«القرآنيون».. فتنة جديدة يشعلها الغرب ضد الإسلام

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (١٧٥٩) ٢٢-٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ / ٧-١٣ يوليو ٢٠٠٧م (السنة ٣٨)

(ISSUE No. 1759) 7 - 13 July 2007 (Year 38)

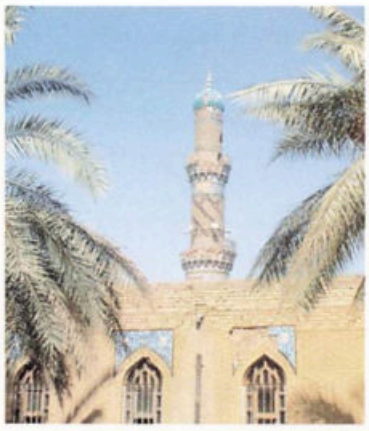

المجتمع ترصد في البصرة:

أهوال الجريمة البشعة ضد مقابر الصحابة ومساجد السنة

زواج المسلمين باليهوديات

قليل من الاستقرار كثير من المفاسد

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مسيرة رجب طيب أردوغان..

من الميناء إلى البرلمان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

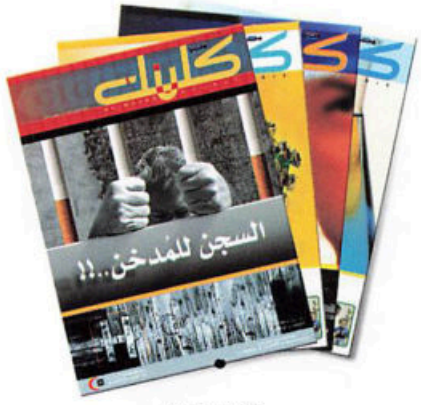

تصدر عن دار

الوطن

تصفح جريدة
الوطن
من موبايلك !
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
3 DEF
6 MNO
9 WXYZ
mobile.alwatan.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٥٩ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد

البرازيل:
٣٠٠ ألف لوطي وسحاقية تظاهروا للمطالبة بالزواج المثلي ٢٨

الإفراج مقابل الاستقالة من حماس
ابتزاز صهيوني للوزراء والنواب المختطفين ١٣

الفاتيكان يجتمع بقساوسة الجزائر للتصدي لقانون منع التنصير ١١

للتبشير بإسلام مستأنس:
«القرآنيون».. فتنة جديدة يشعلها الغرب ١٧

زواج المسلمين باليهوديات..
قليل من الاستقرار.. كثير من المفاسد ٢٠

خزانة الفضائح مازالت عامر..
انقلابيو فتح تاجروا بقضية شعبهم وانتهكوا حرماته لحساب الصهاينة ٢٢

الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء:
الغرب بات يستخدم الاندماج سلاحاً ضد المسلمين ٣٣

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

حكومة المالكي.. من فشل إلى فشل!

تطورات أكثر التهاباً تشهدها الساحة العراقية في الآونة الأخيرة؛ مؤكدةً من جديد أن حكومة المالكي تنتقل من فشل إلى فشل في إدارة العملية السياسية. فقد علقت جبهة التوافق العراقية حضور وزرائها الستة جلسات مجلس الوزراء؛ احتجاجاً على اعتزام السلطات اعتقال وزير الثقافة، وهو أحد وزراء الجبهة، وذلك في سابقة خطيرة تشير إلى عدم احترام الحكومة وزراءها ولا نفسها ولا الشعب العراقي.

وقبل ذلك بعدة أسابيع قامت الأغلبية الطائفية في البرلمان بعزل الدكتور المشهداني رئيس البرلمان، دون موافقة جبهة التوافق المحسوب عليها.. ذلك إضافة إلى العديد من الأحداث والتجاوزات المشابهة بحق الجبهة التي تمثل الكتلة السنية الأكبر، وبحق العديد من القوى الوطنية الأخرى، الأمر الذي يؤكد أن تلك الحكومة لم تتخل عن طائفيتها وضيق أفقها وعدم صلاحيتها لإدارة شؤون الشعب العراقي في أوضاعه الصعبة والمصيرية تحت الاحتلال الأجنبي.

وتحدث هذه التطورات السياسية الملتهبة وسط استمرار الحرب الطائفية الإجرامية على الوجود السني والتطرف ضد المدنيين. فبينما تواصل القوات الأمريكية وقوات الحكومة العراقية حصارها الجديد لمدينة الفلوجة، وحملتها على المدن السنية الأخرى، مرتكبةً عمليات قتل وترويع وتشريد لأهالي تلك المدن، تواصل المليشيات الطائفية المجرمة حربها ضد أهل السنة ومساجدهم، بل وقبور الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم في مدينة البصرة وعدد من المدن العراقية الأخرى، حيث قامت بعمليات نسف وتدمير وحرق للمساجد ومآذنها وللقبور ومبانيها؛ في مشاهد يشيب لها الولدان حيث تمت تسويتها بالأرض!

كما تتواصل عمليات القتل والتشريد والاعتقال على الهوية تحت سمع وبصر ومشاركة قوات الجيش والشرطة التي تديرها حكومة المالكي.

كل ذلك يقدم أدلة وبراهين جديدة على فشل تلك الحكومة، وعلى كذب دعاواها في العمل على تحقيق المصالحة الوطنية وعلى فشل مشاريعها الأمنية المتعاقبة وأهمها خطة أمن بغداد، كما يؤكد سقوط تلك الحكومة في حبائل مخططات الاحتلال الذي عمل منذ اليوم الأول لاحتلال العراق على إشعال فتيل الحرب الطائفية.

إن القوى الوطنية العراقية بشتى اتجاهاتها، مطالبة بالسعي لإسقاط تلك الحكومة، والبحث عن حلول جيدة تضع العراق على طريق الخلاص من الاحتلال وعملائه.. كما أن القوى الإقليمية - خاصة العربية - التي تحيط بالعراق مطالبة بتحرك فعال لوقف ما يجري بها من مذابح وعدوان على أهل السنة وعلى المدنيين، كما أن الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمات المجتمع المدني في العالم الإسلامي مطالبة بالتحرك الجدي والفعال لوقف ما يجري في العراق..

فكفى صمتاً، وكفى عزوفاً عن القيام بالواجب المطلوب تجاه هذا الشعب، بعد أن تخلت الأمم المتحدة والمنظمات الدولية عن دورها تجاهه.

إن ترك أهل السنة في العراق وحدهم يواجهون القتل والتشريد والإبادة، خطيئة كبرى سيدفع كل الصامتين ثمنها إذا سقط العراق - لا قدر الله - في أتون حرب أهلية شاملة من الممكن أن تطول الجميع، وستنعكس على كثير من دول المنطقة ويومها لن ينفع الندم!■

﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُورٌ (٤٨) ﴾

(الشورى).

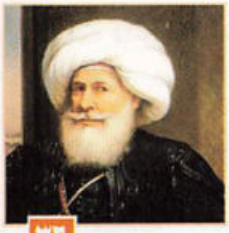

وأد مشروعات النهضة الإسلامية.. استراتيجية غربية
قراءة في تجربة «محمد علي» في مصر..... ٣٦

من رواد الإصلاح الإسلامي:
عزالدين القسام.. كون كتائب للمجاهدين أقضت مضاجع الصهاينة والإنجليز..... ٤٠

دراسة طبية حديثة:
الضحك يقوي جهاز المناعة في الجسم... ٦٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

في ملتقى «الإصلاح» الجماهيري بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على احتلال القدس:

الخرافي: القدس ملك المسلمين جميعاً وليس الفلسطينيين وحدهم

القطان: ما قامت به حماس ليس إلا قطع رؤوس المتآمرين

طالب رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، الشعب الفلسطيني بإيقاف الخلافات الداخلية الدائرة فيما بينهم حتى تتمكن الدول العربية والإسلامية من مساعدتهم إذا أصبحوا صفاً واحداً لا أطرافاً متناحرة.

كتب: جمال الشرقاوي

وقال الخرافي. خلال الملتقى الجماهيري الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي برعايته بمناسبة مرور أربعين عاماً على احتلال القدس والمسجد الأقصى، وذلك يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/٦/٢٦م بمقر الجمعية بالروضة: إن الأمة العربية أصبحت تتفرج على أبنائها وهم يقتلون بعضهم البعض، في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى وحدة الصف، والتقارب، والتآلف فيما بيننا.

وقال الخرافي: إننا بالكويت. ولله الحمد والمنة. قمنا بما نستطيع، وعلى الرغم من الأحداث الأليمة التي واجهتنا خلال غزو الكويت والألم الذي وقع علينا من البعض، إلا أننا بقينا فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين أنفسهم، فصلنا مشاعرنا، وتمسكنا بمبادئنا، وحرصنا على أن نبين للإخوة الفلسطينيين أننا معهم، لأن القدس ليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم، وإنما ملك للأمة الإسلامية.

ومن جانبه، قال **الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان:** إن حماس ما إن جاءت بالانتخابات الحرة إلى سدة الحكم حتى تآمرت عليها القوى الداخلية والخارجية.

وأضاف القطان: إن ما قامت به حماس مؤخراً في غزة ما هو إلا قطع لرؤوس المتآمرين من تيار الخيانة.

ونقول لحماس وفتح: عودوا لاتفاق مكة، ولا يتهم بعضكم بعضاً، لأن ما قامت به حماس ليس موجهاً إلى رئيس السلطة محمود عباس، أو إلى فتح، أو إلى أي فلسطيني مخلص، ولكن كان موجهاً ضد تيار الخيانة المتآمر لقلعه من جذوره.

وأعلن الشيخ القطان عن افتتاح وقفية الأقصى، المخصص لدعم ونصرة هذا المسجد، الذي له مكانة عظيمة عند عموم أبناء الأمة.

ومن ناحيته، **قال الشيخ خالد القصار:** إن الذين احتلوا القدس يريدون أن يمحوها من ذاكرتنا وتاريخنا، بأوهام نسجوها في عقولهم، لا أساس لها من الصحة.

ومن جانبه، استنكر **ممثل جمعيات النفع العام أمين عام لجنة أنصار القدس متعب شجاع العتيبي** ما وصل إليه الحال في فلسطين من تحول مؤسف ومؤلم، ضد إرادة الشعب الفلسطيني في اختياره لحركة حماس ممثلاً شرعياً لها، وهو التمثيل الذي لم يأت من فراغ، وإنما جاء على امتداد مسيرة حافلة، سطرت فيها حماس أروع معاني الكفاح والجهاد، ولذلك لابد من احترام إرادة شعبنا الفلسطيني، ونصرته، وترسيخ وحدته، وأن ننهض من كبوتنا لاسترداد أرضنا السليبة.■

مركز تاج الوالدين يكرم الخرافي

قام السيد حمود الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بزيارة السيد جاسم الخرافي في مكتبه بالمجلس، لتقديم الشكر والعرفان على جهوده في خدمة القرآن الكريم بدولة الكويت.

وقد رافق الرومي وفد مكون من أعضاء مجلس إدارة مجلس تاج الوالدين لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وضم وليد السبع مدير المركز وأحمد علي الخليفي وعلي جابر وسليمان الرومي.

وقدم السيد حمود الرومي درعاً تذكارية لرئيس مجلس الأمة باسم مركز تاج الوالدين؛ تكريماً له على دعمه المتواصل لمشاريع القرآن الكريم في دولة الكويت والتي خرّجت أجيالاً واعية مثقفة تحفظ كتاب ربها وتقتدي بسنة نبيها وتعمل بأحكام الشريعة الإسلامية.

ويأتي على رأس هذه المشاريع مسابقة الخرافي لحفظ القرآن الكريم والتي يشارك فيها آلاف الطلبة من مواطنين ومقيمين.

يذكر أن السيد جاسم الخرافي قام برعاية وافتتاح مركز تاج الوالدين في محرم ١٤٢٢هـ الموافق أبريل ٢٠٠١م، وقد خرج المركز منذ ذلك الوقت وحتى الآن أكثر من ٣٠ حافظاً للقرآن الكريم حفظاً وتجويداً، على أيدي طاقم متميز من المشايخ والمشرفين.■

الرومي في زيارة نادي الارتقاء الصحفي

زار السيد حمود الرومي - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - نادي الارتقاء الصحفي التابع للجنة النشء الإسلامي بجمعية الإصلاح، وكان في استقباله سليمان الرومي مدير النادي.

وقد أثنى رئيس الجمعية على نشاط النادي الذي ينظم دورات متتابعة في الارتقاء الصحفي.

وقدم سليمان الرومي درع النادي لرئيس الجمعية تكريماً له.■

موقف «حدس» من الاستجوابات

خالد بورسلي

مع انتهاء استجواب وزير النفط، تظل تداعيات هذا الاستجواب تعكس مستقبل العلاقة بين السلطتين، التي من المفترض أن تسير بصورة طبيعية، وكثيرة هي الأصوات التي كانت تنادي بالحكمة، والعقلانية، والتريث، وعدم التصعيد، ونزع فتيل الأزمة، حتى لا يكون الاستجواب نهاية المطاف، وإلى درجة «نكون أو لا نكون».

وهنا جاء موقف الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» من البداية في قبول اعتذار الوزير عن تصريحاته الصحفية، والاكتفاء بهذا الاعتذار، وغلق ملف الاستجواب. إنه صوت الحكمة والعقل، ولكن للأسف، هناك أطراف دفعت باستمرار الاستجواب، وزيادة تكلفته السياسية على الجميع، ولكن يبقى رصيد «حدس» محفوظاً عندما أعلن النائب السابق مبارك الدويلة: إننا مع الاستجواب إذا لم يستطع وزير النفط الرد على تساؤلات المستجوبين، ولم يفند محاور الاستجواب. وهذا ما حدث فعلاً، ولا يمكن للحركة الدستورية أن تقدم شيكاً على «بياض»، لا لوزير النفط، ولا حتى لأي وزير في الحكومة، إنه موقف مبدئي حتى من الوزير السابق الشطي الذي لم يحصل على دعم «حدس» عندما اختلفت وجهات النظر، وتأييد الوزير الصبيح جاء بسبب الطعن في ذمته المالية عندما انحرف المستجوبون ولم يستطيعوا مقارعة الحجة بالحجة... إنها مواقف «حدس» الواضحة.■

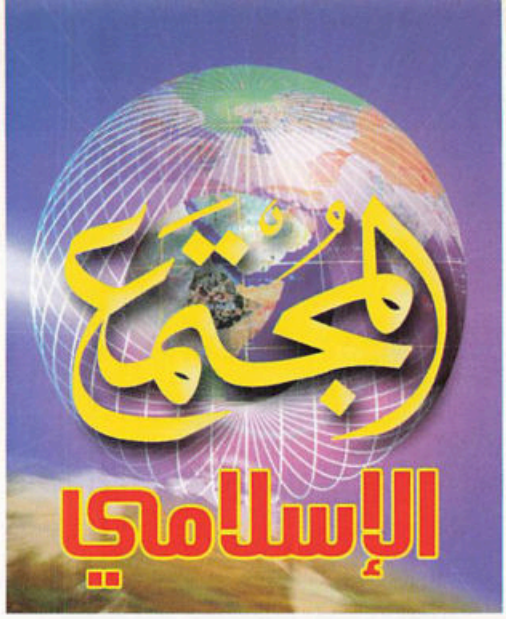

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

مهدي عاكف:
لا سبيل غير المقاومة لمواجهة المشروع الاستعماري

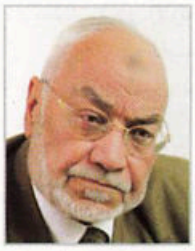
محمد مهدي عاكف

أكد محمد مهدي عاكف، المرشد العام للإخوان المسلمين، أنَّ الوحدة وإطلاق الحريات والتمسك بقيم المقاومة، واستعادة الوعي، والتمسك بالهوية والثقافة الإسلامية هو السبيل الوحيد لمواجهة المشروع الاستعماري الإجرامي الذي تقوده الولايات المتحدة في الوقت الراهن والذي يستهدف قيم وهوية وثروات الأمة.

وقال في رسالته الأسبوعية تحت عنوان «الأجندة الأمريكية: أهدافها.. وسائلها.. مواجهتها»: إنَّ المشروع الأمريكي في العالم العربي والإسلامي يقوم على أساس إشاعة الفوضى وعدم الاستقرار وصولاً إلى الغزو المباشر، كما جرى في العراق وأفغانستان، وتستخدم واشنطن في ذلك مجموعة من الوسائل لتحقيق أهدافها السوداء مثل القوة الناعمة، والصراعات الطائفية، ودعم النخب العلمانية والليبرالية في مواجهة التيارات الإسلامية الصاعدة، وحماية الأنظمة السياسية الحاكمة المتوافقة مع الأجندة الأمريكية.

وانتقد عاكف بعض الأطراف الداخلية في البلدان العربية والإسلامية التي تدعم الأجندة الأمريكية في هذا الإطار؛ وقال: إنَّ المخططات الأمريكية لم تكن لتنجح لولا وجود بعض النخب الثقافية والسياسية المتواطئة مع المشروع الأمريكي، وكذلك التحالف القائم بين الاستبداد والاستعمار، «مع انتشار الطابور الخامس من العملاء المأجورين والجواسيس الخائنين ممن باعوا دينهم وأهلهم وأوطانهم».■

للتفتيش.. جنود الاحتلال يجبرن الفلسطينيات على خلع ملابسهن!

أكدت فلسطينيات للنائب العربي في الكنيست الدكتور جمال زحالقة أن جنود الاحتلال في معبر بيت لحم يجبرون النساء الفلسطينيات على التعري، بذريعة إجراء تفتيش أمني، حيث قالت مواطنة إن جنود الاحتلال في معبر بيت لحم أجبروا النساء على التعري كلية في غرفة في المعبر بحجة التفتيش، وأضافت أنها وعدداً من النساء اللواتي كن في طريقهن إلى القدس رفضن الانصياع لأوامر الجنود الذين رفضوا السماح لهن بالعودة الى بيت لحم.

وأكدت المواطنة أن المارين من المعبر يمرون بعدة إجراءات تفتيش؛ إلا أن إجبار النساء على التعري هو ظاهرة جديدة في معبر بيت لحم.

في هذا الإطار، استجوب النائب جمال زحالقة، وزير الأمن الصهيوني إيهود باراك حول إجبار جنود الاحتلال النساء الفلسطينيات على التعري خلال التفتيش في معبر بيت لحم وطرح القضية في الكنيست.■

لانسحابه من محاكمة مسلمة منتقبة
قاضٍ بريطاني إلى المحاكمة

يواجه قاضي محكمة مانشيستر البريطانية «إيان ماري» تحقيقًا قضائياً، بسبب انسحابه من جلسة محاكمة إحدى المسلمات، احتجاجاً على حضورها ساحة المحكمة مرتدية النقاب، حسبما أفادت السلطات القضائية في بيانها يوم الجمعة ٢٩ يونيو الماضي. وقالت المحامية «جوديث هوكينز» محامية السيدة المسلمة «زوبيا حسين» (٣٢عامًا) في بيان أصدرته بهذا الشأن: إن موكلتها أصيبت «بالصدمة والحزن»، مؤكدةً أن تصرف القاضي «معدوم الإحساس وغير مقبول».

وقالت هوكينز في البيان إن «زوبيا حسين أصيبت بصدمة وحزن إزاء تصرف القاضي، وتعاني مشاعر الأذى، وشعرت بخوف وإحراج عميق، بسبب المعاملة التي تلقتها من المحكمة».

وأضافت أنها تشعر بأن تصرف المحكمة يتعارض وتقاليد العدالة والإنصاف والمساواة المتوقع من نظام العدالة في البلاد، مشيرة إلى أنها ستتقدم بشكوى مكتوبة رسمية إلى السلطات القضائية احتجاجاً على تصرف القاضي.■

منظمة يهودية تشن
حملة على مسجد بوسطن

شن رئيس منظمة يهودية أمريكية متطرفة حملة واسعة ضد مسجد «روكسبري» بمدينة بوسطن؛ بزعم أن تمويله قادم من إحدى الدول الخليجية.

وقال رئيس المنظمة «تشارلز جاكوبس»: «سنواصل معركتنا ضد مسجد روكسبري». وكانت قضية بناء هذا المسجد قد شهدت معركة قضائية بين أعضاء الجمعية الإسلامية في بوسطن، وبين بعض المنظمات اليهودية ومن ناحية أخرى، رفعت الجمعية الإسلامية دعوى قذف وتشهير ضد المنظمات الموالية «لإسرائيل» في بوسطن بعد أن نشرت تلك المنظمات اتهاماتها للجمعية في صحيفة «بوسطن هيرالد» وفي فرع شبكة «فوكس نيوز».■

بعد تبرئته من تهمة دعم «الإرهاب»

سويسرا تقدم تعويضاً ليوسف ندا

أعلنت المحكمة الجنائية العُليا في سويسرا، منح رجل الأعمال المسلم «يوسف ندا» مبلغ (٤٨٤٥ دولاراً أمريكياً) على سبيل التعويض بعد تعرّضه للاستجواب، بسبب معلومات مخابراتية أمريكية ادعت كذباً أنه على صلة بتنظيم «القاعدة».

يوسف ندا

ورفضت المحكمة السويسرية المبلغ. الذي قيمته ٢٧ مليون فرانك. الذي طالب به فريق الدفاع القانوني عن «ندا» كتعويض من الحكومة السويسرية؛ بسبب الأضرار المالية التي تعرّض لها على خلفية ثلاثة أعوام ونصف العام من التحقيق والاستجواب الظالم.

وأخبر «يوسف ندا» صاحب مؤسسة التقوى المالية وكالة «أسوشيتيد برس» عبر الهاتف: «الأمر مخيّب للآمال؛ لأن القضاء كان يعلم حجم الأضرار التي لحقت بنا جراء الاستجواب والملاحقة، ولكن المحكمة اعتبرت أنّ الولايات المتحدة هي الملزمة بدفع هذه الأضرار وليست سويسرا».

وقالت الوكالة: إن «ندا» وشريكه السوري المولد «علي همت» أسّسا مؤسسة التقوى في ١٩٨٨، وهي شركة قدّمت خدمات مصرفية في أوروبا؛ استناداً إلى مبادئ الشريعة الإسلامية.

وزعمت الحكومة الأمريكية أنّ شركة التقوى ساعدت على تمويل شبكة أسامة بن لادن، وعلى إثر ذلك بدأ المحققون السويسريون في التحقيق في نشاطات الشركة بعد فترة قليلة من هجمات ١١سبتمبر.■

بعد سقوط المحاكم الشرعية منظمة دولية: القرصنة الصومالية تهدد التجارة العالمية

طلبت المنظمة البحرية الدولية من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، المساعدة في القضاء على الهجمات المتزايدة للقراصنة في المياه قبالة ساحل الصومال، والتي عادت بقوة بعدما كانت قد اختفت خلال فترة حكم المحاكم الإسلامية.

وأضاف الأمين العام للمنظمة «أفثيموس متروبولوس» في بيان أن «استمرار أعمال القرصنة والسطو المسلح في المياه قبالة ساحل الصومال يبعث على قلق بالغ للدول الأعضاء في المنظمة البحرية الدولية».

واعتبر أن إثارة المسألة في مجلس الأمن يجب أن يُحفز الحكومة الانتقالية للصومال على التحرك، بحسب ما أوردته وكالة «رويترز».

وأشار المكتب البحري الدولي. وهي وكالة مستقلة تراقب الجريمة والقرصنة في المحيطات. إلى وقوع ١٥ حادثاً من حوادث خطف السفن ومحاولات الهجوم عليها قبالة سواحل الصومال هذا العام معظمها منذ مارس، بالمقارنة بعشر حوادث في عام ٢٠٠٦ كله.

وشهدت السواحل الصومالية عودة مكثفة لعمليات القرصنة بعدما كانت المحاكم الإسلامية قد نجحت في القضاء عليها خلال فترة حكمها التي استمرت ستة أشهر من العام الماضي قبل الغزو الإثيوبي.

وكان المحلل البارز في مكتب الملاحة الدولي في لندن «سيروس موداي» قد أكد «أنه موسم مباح للمسلحين أمام ساحل الصومال؛ لأنه حتى إذا ألقي القبض على مرتكبي القرصنة فلا توجد هناك محاكم في البلاد لفرض العدالة»، في إشارة إلى ضعف الحكومة الانتقالية.

وأضاف موداي «زادت الهجمات مرة أخرى؛ لأننا نعتقد أنه لا توجد حكومة تستطيع السيطرة على المليشيات.. وعندما كان الإسلاميون في السلطة لم تكن هناك هجمات».■

«الناتو» يدعو لإيجاد حل سريع لأزمة كوسوفا

دعا «جاب دي هوب شيفر» الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «الناتو» إلى ضرورة إيجاد حل سريع وفوري لأزمة إقليم كوسوفا، محذراً من التأخر في إيجاد حل للورطة الدولية حول الوضع المستقبلي للإقليم.

وقال «شيفر»: إن التأخير في حل الأزمة سيؤدي إلى تراجع الجهود الرامية إلى دمج دول البلقان في السياسة الأوروبية.

جاء ذلك في كلمة ألقاها «شيفر» يوم الجمعة ٦/٢٩ أمام اجتماع ضم وزراء ودبلوماسيين من ٥٠ دولة أعضاء في الناتو بمقدونيا لمناقشة عدد من القضايا تتصدرها أزمة كوسوفا.

وأشار «شيفر» إلى أن الناتو يخطط لدعوة مقدونيا وكرواتيا وألبانيا للانضمام للحلف العام المقبل، لكنه قال: «إن كوسوفا تظل الرابط المفقود الذي يحول دون الجهود المبذولة لاندماج دول البلقان».

وكشفت الأمم المتحدة في مطلع العام الحالي عن خطة وضعها الرئيس الفنلندي السابق «مارتي أهتيساري» تضمن دعماً دولياً لاستقلال كوسوفا، لكن صربيا ومعها روسيا سارعتا إلى رفضها. ولوحت موسكو باستخدام حق النقض «الفيتو» إذا ما طرحت الخطة للتصويت أمام مجلس الأمن الدولي، وذلك رغم تأييد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للخطة. بدوره أكد وزير الخارجية الصربي «فوك جيريمك» إصرار بلاده على أن يكون لها «الكلمة العليا» بشأن مستقبل كوسوفا.

لكن قادة ألبان كوسوفا حذروا من أن التأجيل الغامض للخطة قد يدفعهم إلى إعلان الاستقلال من جانب واحد عن صربيا، ما يثير المخاوف من اندلاع العنف الطائفي هناك من جديد.■

الفلوجة: ٧٨ شهيداً و١٣٤٥ معتقلاً بعد شهر من الحصار والتجويع

أنهى الحصار المفروض على مدينة الفلوجة من قبل القوات الأمريكية والعراقية شهره الأول، مع استمرار حظر تجوال السيارات ومنع الدخول أو الخروج منها وإليها.

وقالت مصادر محلية في المدينة: إن تسعة أطفال وأربع نساء وخمسة رجال كبار توفوا نتيجة الحصار المفروض على المدينة، فيما بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا بيد الاحتلال والقوات العراقية ٧٨ شهيداً من أهل الفلوجة، جلهم من المدنيين.

وأوضح الشيخ عبدالله العيساوي عضو مجلس علماء الفلوجة - خلال تصريح صحفي له مؤخراً - أن عدد المعتقلين بلغ ١٣٤٥ معتقلاً، في وقت ازدادت فيه معاناة الأهالي بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية المخزنة عند التجار وأصحاب المحال التجارية مع اقتراب نفادها من الأسواق.

وطالب العيساوي النواب السنة في البرلمان العراقي التدخل لفك الحصار عن الفلوجة أو الاستقالة.■

مسلمو بورما يطالبون بالاهتمام بقضاياهم

طالب زعماء مسلمي بورما - عبر بيان لهم بثته وكالة الأنباء الإسلامية يوم السبت ٦/٢٩ - شعوب ودول العالم الإسلامي بأن تمنح قضاياهم مكانتها اللائقة من البحث والدراسة حولها، بالإضافة إلى توفير فرص التعليم لأبناء الشعب الروهنجي وتخصيص المقاعد للمنح الدراسية في الجامعات بكميات معقولة، وفتح المعاهد والجامعات المخصصة لهم في المهاجر، ودعم تأسيس قناة فضائية لهم؛ لنشر معاناتهم بمختلف لغات العالم.

وذكر البيان أن أوضاع المسلمين في بورما مأساوية، وظلوا ضحايا اضطهاد كل الحكومة العسكرية منذ أكثر من نصف قرن، مشيراً إلى ما تعرض له المسلمون للتشريد والتهجير والقتل والسجن وتوطين الآخرين في أراضيهم، وغصب ونهب ممتلكاتهم، ومنعهم من التعليم والزواج وتقييد تنقلاتهم.

وأوضح البيان أن عدد اللاجئين جراء ذلك بلغ حوالي مليوني مسلم، معظمهم في بنجلاديش والمملكة العربية السعودية من مجموع المسلمين في بورما البالغ عددهم حوالي عشرة ملايين.■

مسلمو الهند ينددون بتصريحات مرشحة الحزب الحاكم المسيئة للإسلام

تسود حالة من الغضب أوساط المسلمين في الهند، إثر تصريحات لمرشحة الحزب الحاكم للرئاسة «براتيبها باتيل»، طالبت فيها المسلمات بخلع حجابهن الذي دخل البلاد مع الغزو الإسلامي»، الأمر الذي اعتبرته الأوساط الإسلامية مسيئة للإسلام.

وقد طالبت قيادات مسلمة رئيس الوزراء «مانموهان سينج»، بإسقاط ترشيح باتيل (٧٢ عاماً)، واختيار مرشح بديل عنها، رداً على تصريحاتها المسيئة للمسلمين، حسب تقرير لصحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية الأربعاء ٦/٢٠. أشارت الصحيفة إلى أن تصريحات باتيل حاكمة ولاية «راجستان» الشمالية الغربية - والتي كان اسمها لا يتردد إلا بين الحين والآخر - جعلت اسمها يتردد على لسان الهنود عامة، والمسلمين خاصة، وسط إجماع على أن «حديثها يعد إساءة للإسلام».

رفض العديد من المؤرخين الهنود هذه التصريحات، مؤكدين أن «التاريخ يشهد على كذب ادعاءات المرشحة الرئاسية.. بدأت نساء الهند ارتداء الحجاب قبل دخول المسلمين للبلاد في القرن السادس عشر الميلادي».

وقال الدكتور بي ساهو - المؤرخ بجامعة دلهي - لإحدى الصحف المحلية: إن «التاريخ يثبت عكس ما تقول، وإن مصدر تلك الادعاءات هم المؤرخون البريطانيون».■

أستراليا تعقد لقاءات للتعريف بالإسلام

أقام المجلس الإسلامي لولاية «نيوساوث ويلز» بالاشتراك مع الحكومة الأسترالية لقاءً جماهيرياً في قاعة الأورينت سنتر في منطقة «كامبسي» مؤخراً، لتعريف المجتمع الأسترالي بالدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، وتاريخ الهجرة الإسلامية إلى أستراليا، وما قدمه المسلمون المهاجرون من خدمات جليلة لأستراليا منذ بدء الهجرة الإسلامية حتى الآن.■

تقرير دولي: مقتل ٦٠ صحفياً خلال ٦ أشهر

ذكرت «الجمعية العالمية للصحف» أن نحو ٦٠ صحفياً قتلوا خلال الأشهر الأخيرة.

وقدم التقرير السنوي - الذي تصدره الجمعية ومقرها باريس بمناسبة «المؤتمر العالمي للصحف» و«منتدى المحررين» الذي يُعقد في جنوب إفريقيا - صورة قاتمة لما يتعرض له الصحفيون بعدة دول من هجمات وسجن وقتل. وذكر التقرير أن «الأشهر الستة الماضية شهدت ارتفاعاً شديداً مثيراً للقلق في عدد القتلى بين الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام الذين يلقون حتفهم داخل وخارج مناطق الصراع».

وأكد التقرير أن «نحو ٥٩ صحفياً قد قتلوا منذ نوفمبر عام ٢٠٠٦م، ٢٦ منهم في العراق».

وتتولى الجمعية العالمية للصحف التي تمثل الصحف ووكالات الأنباء في ١٠٢ دولة حول العالم الدفاع والترويج لحرية الصحافة.■

لمحاولة الإطاحة بقانون «منع التنصير»
الفاتيكان يجتمع مع قساوسة الجزائر

ذكرت مصادر صحفية جزائرية أن وفداً من القساوسة المقيمين بالجزائر قد التقى مؤخراً بابا الفاتيكان «بنيديكت السادس عشر»، لإطلاعه على قانون «ممارسة الشعائر الدينية» الذي أقرته الجزائر للحد من النشاط التنصيري للهيئات الكنسية وسط المسلمين.

وأوضحت المصادر أن الغرض من هذه الزيارة هو الإطاحة بقانون الشعائر الدينية لغير المسلمين، والذي يحدد شروط سير التظاهرات الدينية لغير المسلمين في الجزائر، ويقر إجراءات صارمة وشروط مشددة، من شأنها الحد من تحركات «حملات التنصير» على وجه الخصوص.

وقالت صحيفة «الشروق» اليومية الجزائرية، التي نشرت الخبر: إن زيارة الوفد الذي ضم أكثر من ٦٠ شخصاً، استغرقت ثلاثة أيام، وكان موضوع حرية المعتقدات وممارسة الشعائر الدينية في العالم المحور الرئيس للقاء مع بابا الفاتيكان».■

موريتانيا: رفض إقامة قواعد عسكرية أمريكية

أعلنت المعارضة الموريتانية رفضها المطلق إقامة قواعد عسكرية أجنبية على التراب الوطني، مؤكدة رفضها مجرد طرح الموضوع للدراسة أو الاتصالات، لما يمثله وجود قواعد عسكرية أجنبية من تفريط في استقلال البلاد ومساس بسيادتها على أراضيها، وتهديد مباشر لأمن الوطن والمواطن.

وذكرت تشكيلات المعارضة في بيان أصدرته في ٢٨يونيو الماضي أنه بعد اطلاعها على مضمون تصريحات صحافية للرئيس ولد الشيخ عبدالله، خاصة ما تعلق منها بقبوله إمكانية إقامة قواعد عسكرية أمريكية في البلاد، فإنها (المعارضة) تعلن رفضها القاطع للوجود العسكري الأجنبي على الأراضي الموريتانية، مهما كان الحرص على حسن العلاقة مع مختلف الدول.

وكان ولد الشيخ عبدالله قد قال إنه سينظر في طلب الأمريكيين إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضي بلاده، في حالة تقدم الجانب الأمريكي بطلب من هذا النوع.■

ماليزيا ترحب بمبادرة بوش لتحسين العلاقات مع المسلمين

عبدالله أحمد بدوي

رحبت ماليزيا الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي بمبادرة الرئيس الأمريكي جورج بوش لتحسين العلاقات مع العالم الإسلامي، معربة عن الأمل في أن تشكل إطاراً للحوار والتعاون.

وكان بوش قد أعلن مؤخراً خلال كلمة ألقاها في المركز الإسلامي في واشنطن بمناسبة الذكرى الخمسين لإنشائه، أنه مهتم بتبديد التساؤلات في صفوف المسلمين حيال سياسة بلاده.

وأعلن مبادرة جديدة لتحسين التفاهم المشترك والتعاون بين أمريكا وشعوب الدول ذات الغالبية المسلمة، وأشار إلى تعيين مبعوث خاص لدى منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم ٥٧ بلداً.

وأعلن رئيس الوزراء الماليزي عبدالله أحمد بدوي في كوالالمبور أنه يرحب بمبادرة بوش، ويعتبرها نوعاً من اعتراف الولايات المتحدة بأهمية منظمة المؤتمر الإسلامي وضرورة التحاور معها.

وقال: «آمل أن تصغي الولايات المتحدة لمنظمة المؤتمر الإسلامي من حيث كونها منظمة، بدلاً من أن تختار فقط التحاور مع دول بمفردها».■

نهاية «فرفور» على يد إرهابي صهيوني

انتهت يوم الجمعة ٢٩ / ٦ حياة «فرفور» الشخصية الكارتونية الفلسطينية شبيه «ميكي ماوس»، بشكل مأساوي على يد صهيوني إرهابي في آخر حلقة من برنامج «رواد الغد» الذي تبثه قناة «الأقصى» التابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وقد أثارت شخصية «فرفور» جدلاً واسعاً بعد اتهام حركة حماس باستخدامها سياسياً في برنامج للأطفال، وبثّه رسائل موجهة للأطفال تعكس مقاومة الحركة وسيطرتها، مما دفع وزير الإعلام الفلسطيني السابق مصطفى البرغوثي، بالطلب من القائمين على البرنامج، «وقف عرض أية رموز أو مداخل سياسية على الأطفال»، مشيراً إلى إنه لا يرغب في مشاهدة برنامج يعتمد على «تشكيل الأطفال سياسياً»!

وكان الكيان الصهيوني قد ندد بالبرنامج، كما عارضته ولم تبثه الشبكة الفلسطينية للإرسال المسؤولة عن التليفزيون الفلسطيني والموالية لحركة «فتح».■

إدارة السجون السعودية تمنح النزلاء إجازات شهرية

بدأت إدارة السجون السعودية مؤخراً منح إجازة شهرية لنزلاء السجون، لمدة يوم واحد، يخرج فيه النزيل من السجن تحت كفالة حضورية، لإعطائه فرصة التواصل مع أسرته.

ونقلت جريدة «الحياة» اللندنية عن مدير سجون الرياض العميد محمد الدوسري قوله: إن النزلاء الذين تشملهم الإجازة، من غير المحكوم عليهم في قضايا كبيرة، كقضايا القتل.

وأضاف الدوسري أن هذه الإجازة تندرج تحت مسمى «الخلوة الشرعية»، رغم السماح بها سابقاً داخل السجن.

وتابع مدير سجون الرياض: هناك دراسة تسعى الإدارة إلى تطبيقها حالياً، تتمثل في مشروع الرقابة الإلكترونية من خلال وضع سوار إلكتروني في يد النزيل، لمراقبته خلال فترة إجازته■

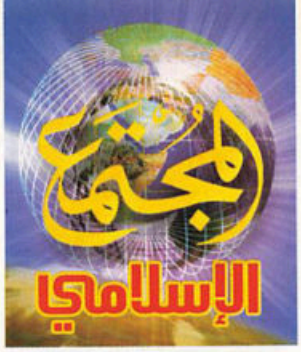

مسلمو نيبال يطالبون بمقاعد في الانتخابات المقبلة

قالت جماعة «عوام صحاري نيبال» الإسلامية البارزة في نيبال، يوم السبت ٦/٣٠، إنها ستنظم احتجاجات في الشوارع، إذا لم تلب الحكومة مطلبها بتخصيص مقاعد للمسلمين في انتخابات نوفمبر المقبلة. وسيتم خلال الانتخابات اختيار برلمان لإعداد دستور جديد وتقرير مصير الملكية في البلد، الذي يشكل الهندوس غالبية سكانه.

وقال محمد نظام الدين رئيس جماعة عوام صحارى نيبال: «إن المسلمين مستبعدون، وإذا لم تلب الحكومة مطلبنا، فسنضطر للنزول إلى الشارع، والاحتجاج على ذلك».

وقد وافق برلمان نيبال المؤقت الذي يضم متمردين ماويين سابقين على قانون في يونيو الماضي يقضي بتخصيص مقاعد في البرلمان لجماعات عرقية كانت قد طالبت بمزيد من المقاعد في الانتخابات.

الجدير بالذكر أن عدد المسلمين في نيبال يشكل نحو ٤٪ من عدد السكان.■

اعتقال أمير الجماعة الإسلامية في جامعة القدس

اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني في فلسطين أمير الجماعة الاسلامية (الإطار الطلابي لحركة الجهاد الاسلامي) في جامعة القدس بأبو ديس، إثر مداهمة منزله في بلدة العيزرية شرق القدس المحتلة، حيث اقتحمت قوة صهيونية تضم عدداً كبيراً من الاليات العسكرية منزل الشاب «نضال داوود رايدة» أمير الجماعة الإسلامية وفتشته قبل أن تعتقله وتقتاده إلى جهة مجهولة مؤخرا!.

وكان رايدة (٢٣ عاماً) قد أنهى تحصيله العلمي في الجامعة وهو على أبواب التخرج، إلا أن سلطات الاحتلال لم تسمح له بذلك.■

بدء الانتخابات التشريعية في تيمور الشرقية

توجه الناخبون في تيمور الشرقية يوم السبت الماضي إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في أول انتخابات تشريعية تشهدها البلاد منذ انفصاله عن إندونيسيا عام ٢٠٠٢م تحت الضغوط الدولية.

ودعي للمشاركة في هذا الاقتراع نحو ٥٢٠ ألف ناخب. وقد دعا الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» ناخبي تيمور الشرقية إلى التزام الهدوء، خاصة أن البلاد تعيش منذ نحو عام على إيقاع أعمال العنف.

يشارك في تلك الانتخابات ممثلو ١٤حزباً سياسياً، لكن التوقعات تشير إلى أن المنافسة سوف تنحصر بين «غوسماو» وحزبه الجديد «المؤتمر الوطني لإعادة بناء تيمور الشرقية»، وبين منافسه التقليدي رئيس الوزراء السابق «ماري ألكاتيري» الذي يقود حزب «فريتلين» الحاكم. ويستبعد المراقبون فوز أي من الحزبين بالأغلبية التي تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده، وهو ما يعني أن الطرفين سيضطران لتشكيل حكومة ائتلافية.

وتجرى الانتخابات بإشراف عشرات المراقبين الدوليين وبحضور ثلاثة آلاف من قوات حفظ السلام نشرت في البلاد عام ١٩٩٩م، بعد اندلاع مواجهات عقب الاستفتاء على الاستقلال.

وكانت تيمور الشرقية ذات الأغلبية المسيحية قد دخلت في دوامة من العنف العام الماضي، عندما اندلع القتال بين القوى السياسية المتنافسة، قتلت خلالها قوات الشرطة والجيش ٣٧ شخصاً وأجبرت ١٥٥ ألفاً على مغادرة منازلهم.

وتأتي الانتخابات التشريعية بعد الاقتراع الرئاسي الذي فاز فيه «خوسيه راموس هورتا» بالمنصب البروتوكولي خلفاً لـ«غوسماو» الذي يخوض انتخابات السبت من أجل العودة للسلطة من خلال منصب رئاسة الوزراء.■

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية تكفل ٩٢ ألف يتيم

أعلن الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية د. عدنان خليل باشا، أن الهيئة تكفل حالياً ٩٢ ألف يتيم ويتيمة في عدة بلدان، ومن المتوقع أن يصل عددهم إلى ٢٥٠ ألف يتيم ويتيمة، مشدداً على دور المحسنين والمتبرعين في رفع عدد من تشملهم كفالة الهيئة من الأيتام. وقال مدير الرعاية الاجتماعية بالهيئة وفقاً لـ«وكالة الأنباء الإسلامية» محمد السعيد فرغل أن عدد الأيتام ممن تكفلهم الهيئة داخلياً في المملكة العربية السعودية قد وصل إلى ٧٩٧١ يتيماً ويتيمة، وذكر أنها تسعى لرفع العدد إلى ٢٥ ألف يتيم داخلياً في المرحلة المقبلة. وهناك ٢٢ داراً للأيتام تابعة للهيئة منها ١٣ داراً في القارة الآسيوية و١٠أخرى في إفريقيا. وللهيئة أعمال خيرية متنوعة في ٣١دولة إفريقية وآسيوية وأوروبية..■

عرض فنون الفروسية الإسلامية في باريس

في بادرة هي الأولى من نوعها في الغرب، ينظم «معهد العالم العربي» بباريس على مدى أربعة أشهر، حتى نهاية أكتوبر القادم ـ معرض «الفروسية: الفرسان في بلاد الإسلام». يعرض مجموعات متنوعة من السيوف والأغمدة والدروع والخوذات والخناجر والسهام والرماح والملابس المزينة بالرصاص والفضة والذهب، وهي لبس المحارب المسلم وقت القتال. وترجع هذه الأدوات والملابس إلى عهود إسلامية مختلفة، جُلبت من متاحف عربية وإسلامية مختلفة من تركيا وإيران مصر وبلدان الخليج والمغرب العربي، بجانب ما تحتفظ به بعض المتاحف الغربية من الوسائل الحربية التي وجدت في الأندلس والبندقية وصقلية، إلى جانب متاحف بعض بلدان أوروبا الشرقية والتي توفرت على بعض القطع العثمانية.■

الإفراج مقابل الاستقالة من حماس
ابتزاز صهيوني للوزراء والنواب المختطفين

رام الله:
مصطفى صبري

أفادت مصادر في هيئة الدفاع عن النواب والوزراء ورؤساء البلديات المختطفين منذ عام، أن النيابة العامة الصهيونية عرضت الإفراج عنهم إذا تقدموا باستقالات جماعية، وتعهدوا بعدم تقديم أية خدمة لحركة حماس أو هيئات قريبة منها، مثل «كتلة التغيير والإصلاح»..

ابتزاز رخيص

وفي هذا السياق قال المحامي محمد العابد من «جمعية نفحه» (للمجتمع): هذا التوجه لدى النيابة العامة الصهيونية، إلا أن هيئة الدفاع ترفض هذا العرض، لأن النواب ورؤساء البلديات منتخبون من قبل شعبهم وهم يمثلون بالدرجة الأولى من انتخبهم، وشرعيتهم جاءت من قبل صناديق الاقتراع.

واعتبرت هيئة الدفاع في تعقيبها على توجه النيابة العامة الصهيونية والادعاء العام من الضباط العسكريين في المحاكم العسكرية أن هذا الطرح يمثل ابتزازاً رخيصاً، مقابل حق الإفراج، حيث لا توجد أية لائحة اتهام تدين النواب والوزراء، الذين تم اختطافهم على خلفية عملية عسكرية قامت بها إحدى الأجنحة الفلسطينية العسكرية في قطاع غزة.

كما رفض أهالي الوزراء والنواب المختطفين هذا الابتزاز غير المقبول لدى أبنائهم المختطفين.

البحث عن تهمة

وعلى ذات الصعيد تحاول المحاكم العسكرية في «سالم» و«عوفر» تأجيل محاكمة النواب المختطفين في كل مرة لعدم تمكن الادعاء العام الصهيوني إدانتهم، وفي كل مرة يكون التأجيل على أمل الانتهاء من قضية الجندي الأسير «جلعاد شاليط» المحتجز في قطاع غزة من قبل كتائب عز الدين القسام منذ ٢٠٠٦/٦/٢٥م.

يذكر أن أكثر من ٤٥ نائباً ووزيراً مختطفون في السجون الصهيونية، على رأسهم رئيس المجلس التشريعي د.عزيز دويك ووزير المالية السابق د.عمر عبدالرازق.■

مجموعة أصولية تبني كعبة في إيران

أقامت مجموعة من الإيرانيين مجسماً، يماثل مبنى الكعبة في ضواحي إحدى المدن الإيرانية وبادرت بالطواف وإقامة مناسك الحج حوله!

وقالت وكالة «رجاء نيوز»: إن مجموعة أصولية قامت باستقدام الناس من المحافظات الإيرانية المختلفة إلى مرتفعات منطقة «ساوجبلاغ» الجبلية، وأقامت مجسماً للكعبة طافوا حوله، وادعوا أن ذلك يكافئ الحج في مكة المكرمة!

وأقام هؤلاء هذه الكعبة في مرتفعات (قضاء تشندار) التابع لمنطقة «ساوجبلاغ» في محافظة طهران، حيث أخذ الناس يرتدون أزياء الإحرام ويكبرون ويطوفون حول المجسم، وذكرت الوكالة أن معظم هؤلاء الذين توجهوا لهذه المنطقة - والبالغ عددهم ٢٠٠ شخص - هم من الشباب.

وأشارت «رجا نيوز» إلى أن المنظمين يقومون باستقطاب الشباب إلى هذه المنطقة، بحجة تعليم القرآن والمعارف والأحكام الإسلامية، ومن ثم يتم حقنهم بالعقائد الخرافية وتؤخذ منهم الأموال تحت عناوين «ضمان لاستجابة الدعاء» و«الحصول على عمل» و«عفو الذنوب».■

نصف الطلاب اليهود المهاجرين لـ«إسرائيل» يطلبون الرحيل

أظهرت دراسة أجرتها منظمة «مهاجرين» الصهيونية أن ٤٥٪ من الطلاب اليهود المهاجرين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي، سابقاً، لا يعتقدون أنه يوجد لهم مستقبل في الكيان الصهيوني، و٣٥٪ منهم يرفضون تعريف أنفسهم كـ«إسرائيليين» أو كـ«يهود».. مؤكدين أنه لا يوجد دافع للبقاء، فيما تتكاثر دوافع الهروب من عدم الاستقرار الدائم لـ«الإسرائيليين».

وكانت الدراسة التي أجريت في الأشهر الأخيرة، ومن المتوقع أن يتم نشر نتائجها النهائية بعد عدة شهور، قد شملت ٣٠٠ طالب ثانوي من الصفوف الثامن وحتى الثاني عشر، في بلدات تم تركيز مهاجرين جدد فيها مثل «الرملة» و«أشدود» و«بيتاح تكفا».

ويقول معد الدراسة، د. ليونيد فريدمان: «إن الشبيبة المهاجرين لديهم إمكانية الاندماج في المجتمع الإسرائيلي، إلا أنهم يحاولون الانعزال عنه والمحافظة على ثقافتهم الأصلية من البلدان التي هاجروا منها».

ورغم أن غالبية المشاركين في الدراسة قد أشاروا إلى ضرورة تعلم اللغة والثقافة اليهودية، إلا أن ٣٠٪ منهم قالوا إنهم لا يعتقدون أنه بالإمكان تعلم شيء من «الإسرائيليين القدامى»، وقال ٤٠٪ منهم إنه لا يوجد ضرورة لتعلم «التراث اليهودي والتوراة»، كما قال ٨٢٪ منهم إنه لا يوجد ما يمكن تعلمه من «الثقافة الإسرائيلية»، وقال ٩٠٪ إنه لا يوجد أي داعٍ لتعلم التصرف المتبع في «إسرائيل».

كما بينت الدراسة أن ٨٥٪ منهم يفضلون تعريف أنفسهم كـ«إسرائيليين روس»، في حين قال ٢٨٪ منهم إنهم لا يعرفون أنفسهم كـ«يهود»، فيما يعتقد ٧٠٪ منهم أن المهاجرين من غير اليهود ليسوا ملزمين بالتهود.■

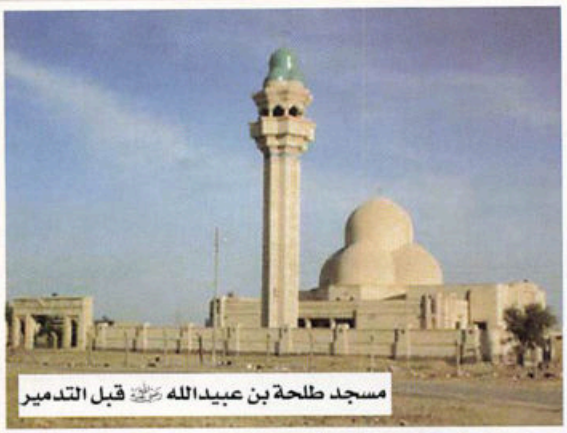
مسجد طلحة بن عبيدالله ﷺ قبل التدمير

منذ تفجير مئذنتي جامع «العسكريين» في سامراء، تفجر الوضع الأمني في مدينة البصرة، وأشعلت الميليشيات الطائفية المسلحة الدمار في بيوت الله ـ تعالى ـ في الأرض. فمنذ الوهلة الأولى، تعرض عدد من مساجد السنة في البصرة للحرق والهجوم المسلح وقتل حراسها، وأخيراً تم تفجير قبر الصحابي الجليل طلحة بن عبيدالله ﷺ وسوي بالأرض، وكذا حال قبر أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وفتح الباب لانطلاق حملات الاغتيال التي تعيد إلى الأذهان أحداث العام الماضي التي استهدفت أهل السنة، وأسفرت عن مقتل أكثر من ٢٠٠، وتهجير ٢٠٠٠ عائلة بالبصرة.

«المجتمع» في البصرة ترصد..

أهوال الجريمة البشعة بحق مقابر الصحابة ومساجد السنة

البصرة: أبو جنيد البصري

سياسة حرق المساجد ابتدعتها الميليشيات المسلحة في أعقاب أحداث سامراء الأولى في بداية فبراير ٢٠٠٦م، وسط الارتباك السياسي الذي تعيشه الساحة العراقية، وشمل الأمر كافة مساجد أهل السنة الممتدة من البصرة إلى بغداد مروراً بمحافظات الوسط.

وفي البصرة التي يبلغ تعداد مساجد أهل السنة بها أكثر من ١٦٥ مسجداً وجامعاً، تتوزع بين البصرة واقضينها «الزبير وأبي الخصيب والفاو والهارثة وشط العرب»، كانت من أكثر المناطق استهدافاً من قبل تلك الميليشيات..

فمنذ الوهلة الأولى لأحداث سامراء الثانية تعرض جامع الحسنين الواقع في منطقة المشراق وسط البصرة للاقتحام من قبل أشخاص مسلحين يرتدون زي وزارة الداخلية العراقية، وتم اعتقال حراس المسجد، ثم أحرق حرم المسجد بالكامل، وأطلق سراح الحراس فيما بعد في منطقة نائية عن مركز مدينة البصرة.

وتعرض مسجد الكواز وسط البصرة لإطلاق قذائف صاروخية وإلقاء متفجرات داخل مبناه، أدت لأضرار جسيمة في مبناه، وهو من المساجد المغلقة منذ أحداث سامراء الأولى، ويعود تاريخه إلى ما قبل ٤٠٠ عام..

وكذا الحال في جامع العبايجي، وجامع الشهيد طه، وجامع الفيحاء، وجامع الفاروق، وجامع المناصير، وجامع البراك، وأخيراً نسفت مئذنة جامع العشرة المبشرين بالجنة...

صمود «جامع العثمان»

كما تعرض «جامع العثمان» بمنطقة المعقل شمال البصرة لأكبر هجوم مسلح، حيث قامت الميليشيات المسلحة بمحاصرة المسجد، بعد صلاة الظهر يوم ٢٠٠٧/٦/١٣م محاولةً هدمه، إلا أن حراس المسجد أبوا إلا الصمود والدفاع عن حرمات الله، عز وجل، ودارت معركة عنيفة استمرت أكثر من أربع ساعات، دون تمكن أي من المهاجمين من اقتحام المسجد، بل سقط ضحايا بين صفوف المهاجمين، أحدهم ضابط في «قوة حماية نفط البصرة»، وآخر ينتمي إلى أحد الأحزاب، ونحو ١٥ شخصاً آخرين ـ على حد قول قائد شرطة البصرة السابق اللواء محمد حمادي ـ كما أُحرقت سيارتان للمهاجمين.

وبعد تدخل الجيش تم إيقاف إطلاق النار وإبعاد المهاجمين عن المسجد، ما أسفر عن استشهاد «عارف عبدالسلام» أحد حراس المسجد، وهو شقيق الإمام والخطيب، إلا أن الجيش لم يلبث كثيراً في حماية المسجد، وحينها دخلت سيارات وزارة الداخلية لتعتقل أحد مؤذني المسجد وثلاثة من حراسه، بحجة التحقيق في موضوع الهجوم على المسجد، وما هي إلا ساعة وعثر على جثث الأربعة في أحد شوارع البصرة،

وذكر شهود عيان أنهم أعدموا وسط هتافات طائفية.

ومن بين هؤلاء الأربعة «محمود عبدالسلام».. الشقيق الآخر لخطيب المسجد ليزداد عدد الشهداء في جامع العثمان إلى خمسة.

ولم تكتف الميليشيات المسلحة بذلك، بل عاودت الهجوم ثانية على المسجد الذي أفرغ من ساكنيه وقامت بتفخيخ مئذنة المسجد (ارتفاعها ٣٠م) ثم نسفوها، محدثة أضراراً جسيمة في المسجد، حيث هدم جزء من الحرم الرئيس وغرف ملحقة بالمسجد.

تدمير المساجد وتفخيخ المآذن يتم بالتنسيق مع قوات الشرطة العراقية منذ فبراير ٢٠٠٦ سلبية القوات البريطانية تجاه قتل السنة وهدم مساجدهم في البصرة.. شجع الميليشيات في حربهم الطائفية

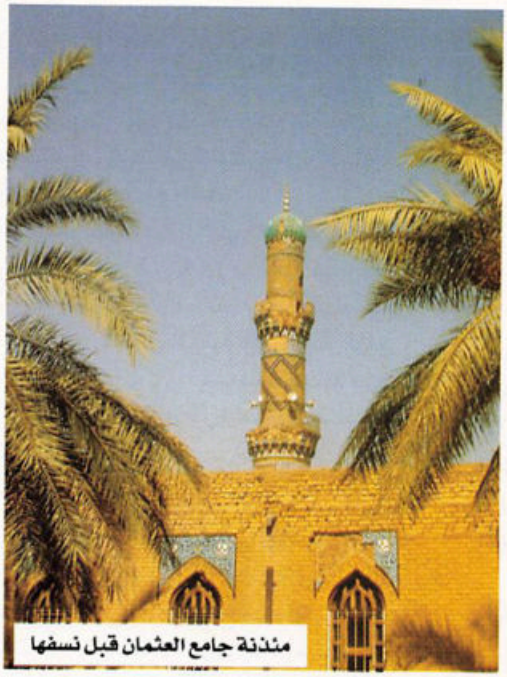
مئذنة جامع العثمان قبل نسفها

الجامع والمئذنة بعد نسفهما!

«طلحة بن عبيدالله» يقتل من جديد

وطالت يد الميليشيات الطائفية المجرمة مقابر أصحاب رسول الله ﷺ، حيث استيقظت منطقة الزبير على انفجار ضخم هز المدينة مؤخراً، وكان هذا الانفجار هو محاولة أخرى لقتل الصحابي طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه حيث دُمر قبره بالكامل ولم يبق منه إلا آثار، بالرغم من وجود قوات حكومية مسؤولة عن حماية المرقد.

ويروي مؤذن المسجد أن قوات رسمية تقلها سيارات حكومية مظللة وصلت إلى مكان القبر عند الفجر، وتم التفاهم بينها وبين قوات الجيش المكلفة بحماية القبر لتتأخر قوات الجيش، وتدخل هذه القوة المقبرة، وقامت بعمليات التفخيخ حتى الساعة السابعة صباحاً، وبعد لحظات سويّ المكان بالأرض، وتحولت المئذنة (ارتفاعها ٣٣م) إلى أنقاض، وتفجرت القباب التي كانت تعلو المقبرة لينكشف القبر الشريف وسط دمار، شمل حتى المساكن المجاورة.

وهذا ثاني اعتداء على قبر الصحابي «طلحة بن عبيدالله»، حيث تعرض بعد أحداث سامراء الأولى إلى تفجير عبوة ناسفة داخله، أدت إلى أضرار بالغة في مداخل المبنى، ودمر جزء من القبر الشريف.

..وخادم رسول الله يتعرض للهجوم

ولم يكن قبر خادم رسول الله ﷺ في الشعيبة غرب البصرة بعيداً عن الحقد الطائفي المجرم، فبعد نسف قبر الصحابي الجليل طلحة بن عبيدالله، توجهت الميليشيات إلى قبر الصحابي الجليل أنس أبن مالك رضي الله عنه ولكن قوات من الجيش كانت تحمي المرقد أبعدت هذه الميليشيات عنه، وسط إطلاق نار واشتباكات.. وكان هذا القبر قد دمر بالكامل، بعدما تعرض لهجوم مسلح بعد أحداث سامراء الأولى..

جامع العشرة المبشرين بالجنة

ويبدو أن وجود مآذن أهل السنة في البصرة أصبح هماً للميليشيات الطائفية الحاقدة، فلا تكاد ترى مئذنة إلا وتستهدفها، وبنفس السيناريو، تقتحم سيارات حكومية تقل حراس المسجد، ثم تفخخ مئذنته وتنسفها، وذلك ما حدث فعلاً صباح السبت ٢٠٠٧/٦/١٦م في «جامع العشرة المبشرين بالجنة»، الذي تم حرقه بالكامل، للمرة الثانية بعدما استهدف في أحداث سامراء الأولى، ولم يبق منه سوى مئذنة بارتفاع ٥م. ويعتبر «جامع العشرة المبشرين بالجنة» من أحدث المساجد التي أنشئت حديثاً، فقد تم تأسيسه في عام ١٩٩٧م.

وقد قتل في نهاية عام ٢٠٠٥م إمام وخطيب المسجد الشيخ نادر كريم الربيعي، بعد مداهمة منزله من قبل الداخلية العراقية ليقتل في أحد الشوارع، وفتح المسجد فيما بعد للنهب والسلب.

قنص السنة في البصرة

وعلى صعيد آخر، عادت الاغتيالات مرة أخرى وقنص أرواح الأبرياء من أهل السنة في البصرة، فمع التدهور الحاصل جراء أحداث سامراء، انطلقت أيادي الظلام لتطال أهل السنة؛ استكمالاً للمخطط الدموي البغيض الذي مورس ضد أهل السنة منذ بدء الاحتلال على العراق، وأخذت الاغتيالات هذه المرة أكثر من وجه بين خطف من المنازل ثم إعدام في وضح النهار إلى قتل في الشوارع..

وأخيراً ظهرت موجة جديدة من القنص، حيث اغتال أحد القناصين حارساً في «جامع الشهيد يوسف الحسان» بالبصرة، وحارس

آخر في مقر الحزب الإسلامي في البصرة..

ويقول خبراء الأدلة الجنائية إن القناص تمكن من صعود بناية عالية يسيطر من خلالها على الضحية، ولم تتخذ السلطات الأمنية ضده أي إجراءات.

وقد بلغ عدد الشهداء منذ أحداث سامراء الأولى قرابة ٢٠ شهيداً كلهم قتلوا من قبل الميليشيات الطائفية، من بينهم مدير الجنسية والأحوال المدنية في قضاء الزبير، بعدما كشف قرابة ٤٠٠ بطاقة مدنية مزورة لأناس قدموا إلى العراق من دول مجاورة، وعندما حاول التحري عن الأمر أردي قتيلاً، بعد اختطافه من مبنى محافظة البصرة.

الاحتلال والدور الغائب

بالرغم من مسؤولية الاحتلال القانونية الدولية عن تأمين أرواح مواطني الدولة المحتلة، وما يملكه من ترسانة عسكرية كبيرة، اكتفت قوات الاحتلال بدور الصامت المترقب، بحجة تسليم الملف الأمني للسلطة العراقية، ولم تحرك أي ساكن سوى طائرات المراقبة التي تحوم في سماء البصرة...

فيما رد الفعل مختلف إذا تعرضت قوات الاحتلال البريطاني إلى هجوم، فهي تؤمن لنفسها الحمايات الكافية وتفادي الخسائر في صفوفها..

نهاية النفق المظلم

ويزداد الوضع الأمني سوءاً، يوماً بعد يوم في البصرة، فأهل السنة في البصرة حالهم ليس كحال أهل السنة في مناطق العراق الأخرى، فهم معزولون تماماً وفي حصار حقيقي ضيق عليهم في أعمالهم ومساكنهم، فلا تكاد ترى موظفاً من أهل السنة في دوائر الدولة، وكذا الحال في التجارة وغيرها، ولا توجد خطوط اتصال بمناطق أهل السنة الأخرى في العراق، سوى أقليات ضعيفة في محافظتي ذي قار وميسان، ولهذا السبب حدثت الهجرة الكبرى بعد أحداث سامراء الأولى؛ برحيل أكثر من ٢٠٠٠ عائلة، بينما بقي الآخرون برغم كل الظروف مصرون على الدفاع عن دينهم.

والواقع العراقي لا تبدو فيه بوادر الحل القريب لأنه يزداد ترديا، يوماً بعد يوم، ويظهر بصيص الأمل حينما يرى العالم أن يد الإجرام امتدت إلى بيوت الله عز وجل، فهذا إيذان بزوال هؤلاء وإعلانهم الحرب على الله تعالى وقتلهم الأبرياء بغير ذنب.■

دراسة أمريكية طالبت بوقفها فوراً

الطائفية.. صناعة أمريكية بالعراق

بغداد: د.أكرم مشهداني

«العراق لم يكنْ يعرف أيَّ نوع من الصراع الطائفي، لكن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وضعت بذوره منذُ دخلت العراق».. بهذه الكلمات صدَّر الكاتبان «إريك ليفر»، و«ريد جارار» بحثَهما: «سفكُ الدماء الطائفي.. صُنع في أمريكا».

ويؤكد الكاتبان أن نظرية الحرب الأهلية المحتملة في العراق ليست جديدة نظرياً، إلاّ أنها لا تظهر إلاّ حينما يكون للاحتلال مصالح من وراء ذلك، فللمحلِّلين السياسيين الغربيين رأيٌ منذُ أمد حولَ حرب أهلية مُحتملَة في العراق، ففي عام ١٩٢٠م حذّر رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد جورج» من نشوب حرب أهلية إذا انسحب الجيش البريطاني من العراق، وكذلك يتردد نفس الكلام الآن في الولايات المتحدة.

ويؤكد الكاتبان وجهة النظر هذه بتاريخ طويل عاش خلالَه السُنَّة، والشيعة معاً منذُ قرون، عاشا على نفس الأرض، تصاهرا، وعملا سوياً، ولم يتصارعا بشأن نزاع طائفيّ، أو دينيّ.

ويرى الكاتبان أن النزعة الدينية لدى الفريقين قوية، إلاّ أن ذلك لم يحلْ دونَ الانصهار معاً دونما تصارع، إلا أن دخول الجيش الأمريكي العراق بعدَ الإطاحة بصدام حسين في أبريل ٢٠٠٣م، دشن صراعاً لم يعرف العراق له مثيلاً من قبل، وتطوَّر الأمر حتى وصل أوجه بعدما استقرَّت الأمورُ بيدِ الأمريكيين، بقيادة بول بريمر.

مسابقة الكراسي السياسية: حاول بريمر أن يُلبسَ الاحتلال قناعاً عراقياً، فقام بتعيين البعض في مجلس الحكم العراقي، إلاّ أنه بدلاً من أن يعكسَ المجلسُ الصورة الحقيقية للعراقيين، طبَّق وجهة النظر الأمريكية، وعيَّن الأعضاء وفقَ نظرة طائفية: (١٣ شيعياً و٥ من السنة و٥أكراد ومسيحي وتركماني).

هذا التقسيم الغريب على العراق مزَّقه، بدلاً من أن يوحِّدَه - كما كان الأمريكان يعدون - إنها مسابقة الكراسي السياسية، التي أراد الأمريكان أن تنطلق في العراق.

المشاركة في العملية السياسية: كذلك يرى الكاتبان أن الاحتلال نجح في إشعال نار الطائفية الدينية والعرقية في العراق، عن طريق تقسيم العراقيين إلى فريقين: فريق ينتزه عن الانضمام للعملية السياسية في ظل الاحتلال، وآخر انخرط في العملية السياسية، على الرغمِ من وجود الاحتلال، وكلا الفريقين يظنُّ الحقَّ إلى جانبه، إلاّ أنه بعدَ أن تزايدت أعدادُ القتلى من الفريقين اتفقا أخيراً على هدف واحد، وهو إنهاء الاحتلال، الأمر الذي أُتي على غيرِ هوى الأمريكيين.

طالب العراقيون الاحتلال بوضعِ جدولٍ زمنيٍّ للانسحاب الكامل من الأراضي العراقية، الأمرُ الذي التفَّ حولَه غالبيةُ الشعب العراقي بصفته الحلّ الوحيد لوقف شلالات الدماء التي لم تتوقَّفْ منذُ دخول قوات الاحتلال البلاد، لكن الولايات المتحدة، بدلاً من أن تستمعَ لمطالبِ أهلِ الوطن أمعنت في التدخُّل في الشأنِ العراقي السياسي والعسكري، واضعةً المزيد من بنزين الطائفية على نارِ الحرب الأهلية.

ويختم الكاتبان بحثَهما مطالبين كلَّ العقلاء وصنَّاع القرار، والمهتمين بالكرامة البشرية، وحقوق الإنسان قائلين: «لابدَّ من وقفة لإنهاء هذه المهزلة التي صُنعت في أمريكا، وصُدِّرت للعراق رغماً عن أنفه، بقيادة أمراء الحرب في أمريكا».

إنها المهزلة التي جعلت الغرب ينتفضُ فزعاً من هولها، ويدعو العالم أن يوقفَها ويتساءل: ما لهذه الدماء تُسفك كلَّما تراءى للمحتلين استعمار؟ وما لهذا العالم صامت لا يُحرِّك ساكناً أمام هذه الخطط التي ينحني أمامها الشيطان؛ إكباراً لخُبث ما فُعِل؟.■

القضية قديمة.. لكنها تجددت بعد الاعلان عن توجيه اتهامات من النيابة المصرية لتلك لطائفة «القرآنيين» المنحرفة. فالقرآنيون ليسوا سوى فئة مغرضة تستهدف النيل من السنة النبوية وإنكار الأحاديث النبوية تحت دعاوى الإصلاح الديني وإعمال الفكر. والخطورة أنهم يجدون من يحتضنهم في الغرب ويعطيهم حق اللجوء السياسي - مثلهم مثل سلمان رشدي - بزعم أن إسلامهم هو الإسلام المعتدل، الذي يريده الغرب!

لضرب استقرار المجتمعات الإسلامية

«القرآنيون».. فتنة جديدة يشعلها الغرب ضد الإسلام

القاهرة: محمد جمال عرفة

وكانت نيابة أمن الدولة في مصر قد وجهت مؤخراً تهمة «ازدراء الأديان» إلى خمسة أفراد من هذه الطائفة. وكُشف النقاب عن توغل خبيث لهذه الطائفة التي تنكر السنة النبوية، وثارت تساؤلات حول سر رعاية أمريكا والغرب لمثل هذه الفئات الضالة التي تسعى لهدم الإسلام؛ بدعاوى الإصلاح والتطوير ورفض الأحاديث النبوية والسنة المطهرة.

وكانت التحقيقات مع المتهمين قد أوضحت أن أربعة منهم قالوا إنهم لا يصلون ركعات السُنّة، لأنها تستند إلى أحاديث لا يثقون في صحتها، موضحين أنهم لا يؤمنون بالسنة النبوية القولية لاستنادها إلى رواة، قد يكون بعضهم غير محل ثقة، أو يضيف إلى حديث رسول الله ﷺ، وأنهم من هذا المنطلق لا يعتدون بالسُنّة القولية على عكس السنة الفعلية، مثل الصلاة والحج والتي رئي الرسول يقوم بها، واستمر الناس في القيام بها من بعده دون تغيير.

واللافت هنا أن زعيم الطائفة د.أحمد صبحي منصور، المفصول من جامعة الأزهر والمحكوم عليه بالردة من قبل هيئة ثلاثية من كبار علماء الأزهر الشريف، يؤكد في موقعه على الإنترنت أن هذه الاعتقالات الأخيرة هي الموجة الثالثة خلال عشرين عاماً، حيث «تعرض القرآنيون الداعون للسلم والإصلاح إلى موجتين من الاعتقال، في عام ١٩٨٧م، وعام ٢٠٠٠م»، وفق كلامه.

ويقول في تفسيره للتصعيد الأخير والمفاجئ ضد القرآنيين إن السبب: «ربما تدخل الأزهر، وظهور جهل الشيوخ، ونجاح موقع أهل القرآن في تبصير الناس بحقائق الإسلام المجهولة، ونجاح الدعوة للإصلاح الديني التي يتبناها موقع أهل القرآن، وهو واضح من انتشار الاهتمام بمناقشة ما كان مسكوتاً عنه، هذا بالإضافة إلى دعوة الموقع إلى الديمقراطية والإصلاح السياسي بطريقة سلمية».

وبشكل عام يؤكد د. منصور أن هناك أربعة أسباب لحملة الاعتقالات لأنصاره وضمه هو للقضية، رغم أنه «مفكر مسلم يحتكم إلى القرآن في إصلاح المسلمين، وناشط في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة، بما في ذلك الدفاع عن الأقباط» حسبما يقول وهذه الأسباب الأربعة هي:

١ - لموازنة اعتقال بعض الإخوان في الانتخابات: فكأن النظام يقول اعتقلنا الإخوان وأعداءهم ثقافياً؛ على اعتبار أن القرآنيين ضد ثقافة الإخوان المسلمين، ليس كأشخاص أو كتنظيم وإنما لخلطهم الدين بالسياسة.

٢ - بسبب جذب موقع «أهل القرآن» الإلكتروني للقراء: والذي وصفه منصور بأنه يحرز تقدماً في مجال إصلاح العقول.

٣ - «موضوع الأزهر»: موضحاً أن فقهاء الأزهر وصلوا إلى درك رضاعة الكبير والتبرك ببول الرسول ﷺ، والفتاوى الساقطة وأثاروا الرأي

العام ضدهم، وهم يعتقدون أننا الذين أجبرناهم على الدفاع عن هذه الأحاديث التي يعتبرونها سنة ونعتبرها نحن مسيئة للرسول ﷺ.

٤ ـ أما السبب الأخير الذي قد يكون وراء هذا الاستهداف فهو علاقته الوطيدة مع د.سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون وأستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة والمعروف بولائه الشديد للمشروع الأمريكي في المنطقة.

نشاط القرآنيين

وفقاً لآراء العديد من المؤرخين، ظهرت طائفة القرآنيين منذ السبعينيات في باكستان، ثم بدأت في الانتشار بترويج فكرة الاستناد إلى القرآن فقط، مستغلين أن أهل السنة يعتمدون على جمع الأحاديث من أهل البيت والصحابة، في حين أن الشيعة يرفضون الأحاديث الواردة عن الصحابة، وهنا بدأ القرآنيون يرددون مقولة حق يريدون بها باطلاً، وهي أن الحل لهذا الخلاف الأخذ بالقرآن فقط في عملية التشريع.

ومع أن الظاهر أن ما يوحد القرآنيين هو إنكار السنة النبوية والأحاديث التي يرويها الصحابة مثل أبي هريرة. فالحقيقة أن هؤلاء القرآنيين ليسوا على قلب رجل واحد وهناك خلافات وانقسامات بينهم في العالم. وعلى سبيل المثال، اتجهت طائفة القرآنيين الموجودة بمصر ويتزعمها د.أحمد صبحي منصور المقيم بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء موقع على الإنترنت تحت مسمى «أهل القرآن»؛ بهدف التعبير عن معتقداتهم والترويج لمبادئهم الرافضة تماماً، للاستدلال بأية أحاديث نبوية أو قدسية، واعتبار هذا الموقع اللبنة الأولى لتجميع القرآنيين في كل أنحاء العالم، وتوثيق الروابط بينهم، والتعاون معاً في الأمور الدنيوية والدينية، ويحتوي الموقع على نشأة تيار القرآنيين في مصر على يد د. منصور الذي فصل من جامعة الأزهر عام ١٩٨٧م، ويفتح الموقع الباب واسعاً لمن يرغبون في اعتناق فكر الطائفة.

وبالمقابل هناك موقع آخر يسمى «موقع القرآنيين» يقول إن الموقع مخصص للقرآنيين أو القرآنيين أو أهل القرآن، ويقوم عليه

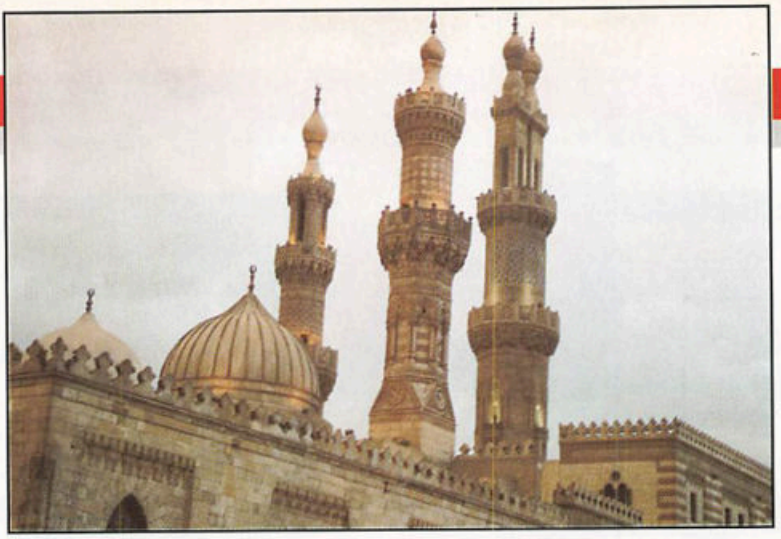

ظهروا في مصر أواخر السبعينيات ويصلون على الذقن ويدّعون «الإصلاح الديني»

شخص جزائري يدعى نورالحاج محمد. يقول: «إن القرآنيين ـ وكما عرفتهم ـ هم كغيرهم فئة ضالة إلا من رحم ربك، فإنهم غير صادقين فيما يزعمون على أنهم يتبعون التنزيل وحده مصدراً للتشريع، فلقد وجدت منهم اعتراضاً كبيراً على التنزيل، حين عرضت عليهم التشريع الذي أنزله الله».

وتؤكد البيانات الموجودة على موقع أحمد صبحي منصور أن تيار القرآنيين ينتشر في العديد من الدول ويزعم أن له أنصاراً كثيرين. وللتدليل على هذا يستضيف الموقع نحو ١٠٠ شخصية من مختلف الدول من مصر، وأفغانستان، والأردن وفلسطين وسورية والعراق، إلى جانب مجموعة كبيرة من المصريين المقيمين في الداخل والخارج، وأشهرهم د. سعد الدين إبراهيم، والكاتب المسرحي علي سالم، وهو من كبار أنصار التطبيع مع العدو الصهيوني وبعض غلاة العلمانيين مثل الكاتب سيد القمني وكمال غبريال.

أسرار وخرافات

وقد كتب شخص يدعى «الزين القرآني» على موقع «شفاف الإلكتروني» يشرح بعض الأسرار حول الطائفة منها توارث أجيال منهم لفكرة الأخذ بالقرآن فقط مع إنكار السنة النبوية، وتلقي محاضرات في لقاءات أسبوعية لدراسة هذا المذهب بمعدل ٤ ساعات يومياً لمدة ٥٢ يوماً في العام، وأنهم يرفضون السيرة النبوية والحديث والتفاسير وعلم النحو على طريقة سيبويه، ويرفضون حجاب المرأة ويقولون إنها غير مطالبة سوى بستر الأعضاء التناسلية فقط، وأنه لا عورة للرجل، ولا يوجد زنا على الإطلاق ويبيحون ملكية ذات اليمين للنساء؛ باعتبارها من المعاشرة وليست عبودية، ولا يحرمون أكل لحم الخنزير أو شرب الخمر، ولا عقوبة عندهم على ممارسة الجنس بين الذكور أو المثلية بين السيدات، وأيضاً المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث!

مدرسة فكرية فقط

ويؤكد أحمد صبحي منصور في حوار صحفي منشور على موقعه أن القرآنيين ليسوا جماعة أو فئة أو طائفة يمكن أن تسجلهم أو أن تجمعهم في مؤتمر أو أن تضمهم في تنظيم، ولكنهم فقط «منهج عقلي في فهم الإسلام». ويشدد: «إننا اتجاه فكرى عقلي منهجي في فهم الإسلام، ويريد الإصلاح السلمي للمسلمين من داخل الإسلام؛ بعد أن ثبت فشل القائمين على المؤسسات الدينية الرسمية في القيام بالإصلاح، بل ثبت أنهم سبب التخلف واتهام الإسلام بالتطرف والإرهاب والتخلف».

ويحاول مغازلة السلطات بالقول: «ليس للقرآنيين طموح سياسي من أي نوع، وكل صاحب طموح سياسي نحن منه براء لأنه يسيء إلى إسلامنا العظيم باتخاذه مطية لحطام دنيوي، والإسلام عندنا أرفع وأعز من أن يتخذه البعض وسيلة مواصلات يركبها للحكم والسيطرة والثروة والسلطة. كل طموحنا هو في الآخرة. ويتركز في أننا نرجو أن نكون أشهاداً على قومنا يوم القيامة».

وتقول أزهار صبحي منصور من طائفة القرآنيين وشقيقة «منصور» لمجلة «المصور» المصرية الحكومية ٢٩ يونيو ٢٠٠٧م: «لسنا جماعة أو تنظيماً، فنحن مجرد مدرسة فكرية تتبع المفكر والأب الروحي د.أحمد صبحي منصور، فهو ليس زعيماً كما يطلق عليه البعض، وقد قرر الهجرة لأمريكا أوائل عام ١٩٨٨م. وعند عودته أواخر العام نفسه تم القبض عليه بالمطار وأفرج عنه بعد محاولاتهم الشديدة إرجاعه عن هذا الفكر لكنه رفض بشدة، ثم قرر العودة مجدداً لأمريكا عام ٢٠٠١م كلاجئ سياسي، خاصة

بعد إغلاق «مركز ابن خلدون» - الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم - المنبر الذي كان يحاول من خلاله نقل أفكاره».

واللافت هنا أن أنصار هؤلاء القرآنيين في مصر - وغالبيتهم من عائلة صبحي منصور- يؤكدون أنه ليست لديهم أماكن للتجمع ولا تتم أية لقاءات منظمة، وأن كل ما كان يجمعهم بالدكتور صبحي منصور هو صلاة الجمعة في منزلهم، ويطالبون بإقامة مركز أو معهد علمي رسمي لحمايتهم من الهجوم عليهم؛ خصوصاً أنهم الآن «ضعاف وفقراء» كما يقولون.

الصلاة على الذقن!

ويؤكد د.محمد السعيد مشتهري - مدير «مركز بحوث دراسات القرآن الكريم» أن هؤلاء القرآنيين منقسمون فعلياً إلى عدة فرق؛ فمنهم فريق يسجد في صلاته على الذقن؛ استناداً لقوله تعالى ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧)﴾ (الإسراء)، وآخرون يرون إمكانية جواز أداء مناسك الحج في أي يوم من أيام أشهر الحج؛ استناداً لقوله تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة١٩٧)، كما أن فريقاً آخر يبيح تعدد الزوجات.

حقيقة صبحي منصور

في عام ١٩٩٤م سعى «مركز ابن خلدون» الذي يشرف عليه د. سعد الدين إبراهيم لعقد مؤتمر تحت عنوان (الأقليات) بتمويل من جهات أمريكية وأوروبية، اضطرت الحكومة المصرية لرفض عقد المؤتمر على أرضها؛ خصوصاً أن المؤتمر سيركز بشكل خاص على الأقباط المصريين كأقلية، زاعماً أنهم مضطهدون، فاضطر القائمون على المؤتمر لعقده في قبرص في نفس العام.

وقد طرح في هذا المؤتمر المشبوه مقترح للتركيز على تغيير المناهج الدراسية في الدول التي يزعم أن بها أقلية دينية أو عرقية مضطهدة بغرض إعطاء مساحة أكبر في هذه المناهج لشرح الأصول الحضارية أو العرقية أو الدينية التي تنتمي لها أقلية ما كأحد الحلول لمنع اضطهاد الأقليات.

وقد عرضت مؤسسة (EZE) الألمانية

تمكنوا من اختراق مناهج التعليم الديني بمخطط خطير يشوه الإسلام.. لكنه فشل

تمويل دراسة مشروع لجعل التعليم (أكثر حساسية لهموم الأقليات) بحيث تثمر في النهاية مقترحاً جديداً للتعليم الديني في مصر يعطي مساحة أكبر للحضارة القبطية في مناهج التعليم.

وخلال الفترة ما بين ١٩٩٥ - ١٩٩٨م قام المركز بتنفيذ ما اتفق عليه، وأعد دراسة متكاملة للمراحل التعليمية ما قبل التعليم الجامعي في ستة كتب تحت عنوان «مشروع التعليم والتسامح» أخطرها هو «مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعي» الذي أعده، ومعه فريق البحث التابع لمركز ابن خلدون والذي يضم ١٣عضواً ستة منهم نصارى.

وقد ظل العمل في هذا المشروع الخبيث يسير في الظلام بهدوء وبعلم وزير التعليم المصري السابق د. حسين كامل بهاء الدين، إلى أن قيض الله من أطلع عليه بعض علماء الأزهر ثم تسريبه لوسائل الإعلام المصرية، ليتم كشف أكبر جريمة يجري تدبيرها للتعليم الأزهري في مصر بعد جريمة تقليص مساحة المواد الدينية الفقهية، التي نفذت بالفعل على مناهج طلاب الثانوية

لا يصلون السنّة لأنها تستند إلى أحاديث لا يثقون في صحتها ويلعبون على وتر الخلافات

الأزهرية وكشفتها (المجتمع) في عام ١٩٩٨م، والتي وصفها علماء الأزهر الشريف بأنها تستهدف علمنة التعليم الأزهري ودمجه في مناهج وزارة التعليم المصرية.

سلسلة أوهام للطعن في الدين

تفاصيل هذا المشروع الخبيث الذي أعده د. منصور لا تخرج كثيراً عن أفكاره الجديدة. فالمشروع القديم (مشروع التعليم قبل الجامعي)، سعى لتشويه صورة رسول الله ﷺ وإنكار العصمة والشفاعة (د.منصور صاحب المشروع زعم - في حوار مع «المجتمع» حينئذ - أن القرآن به (١٥٠) آية تنكر شفاعة النبي محمد!)، ويروج علناً للدولة العلمانية، وقد دفع ذلك الأزهر الشريف للتدخل والإدلاء برأيه، بعدما طالب عدد من نواب البرلمان بذلك، ورفض الأزهر ذلك المشروع.

وطالب المشروع بحذف ثلاثة أشياء من مناهج التربية والتعليم الحالية، وهي: الغيبيات - التشريعات - الأخلاقيات.

وزعم أن الغيبيات مجرد أكاذيب، وخاصة ما جاء منها في السنة لأن النبي لا يعلم الغيب ولا يعلم شيئاً عن علامات الساعة وليس له أن يتحدث عن تلك الغيبيات!

وهاجم المشروع أيضاً (الإسناد) أي الأحاديث النبوية فقال: «أقام الإسناد ديناً جديداً مخالفاً للقرآن، وأكسب ذلك الدين المخالف قدسية حين نسبه للنبي».

تلك قصة طائفة «القرآنيون» الذين اتخذوا اسماً لطائفتهم من القرآن الكريم وهو اسم يجذب الناس ويجعلهم يقبلون بحسن نية، ولكنه اسم يخفي تحته طائفة مخربة للدين كله تحت رعاية ودعم المشروع الأمريكي. ولا تنفصل هذه الطائفة بحال عن محاولات تشويه القران الكريم عبر مراكز دراسات أمريكية ومحاولة إصدار قرآن جديد باسم «الفرقان الحق».

إنهم يعملون ليل نهار على ضرب ونسف الأسس التي يقوم عليها الإسلام.. يعملون على تشويه القرآن، ويحاولون إلغاء السنة بعد التشكيك فيها حتى لا يبقى للمسلمين شيء من دينهم.. لكن محاولاتهم تبوء دائماً بالفشل ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾. ■

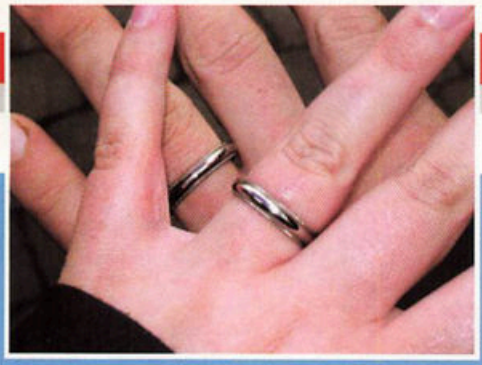

زواج العرب من يهوديات، قضية شائكة، لها تأثيرات سياسية واجتماعية وأمنية خطيرة على الأمن القومي للدول.

وعند الحديث عن الزواج من يهوديات يتبادر للأذهان الزواج من «إسرائيليات»، لكن هذه القضية لا تنحصر عند هذا الحد، بل هي أعمق وأشمل من ذلك بكثير.

زواج المسلمين باليهوديات..

قليل من الاستقرار.. كثير من المفاسد

بشكيك: فاطمة إبراهيم المنوفي

تشير الإحصائيات إلى أن معظم تلك الزيجات، تأتي بعد اعتناق الزوجة للإسلام، إرضاءً للزوج أو لتحقيق رغبة ما، وغالباً ما يكون ذلك أمراً مؤقتاً، تتراجع عنه بعد فترة، وفي أحيان أخرى عن جهل من جانب الزوج بكون زوجته يهودية.

ففي الدول السوفيتية السابقة، على سبيل المثال، يخفي الكثير من اليهود هويتهم ودينهم ويتخفون وراء أسماء روسية مستعارة، لاسيما بعد اضطهاد اليهود في روسيا ابتداءً من عام ١٨٨٢م، إثر اغتيال القيصر ألكسندر الثاني، (وحدوث أول هجرة منظمة لليهود ـ نظمتها حركة البيلو ـ من روسيا إلى فلسطين)، مروراً بلينين وتروتسكي حتى ستالين..

وطوال فترة الحكم الشيوعي، لم يكن يسمح لليهود بشغل مناصب عليا في الدولة والجيش تخوفاً من خيانتهم، ومن أن ينقلوا معلومات سرية إلى الخارج بعد رحيلهم، لكن اليهود لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذا المنع والاضطهاد، بل تخفوا للوصول إلى مآربهم.

وما زال الكثير من اليهود في تلك المجتمعات يخفي هويته، وما زالت هناك توجهات عدائية ضدهم، خاصة في روسيا؛ فقد أظهرت إحدى الدراسات الاجتماعية في روسيا أن أكثر من ٣٢٪ من الروس لا يفضلون الزواج من اليهود، لما يحملون من صفات متعلقة بصفة الخيانة.

اختراق المجتمعات الإسلامية

وعلى امتداد التاريخ الإسلامي، يجد المتابع أن بداية الخيانة والتجسس جاءت من قبل زواج المسلمين بكتابيات.

ومع هذا، كثيراً ما تتم زيجات بين رجال عرب ـ في الغالب مسلمين ـ ونساء يهوديات من دول آسيا الوسطى ومن الدول السوفييتية السابقة عموماً.

وغالباً ما ينتقل الزوج بزوجته للعيش في أوطاننا العربية والإسلامية، دون علم السلطات بكون الزوجة يهودية، فهن يدخلن بلادنا بصفتهن الرسمية: الروسية، أو الكازاخية... إلخ، وليس بصفتهن الدينية، وربما لا يعرف الزوج نفسه أن زوجته يهودية إلا بعد فوات الأوان.

وكما نعلم فإن قوانين معظم الدول العربية تمنح الزوجة الأجنبية المتزوجة من أي مواطن عربي كافة حقوق المواطنة دون قيد أو شرط، حتى لو كانت يهودية..

مخاطر أمنية

ويكتنف تغلغل اليهوديات في المجتمعات العربية والإسلامية أخطاراً جسيمة، فمما لا شك فيه، أن كل امرأة يهودية هي جندية ـ بروحها وعقلها ـ في جيش الكيان الصهيوني، وتعمل أينما وجدت لصالح هذا الكيان الغاصب، ودائماً تسعى لنصرة قومها بكافة الوسائل حتى لو كلفها الأمر أن تتزوج من مسلم وتقيم أسرة مسلمة الشكل، صهيونية الانتماء والجوهر في الغالب..

الأبناء على دين أمهاتهم: وتشتد المصيبة حين يولد الأبناء، فهم يشبون - غالباً - على ما تريد الأم اليهودية؛ فالأبناء أقرب إلى أمهم، وأكثر تأثرًا بها، وينشأ هؤلاء الأبناء على دين الأم وعلى احترام قيمها ومفاهيمها.

وحتى لو بقوا على دين الأب، فإنما يبقون عليه ظاهرياً، فينشأون يهوداً، إن لم يكن في الوجوه والأسماء، ففي الفكر والخلق والسلوك، وربما في الاعتقاد أيضًا، فهم أحفاد الصهاينة يحبونهم ويتعاطفون معهم، إن لم يؤيدوهم في حربهم المعلنة على المسلمين.

وهكذا نخسر هؤلاء الأبناء دينيًا وقوميًا، إن لم نكن قد خسرنا آباءهم بالفعل.

تبدل الانتماءات

فكثيراً ما يتحول ولاء الزوج لوطنه إلى ولاء لقوم الزوجة بشكل غير واع، ويصبح هذا الزوج مدافعاً عن سياسات الصهاينة، بل قد يسهل تجنيده لتنفيذ سياساتهم في البلاد العربية؛ سواء على المستوى الأمني والاقتصادي والسياسي..

تجارب تاريخية

ربما يجهل أو يتجاهل بعض الرجال تأثير المرأة على الرجل، لكن هذه حقيقة واقعة، وليس أدل على ذلك، أن من أسباب سقوط الخلافة الإسلامية في الأندلس وسقوط الدولة العثمانية؛ زواج الخلفاء والسلاطين من غير المسلمات، وتسلط هؤلاء النسوة على عواطف أزواجهن وتسييرهم حسب رغباتهن.

فكم من الملوك قتلوا أولادهم وإخوانهم بدسائس زوجاتهم وارتكبوا أعمالاً تضر بصالح الأمة؟!

«روكسلانا» قاهرة العثمانيين

فقد تسببت امرأة بتقويض الدولة العثمانية، حيث تزوج السلطان العثماني «سليمان القانوني» من «روكسلانا» الروسية - يقال إنها كانت يهودية - وسيطرت عليه واستحوذت على عواطفه، فكانت هي الحاكم الفعلي للبلاد، فأغوته بقتل ابنه البكر حتى تفسح الطريق لتولي ابنها (سليم الثاني) الحكم.

وأخذت تدس له الحيل والأكاذيب حتى جعلت السلطان يصدر أمراً بقتل ابنه الثاني مصطفى في ١٥٣٦م.

إحصائية رسمية: أكثر من ٣٢٪ من الروس يرفضون الزواج من يهودية.. لتأصل الخيانة فيهن

ولم تكتف روكسلانا بما فعلت، فأرسلت إلى مدينة بورصة التركية من يقتل ابن مصطفى - الطفل الرضيع - (حفيد السلطان)، كذلك استطاعت أن تدبر بدهائها مكيدة أخرى لابن آخر للسلطان، وكان يدعى بايزيد، قتل هو الآخر على إثرها، ثم دفعت بالسلطان إلى قتل حفيده الرضيع الثاني، ابن بايزيد.

ولم ينته الأمر عند هذا الحد، فكونها روسية عملت على منع المسلمين من قتال الروس، الذين اعتادوا الهجوم على الدولة العثمانية، خاصة على شبه جزيرة القرم (التابعة حالياً لجمهورية أوكرانيا، والتي يقطنها التتار المسلمون)، فبدهائها ومكرها جعلت زوجها السلطان «سليمان القانوني» يمنع المسلمين في القرم من محاربة الروس.

وبهذا مكنت قيصر الروس «إيفان الرابع» والمعروف بأفعاله الرهيبة التي فعلها بحق المسلمين، من توحيد الروس وجمع شملهم حتى استولوا على القرم، وظلوا يحاربون الدولة العثمانية حتى سقطت في نهاية الأمر، وما زالت القرم - المسلمة - تقبع تحت الحكم السلافي حتى يومنا هذا..

استقدام يهود الأندلس

والأشد ضراوة ومرارة، ما قدمته «روكسلانا» ليهود الأندلس، بعد سقوط الأندلس في يد الصليبيين، حيث لاقى اليهود أسوأ معاملة على أيدي الصليبيين الذين خيروهم بين اعتناق النصرانية أو الرحيل من الأندلس، فاضطر الكثير منهم أن يعتنق النصرانية، في حين اضطر البعض أن يرحل،

كثير من مسلمي آسيا الوسطى يعملون مع المنظمات التنصيرية والماسونية ضد الوجود الإسلامي.. بسبب تنشئتهم في أسر مختلطة

ونجحت «روكسلانا» في إقناع السلطان «سليمان القانوني» أن يقبل وفودهم إلى الدولة العثمانية..

وكان لهم أكبر الأثر في سقوط الخلافة، حيث عرفوا بيهود «الدونمة»، وما زال هؤلاء اليهود في تركيا حتى يومنا هذا، يعبثون بها وبأهلها، ويعملون لصالح الكيان الصهيوني بكل ما أوتوا من قوة، متخفين وراء أسماء تركية..

وهكذا نجحت «روكسلانا» في نصرة قومها - يهوداً كانوا أم روساً - وأصبح ابنها «سليم الثاني» الحاكم الشرعي للدولة العثمانية، وكان عهده بداية الضعف والانحلال في دولة «الرجل المريض».

مشكلات اجتماعية

وبجانب الأدوار السياسية السلبية التي تحيط بالزواج المختلط دينياً، هناك الكثير من الأمثلة المعاصرة على زيجات بكتابيات أدت في أغلب الأحيان إلى ضياع الأبناء، أو ضياع الأسرة بأسرها.

فأغلب هذه الزيجات تبوء بالفشل، خصوصاً إن أراد الزوج أن يستقيم وأن يقيم أسرة مسلمة.

وفي بعض الأحيان تنتهي بأحداث مأساوية، كالطلاق أو استيلاء الزوجة على الأبناء أو الهجرة بهم بعيداً عن بلد الزوج، وتنشئتهم على دينها ومعتقداتها..

وفي آسيا الوسطى، كثيراً ما تجد رجالاً ونساءً يعملون مع بعض الجماعات الصهيونية والتنصيرية، مع أنهم يحملون أسماءً عربية مسلمة، ويزداد العجب عندما تعلم أن آباءهم مسلمون.

قيود شرعية

ومع أن الزواج من أهل الكتاب مباح، إلا أن الله - عز وجل - وضع عليه قيوداً وشروطاً عدة، منها:

- **أن تكون محصنة:** ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة:٥).

فقد قيد الله تعالى الإباحة نفسها بالإحصان، أي يجب أن تكون المرأة الكتابية عفيفة، وهذا ما يندر وجوده في دول الغرب أو

الدول السوفيتية السابقة ـ كما تشير كتاباتهم وإحصائياتهم..

ـ ألا تكون من قوم يعادون المسلمين ويحاربونهم:

واليهود ألد أعدائنا، وأشد من يحاربنا، فقد قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢).. فكيف يسوغ للمسلم أن يتزوج يهودية، فيصبح صهراً لهم ويصبح لأولاده بهم صلة دم، وهي أقوى الصلات بين البشر؟ وكيف تتحقق هذه الصلة بين المسلمين وبين اليهود الذين يحاربوننا؟ وقد قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ (المجادلة:٢٢).

«روكسلانا» الروسية تزوجت السلطان العثماني «سليمان القانوني» ووجهت سياسات الدولة لصالح الروس في القرم ويهود الدونمة بالأندلس

وللإمام مالك رأي في ذلك الزواج؛ فقد حكم بالكراهة الشديدة بالزواج من كتابية، لأنها تتغذى بالخمر والخنزير وتغذي ولدها به، وليس لزوجها منعها ولو تضرر، وقد تموت وهي حامل، فتدفن بعيداً عن مقابر المسلمين..

لا شك أن الزواج بكتابيات به مفاسد جسيمة، وتزايده في الآونة الأخيرة يشير إلى انخلاع الشباب من بيئاتهم وأوطانهم وعدم فهمهم الصحيح للدين ومقاصده.

لذلك فإن من حق الدولة أو أولي الأمر أن يمنعوا زواج المسلم من غير المسلمة، للحفاظ على الأمة، فهناك الكثير من الوظائف التي يمنع فيها الزواج بأجنبيات.

العنوسة

ولا جدال في أن ظاهرة العنوسة المتفشية في مجتمعاتنا العربية، هي من أكبر الأضرار التي تواجه الأمة، كنتيجة لزواج الرجال المسلمين من غير المسلمات.

هذا الضرر الذي خافه أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الذي منع الزواج بكتابيات في عهده، وتبعه في ذلك علي ابن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً.

بل إن من الصحابة من حرم الزواج بكتابيات كعبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما، فلم ير الزواج من الكتابية مباحاً، فقد روى عنه البخاري: أنه كان إذا سُئل عن نكاح النصرانية واليهودية قال: إن الله حرم المشركات على المؤمنين.

كما حرمه الحنابلة، وعللوا ذلك بمفسدة ركون الزوج إلى زوجته، وتنشئة الأبناء على الكفر ومحبة أهله.

لذلك يجب على المسلم أن يتقي شر الزواج من يهوديات، فإنه لا يأمن أن يكون إسلامهن رغبه في تحقيق هدف لقومهن أو لقضاء رغبة ما، لا عن قناعة بالدين، وهو ما قد يؤثر سلباً على حياته وتربيته أولاده، وفي هذا خطر عظيم.

فالإسلام لا يكتفي بمجرد الزواج من أية مسلمة، بل يرغّب كل الترغيب في الزواج من المسلمة الصالحة، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

فالأسرة هي نواة الأمة وأساسها، وذلك لا يتأتى إلا بزوجين صالحين.■

المراجع

1- Peter N. Stearns, William Leonard Langer, The Encyclopedia of World History: Ancient, Medieval, and Modern, Chronologically Arranged, Houghton Mifflin Books, 200, p.511.

2- Shene' ur Zalman Abramov, Perpetual Dilemma: Jewish Religion in the Jewish State, Fairleigh Dickinson Univ Press, 1976, p44.

3- Benjamin Pinkus, The Jews of the Soviet Union: the history of a national minority, Cambridge University Press, 1988, p.230.

4- http://tr.wikipedia.org/wiki/H%C3%BCrrem_Sultan

5- Vess, Deborah SAT Subject Test: World History, Molly Solanki , 2006, p.288.

6- Abdurrahman Küçük, D?nmeler ve D?nmelik tarihi, ?tüken, Original from the University of Michigan, 1979, p 23

مازالت الوثائق والأدلة المكتوبة والصوتية والمرئية التي حصلت عليها حركة حماس من جبل المعلومات الاستخباراتية تخضع لرقابة مشددة من قبل القيادة السياسية والعسكرية للحركة، ضمن ما يمكن أن يطلق عليه «سري للغاية»، وقد شكلت حماس لذلك لجنة أمنية خاصة تعكف على دراسة الملفات على مدار الساعة.

غزة: وسام عفيفة

خزانة الفضائح ما زالت عامرة

انقلابيو فتح تاج

وتظهر هذه الوثائق أن مهام جهاز الأمن الوقائي الذي أسسه محمد دحلان زعيم التيار الخياني في حركة فتح بدعم أمريكي و«إسرائيلي»، تتركز حول رصد ومحاربة المجاهدين وكل من يشتبه بانتمائه لحركة حماس بكل الوسائل والطرق المتاحة.

وأظهرت إحدى الوثائق التي حصل مراسل (المجتمع) عليها، بعض أسماء العاملين في الأجهزة الأمنية الذين ينتمون لحركة حماس، والذين تمت إقالتهم من أعمالهم، بسبب الاشتباه بانتمائهم لحركة حماس.

أما الوثيقة الأخرى التي تم الحصول عليها فتظهر رصد تحركات مجاهدي كتائب الشهيد عز الدين القسام ومتابعة أنشطتهم، حتى يتم نقل هذه المعلومات إلى الاحتلال ليتمكن من متابعتهم ورصد تحركاتهم واغتيالهم، وتظهر الوثيقة مكان وزمان دورة خاصة لكتائب الشهيد عزالدين القسام واسم المسؤول المباشر على الدورة.

وثيقة دحلان ـ موفاز

إلى ذلك تكشف وثيقة أخرى موقعة باسم محمد دحلان وزير الأمن إبان عهد الرئيس الفلسطيني الراحل عرفات، حيث يتعهد فيها دحلان لموفاز أن يتخلص من عرفات على طريقته ـ لا على طريقة الكيان

وثيقة: دحلان أقسم لبوش وموفاز بحياته على تصفية المقاومة والتخلص من عرفات بطريقته

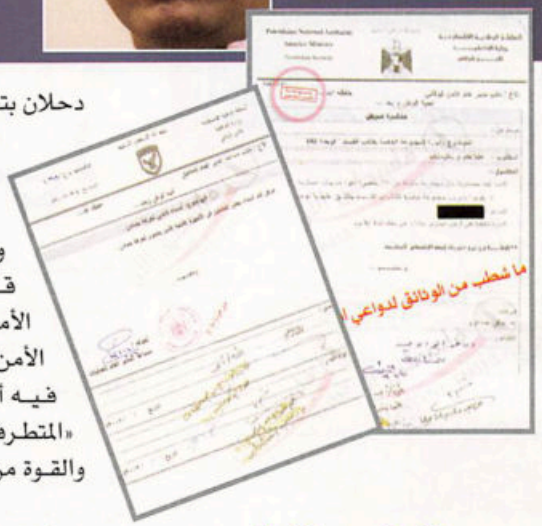

ـــــروا بقضية شعبهم وانتهكوا حرماته.. لحساب الصهاينة

ـ كما تعهد أيضاً أن ينهي ما أسماه بالمافيات التي تعمل على الإساءة للتعايش بين «الشعبين»، وفقاً لما جاء في الوثيقة، حيث يؤكد دحلان أنه سيدفع حياته ثمناً لتنفيذ تعهداته للرئيس الأمريكي، وهو ما يفسر إصراره على المضي في مشروع الفتنة حتى آخر رمق..

كما يظهر حجم التنسيق بين الطرفين حينما يرسل دحلان بأمنياته وتحياته إلى المجرم والإرهابي شارون، وبالمقابل يدافع ديفيد وولش مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية عن محمد دحلان، مشيراً إلى أن دحلان قد حذر الجميع من تصاعد قوة حماس بالقطاع، كما دافع عن خطة دايتون معتبراً أنها لم تفشل، ونفى المسؤول الأمريكي خلال لقاء خاص بالقدس في «فندق ديفيد سيدل» فشل مهمة الجنرال الأمريكي «كت دايتون» منسق الشؤون الأمنية المشرف على تدريب قوات الأمن الفلسطينية، وذلك بعد أن تمكنت «حماس» من بسط سيطرتها على قطاع غزة بقوة السلاح.

وقال وولش: لقد فعل (أبو فادي) ـ دحلان أفضل ما يستطيع في غزة، وأعتقد أنه عندما حذر، كان يخشى ما حدث فعلاً. لقد حذرنا دحلان منذ فترة طويلة وهو أول من حذر فعلاً، وقال إن هناك مليشيا مسلحة يجري بناؤها تضم آلاف المسلحين. لقد قام دحلان بتحذير كافة الأطراف.

ورداً على اعتقاد سائد أن الولايات المتحدة متورطة في الحرب الفلسطينية الداخلية وتسلح طرف على حساب الآخر، قال مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية: نحن نقوم بدعم قوات الأمن الفلسطينية الشرعية، وهذا ليس فيه أي خطأ، هذا عين الصواب، ولكن «المتطرفين» يريدون تدمير هذه الجهود والقوة من خلال السيطرة على المؤسسات وبناء شيء آخر.

جرائم نبيل عمرو المالية: كما حصلت «المجتمع» على وثيقة صادرة عن «هيئة الرقابة العامة» تتعلق بملخص عن المخالفات المالية لـ«نبيل عمرو» المستشار الإعلامي للرئيس عباس رئيس مجلس إدارة جريدة الحياة الجديدة آنذاك، رفعت للرئيس الراحل ياسر عرفات بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٧م.

وتفيد الوثيقة الرسمية الموقعة من رئيس هيئة الرقابة العامة أنه بتاريخ ١٩أبريل عام ١٩٩٥م تقدم نبيل عمرو للرئيس ياسر عرفات يطالبه بدعم شهري إضافي قدره ٥٤ ألف دولار لأجل انتظام إصدار الجريدة، وبعد موافقة عرفات حسب نص التقرير بدأت وزارة المالية بالصرف من شهر مايو ١٩٩٥ وحتى نهاية ٢٠٠٢م.

وقال التقرير: إن جميع الحسابات المصرفية للجريدة مفتوحة باسم كل من السيد نبيل عمرو وحسين الخطيب، وهما مخولان بالصرف منها.

ابتزاز جنسي

إلى ذلك كشفت مصادر إعلامية عن عثور حماس في مقرات المخابرات الفلسطينية التابعة لدحلان أشرطة جنسية، صورت سراً لعدد من الوزراء وكبار القادة الفلسطينيين، وأن هذه الأشرطة استخدمت من قبل دحلان لابتزازهم..

ويُعتقد أن هشام مكي مدير التلفزيون السابق الذي قتل أمام أحد فنادق غزة، كان يقوم بعمليات التصوير، وهو من أشهر تجار الأشرطة الجنسية، ووفقاً لما ذكرته الجريدة ـ فإن المومسات اللواتي كن يشاركن في تصوير هذه الأشرطة ممن تم تجنيدهن في المخابرات هم من خارج الأراضي الفلسطينية، سبق أن عملن في كازينو أريحا.

وقالت الجريدة: إن الأشرطة الجنسية الموجودة الآن بحوزة حماس توثق مسؤولين فلسطينيين كباراً خانوا زوجاتهم، كما أن الأشرطة التي صُورت في الخفاء شكلت وسيلة ابتزاز وضغط ضد أهداف مختلفة ومتنوعة..

وقالت المصادر: يبدو أن رجال أجهزة الأمن استخدموا هذه الصور أيضاً كي يحققوا امتيازات وكي يجندوا عملاء في أوساط خصوم سياسيين، وأضافت أن بين الملتقطة صورهم وزيراً كبيراً في إحدى حكومات فتح، وضابطاً كبيراً جداً في جهاز الأمن الوقائي فرع الضفة الغربية، صوره جهاز الأمن الوقائي ـ فرع غزة التابع لدحلان. ونقلت المصادر عن مسؤول في الذراع العسكرية لحماس تأكيده أمر وجود الأشرطة وقال: «ليس منطقياً ما يجري هناك، فهؤلاء أناس من الصف الأول، بل إن بعضهم كانوا وزراء».

وروى مسؤول في حماس: رأيت شريطاً لطبيب صُور في فعلة داخل مكتبه في المستشفى.

وقال نشطاء من حماس: الكثير من رجال فتح ممن فروا من القطاع يغلقون الآن أفواههم، فهم لا يتجرؤون على مهاجمتنا في وسائل الإعلام؛ إذ يعرفون ما يوجد في أيدينا، وهم يخشون من أنهم إذا ما تحدثوا فسنكشف المواد التي بحوزتنا».■

فلسطينيو الداخل.. في مواجهة التطهير العرقي!

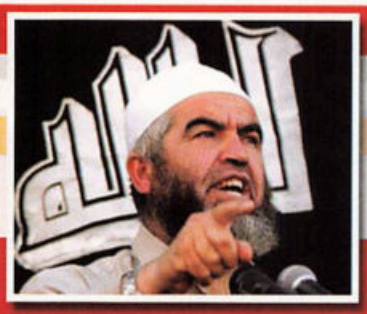

بقلم: الشيخ رائد صلاح (*)

إنها المؤامرة المدمرة التي باتت تمارسها المؤسسة الرسمية «الإسرائيلية» ضدنا، إنها مؤامرة تطهير وجودنا على قاعدة «التطهير العرقي» من خلال هدم بيوتنا ومواصلة استهداف هدم البيوت الأخرى في كافة مناطق تواجدنا في النقب والمثلث والجليل والمدن الساحلية «عكا وحيفا ويافا واللد والرملة»!!

تأتي سياسية هدم البيوت التي تنفذها السلطات «الإسرائيلية» في إطار «التطهير العرقي»، وهذا ليس بجديد على المؤسسة «الإسرائيلية» وليس غريباً عليها، فهي التي قالت ذات يوم «نريد وطناً بلا شعب لشعب بلا وطن» وهي التي تصرح اليوم على لسان رجال عسكرها وسياساتها ومخططاتها أننا ما زلنا نحن العرب الفلسطينيين في الداخل نجسد أزمة ديموجرافية خطيرة تهدد خاصية يهودية الدولة، أي بمعنى آخر فإن ذلك القول العنصري الإبادي «نريد وطناً بلا شعب لشعب بلا وطن» لا تزال المؤسسة «الإسرائيلية» تردده وتتبناه وتخطط لأهدافها وتحيك المؤامرة تلو المؤامرة ضدنا وفق مدلوله العنصري الإبادي نصاً وروحاً إلى اليوم، مع إدخال بعض التعديلات الشكلية التي قد تدخل بعض «المكيجة» المزيفة على هذا الوجه القبيح لهذا المدلول العنصري الإبادي!!

أزمة ديموجرافية

لذلك فإن المؤسسة «الإسرائيلية» لا تقول لنا اليوم بصريح العبارة «لا أريد بقاءكم لأني ما زلت أريد وطناً بلا شعب» بل تقول لنا: «لقد بتم تجسدون أزمة ديموجرافية خطيرة تهدد خاصية يهودية الدولة»!! وكذلك فإن المؤسسة الإسرائيلية لا تقول لنا اليوم بصريح العبارة: أريد طردكم لأني ما زلت أحلم بوطن بلا شعب لشعب بلا وطن، بل تقول لنا أنتم تخالفون القانون وتبنون بيوتكم بلا ترخيص، ولذلك ها أنا ذا المؤسسة «الإسرائيلية» أهدم بيوتكم باسم القانون واقتلع وجودكم باسم القانون وأسعى إلى الوصول إلى وطن بلا شعب لشعب بلا وطن باسم القانون، وأصر على قاعدة «التطهير العرقي» باسم القانون، لذلك أنا واحة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط.

هذه هي المؤسسة «الإسرائيلية» وهذه هي حقيقتها، وحقيقة ممارساتها العنصرية المدمرة ضدنا، وتلك هي حقيقة أهدافها من وراء إصرارها على مواصلة هدم بيوتنا!! ولئن تجرأت المؤسسة «الإسرائيلية» في الأمس القريب عام ١٩٤٨م وأوقعت علينا مأساة النكبة وشرعنت لنفسها في تلك الحقبة هدم أكثر من ٦٠٠ مدينة وقرية لأهلنا بهدف ترحيلهم وتطهير وجودهم على قاعدة «التطهير العرقي» وماتزال المؤسسة «الإسرائيلية» إلى اليوم تتجرأ على هدم مدننا وقرانا من جديد تحت ذريعة أنها غير معترف بها، أو تحت ذريعة أن بيوتها غير مرخصة أو تحت ذريعة التعديل الحدودي مع السلطة الفلسطينية التي لا يعترفون بها ولا بحدودها أصلاً، ولذلك لا أدري عن أي تعديل حدودي يتحدثون!! وكل هذه الممارسات التي ما تزال تصر المؤسسة «الإسرائيلية» على إيقاعها علينا اليوم بأساليب مستحدثة ومبطنة ولئيمة تهدف في المحصلة الأخيرة إلى تطهير وجودنا على قاعدة التطهير العرقي!!

كيسنجر يكتب المقالات العنصرية مطالباً بنقل كل الفلسطينيين إلى شتى بقاع العالم العربي لتقام الدولة اليهودية!

لاعب التعزيز

ويبدو أن المؤسسة «الإسرائيلية» قد اقتبست من عالم كرة القدم قاعدة «لاعب التعزيز» وها هي تستعين بلاعب تعزيز حاذق في فن التطهير العرقي!! نعم وكأني بها قد حصلت على بطاقة هذا اللاعب ثم قامت بضمه إلى منتخب الفريق الإسرائيلي للتطهير العرقي!! أتدرون من هو؟! إنه المستر «هنري كيسنجر» الذي بات يكتب بعض المقالات العنصرية الإبادية وبات ينشرها في الصحف الأمريكية، مطالباً بنقل كل العرب الفلسطينيين من الداخل الفلسطيني إلى شتى بقاع العالم العربي وبذلك تتوافر إمكانية قيام دولة يهودية وتتوافر إمكانية الحديث عن قيام دولة فلسطينية!! وبذلك يتم حل الصراع العربي - «الإسرائيلي» والفلسطيني - «الإسرائيلي» بلحظة عين وانتباهتها!! أي بصريح العبارة المدمرة فإن لاعب التعزيز هنري كيسنجر يدعو إلى تطهير وجودنا على قاعدة «التطهير العرقي» من النقب والمثلث

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

والجليل والمدن الساحلية «عكا وحيفا ويافا واللد والرملة»!!

لذلك يخطئ من يظن أن المؤسسة «الإسرائيلية» قد مارست التطهير العرقي لمرة واحدة عام ١٩٤٨م، بل ها هي ما تزال تواصل ممارسة هذا النهج العنصري الإبادي حتى الآن!! ويخطئ من يظن أن الولايات المتحدة وحدها هي التي كانت ولا تزال تمارس نهج التطهير العرقي ضد كل شعب يعترض طريقها في كل الأرض بداية من الهنود الحمر ومروراً بشعب فيتنام وشعبنا الفلسطيني وشعب نيكاراجوا ووصولاً إلى أهلنا في العراق، بل إن العدل السويّ يفرض علينا أن نضم المؤسسة «الإسرائيلية» إلى قائمة جلاوزة التطهير العرقي بجوار الولايات المتحدة، وبالإضافة إلى اسم الصرب وغيرهم في تلك القائمة السوداء والتي ستبقى سوداء، وسيبقى صوت العدل السويّ يصرخ مطالباً بمحاكمة كل جلاوزتها دون استثناء!!

مازالت المؤسسة «الإسرائيلية» تواصل هدم مدننا وقرانا تحت ذريعة أنها غير معترف بها أو أن بيوتها غير مرخصة!

خذوا حذركم

ومن هنا أقول: تنبهوا!! تنبهوا يا أهلنا في النقب والمثلث والجليل والمدن الساحلية «عكا وحيفا ويافا واللد والرملة»!! تنبهوا وخذوا حذركم!! تنبهوا وقفوا على حقيقة ما تريده لنا المؤسسة «الإسرائيلية»!! فهي لا تهدم بيوتنا في اللد والرملة لأجل هدمها فقط!! بل تسعى من وراء ذلك لتطهير وجودنا في النقب واللد والرملة، على قاعدة التطهير العرقي!! وهي لا تصر على منع أهلنا في يافا وحيفا وعكا من ترميم بيوتهم حتى لو سقطت عليهم لأجل هدمها تدريجياً فقط!! وهي لا تصر على تهويد الجليل وخنق امتدادنا فيه لأجل مواجهة الخطر الديموجرافي الذي نجسده - كما تدعي هي - فقط!! بل هي تسعى من وراء ذلك لتطهير وجودنا في الجليل على قاعدة التطهير العرقي!! وهي لا تصر على تقطيع أواصر المثلث والتلاعب بحاضره ومستقبله لأجل التعديل الحدودي فقط!! بل تسعى من وراء ذلك إلى تطهير وجودنا في المثلث على قاعدة التطهير العرقي!! وأنا أجزم وفق تحليلي أن ملف التعديل الحدودي لن ينتهي عند حد ضم مدينة مثل أم الفحم إلى حدود السلطة الفلسطينية أم لا!! بل إن هذا الملف إن بدأ على أرض الواقع فإنه سيصب في النهاية في خانة تطهير وجودنا في أم الفحم وبقية المثلث على قاعدة التطهير العرقي!! فهي المؤسسة «الإسرائيلية» التي نعرفها، وهي التي لا يستغرب عليها في المستقبل القريب أن تطالب بتعديل حدودي، وبذلك تضم رقعة بيوت مثل باقة الغربية فقط إلى حدود السلطة الفلسطينية التي لا تعترف بها ولا بحدودها أصلاً ثم تطالب بنقل أهل باقة الغربية فقط إلى ما وراء الخط الفاصل مع السلطة تحت ذريعة إقامة منطقة منزوعة السلاح وغير مأهولة بالسكان بهدف الحفاظ على الأمن «الإسرائيلي»!! نعم إن المؤسسة «الإسرائيلية» لا يستغرب عليها كل ذلك، فهي التي نعرفها ونعرف كيف لا تزال تستبيح دماءنا بلا تردد.

وها هي المؤسسة «الإسرائيلية» قد هدمت لنا خلال شهر ١١ بيتاً في مدينة اللد!! فما المطلوب منا؟! هل المطلوب منا مواصلة الشجب والاستنكار؟! وهل المطلوب منا مواصلة مواجهة هذا الهدم من خلال البيانات والاستجوابات فقط؟!■

عرض كتاب

دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين ١٨٤٠، ١٩١٤م

موضوع هذا الكتاب احتاج الكثير من الجهد والوقت والمتابعة، وقد أتاح لي - تقول الكاتبة - الاطلاع على حقائق ووثائق ومعلومات، أوضحت بشكل مذهل الأطماع الاستعمارية في بلاد الشام وخاصة فلسطين والأسباب والعوامل والدوافع التي كانت سبباً رئيساً في ضياع وطن ومصادرة أحلام شعبه بمساعدة مسؤولين وظفتهم دولهم وأعطتهم صلاحيات ليكونوا الأداة المساعدة التي سهلت اغتصاب أرض وتشريد شعب أعزل وإحلال شعب آخر مشتت في أنحاء العالم وتجميعهم فوق أرض فلسطين الوطن الأصلي والتاريخي للفلسطينيين.

لقد اجتهدت الكاتبة في رصد الأطماع الأوروبية والاستراتيجيات الصهيونية من جهة، وألاعيب القناصل الأوروبيين في التأسيس للوجود والاستيطان اليهودي في فلسطين وتسهيل مهمة الحركة الصهيونية في وضع سياساتها وخططها موضع التنفيذ.

وعلى مدار خمسة فصول استغرقت حوالي ٤٠٠ صفحة عالجت الكاتبة هذا الموضوع التاريخي الحساس مستعرضة النظام القنصلي الذي كان معمولاً به في فلسطين، ومروراً بالأطماع الأوروبية ودور القناصل وموقف الدولة العثمانية وانتهاء بالنشاط اليهودي في فلسطين والحركة الصهيونية بين عامي ١٨٤٠ - ١٩١٤م.■

الكتاب: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين ١٨٤٠ - ١٩١٤م
المؤلف: نائلة الوعري
الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع،
هاتف: ٤٦١٨١٩٠ فاكس ٤٦١٠٠٦٥
ص ب ٩٢٦٤٦٣ الرمز البريدي ١١١١٨ عمان - الأردن

ضوء جديد في آخر النفق

الطريق إلى الحكم الذاتي في الصحـ

انتهت الجولة الأولى من مفاوضات مانهاست بضاحية نيويورك يومي ١٨ و١٩ يونيو الجاري، حول مستقبل الصحراء المغربية، بنتائج فاقت توقعات أكثر الأصوات تفاؤلاً، فهذه المفاوضات تمت بإشراف أممي وبحضور كل من الجزائر وموريتانيا كأطراف متابعة، وحضور القوى الدولية الكبرى ممثلة بالأساس في كل من فرنسا والولايات المتحدة.

محمد عبدالعزيز أبرز القادة الصحراويين

الرباط: مصطفى الخلفي (*)

وقد أثارت تركيبة الوفد المغربي جدلاً حول وجود صحراويي الداخل ضمنه، ومدى جدية المفاوضات ودرجة ارتباطها بأجندة زمنية متقاربة، فضلاً عن حجم الرهانات الاستراتيجية لمختلف الأطراف حول المفاوضات وما سينتج عنها.

ما الذي تغير؟

انطلقت المفاوضات على إثر القرار الأممي ١٧٥٤ الصادر عن مجلس الأمن نهاية مايو الماضي، والذي وصف فيه مقترح المغرب لإقامة حكم ذاتي موسع بالصحراء في إطار السيادة المغربية بأنه مقترح جدي، إلا أنه دعا إلى مفاوضات مباشرة وغير مشروطة بين الطرفين لبلورة حل سياسي مقبول ودائم، وهي الدعوة التي اعتبر البعض أنها دعوة تقليدية لن يترتب عليها شيء عملي، رغم ما لوحظ من حماس أمريكي للتحضير لهذه المفاوضات.

يمكن القول إن الاتفاق على موعد قريب للالتقاء مرة ثانية في شهر أغسطس المقبل يحمل في طياته عنصر تفاؤل بجدية هذه المفاوضات، بعد أن كانت بعض القراءات تنحو إلى القول بأن المفاوضات ليست سوى وسيلة يعمل كل طرف على استغلالها لإثبات عدم جدية الآخر، كمقدمة لتحميله مسؤولية فشل حل النزاع، وما يستتبع ذلك من ضغوط دولية وجهوية، تفضي إلى قلب موازين القوى وتهيئ المناخ لفرض حل خارجي أو إخراج الأمم المتحدة من الملف، بمعنى أن المفاوضات مجرد خطوة لإطالة أمد النزاع، وإدخاله دوامة من الشد والجذب تستمر معها القضية سنوات قادمة.

الواقع أن القراءة السابقة كانت رهينة المنطق الذي ساد في السنوات الخمس الماضية، أي منذ تقديم الأمين العام كوفي عنان لمشروع الخيارات الأربع في شتاء ٢٠٠٢م، وهو منطق دفع بالقضية إلى التواري لمصلحة قضايا أخرى في المنطقة العربية، وخاصة في ظل الاشتعال المتواصل لقضايا العراق وفلسطين ولبنان والسودان، وسط وضعية سياسية دولية انتقالية ومتقلبة، على صعيد كل من فرنسا وإسبانيا والولايات المتحدة، الأمر الذي رهن الموقف الدولي من مستقبل قضية الصحراء لحالة من اللاحسم والتأجيل المستمر والتمديد العبثي لمهمة بعثة المينورسو من قبل لمجلس الأمن، وذلك منذ يوليوز ٢٠٠٣ عندما رفض المغرب مشروع وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر للتسوية، باعتباره يرجح كفة الطرف الآخر، وانضاف لذلك دعم المغرب لأمريكا في حربها ضد ما يسمى الإرهاب، مما أدى لإعلانه في ٢٠٠٤م كأكبر حليف استراتيجي خارج الناتو، وتلى ذلك

(*) كاتب مغربي متخصص في ملف الصحراء

ـــراء الغربية

مساعي الإدارة الأمريكية لإقامة قيادة أمريكية إفريقية يكون مقرها الرباط دفع إلى حلحلة قضية الصحراء

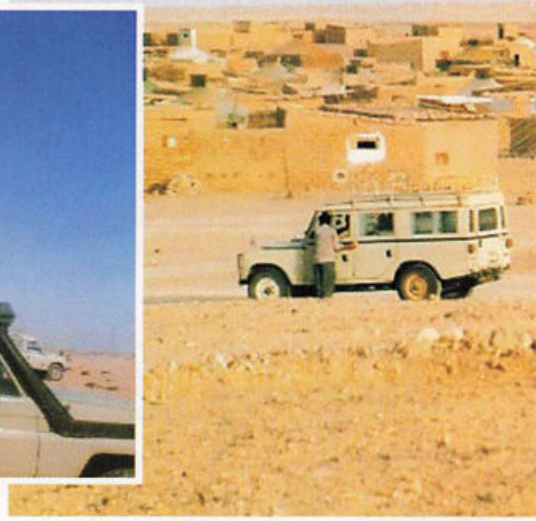

استقالة جيمس بيكر من منصبه كمبعوث خاص للأمين العام للأمم المتحدة، بحيث أصبح الموقف من كل خطوة لحلحلة مسار القضية هو الشك في جديتها وتوقع فشلها وانهيارها من أول وهلة.

وقد ساهم التصلب الظاهري في مواقف الأطراف في تغذية وإدامة هذه الوضعية لاسيما مع نزوعها في حالات متعددة للتصعيد الكلامي من جهة، ومن جهة ثانية أدى بقاء القضية حبيسة تأرجح وتردد ـ في تحديد طبيعة الحل السياسي ومضامينه المركزية ـ إلى عدم دفع أطراف النزاع إلى التقدم باتجاه خطوات عملية نحو مشروع الحل السياسي، وهو شيء لم يتحقق إلا في المرحلة الحالية باعتماد صيغة تجعل من حكم ذاتي في ظل السيادة المغربية ـ على أساس خضوع صيغته للاستفتاء ـ هي الصيغة التي التقت عليها الأطراف الدولية الأساسية، باعتبارها مخرجاً يحمي مصالحها لدى أطراف النزاع، وخاصة المغرب والجزائر.

يمكن تفسير ذلك بعدد من العناصر ارتبط بعضها بتراجع في العوامل المشار إليها آنفاً، بالإضافة إلى حصول نوع من التوافق بين عدد من القوى الدولية حول طبيعة الحل المنشود.

دلالات الجولة الأولى

كشفت الجولة الأولى من مفاوضات مانهاست بنيويورك يومي ١٨ ـ ١٩ يونيو الجاري، عن حجم الرهانات المعلقة عليها من مختلف الأطراف، وهي رهانات اكتست طابعاً حيوياً، بالنظر لما قد ينتج عنها من آثار على مستقبل القضية، لاسيما أن الظرفية الدولية الحالية تقدم فرصة استراتيجية لإحداث تحول في مسيرة تدبير الأمم المتحدة للنزاع، وتجاوز حالة الجمود التي عرفها. ولعل من أبرز سمات هذه الظرفية، الموقف الصعب للإدارة الأمريكية الحالية وذلك منذ انتخابات نوفمبر الماضي والتي نقلت السيطرة على الكونغريس إلى يد الديموقراطيين، مما أعاد قضية الصحراء إلى محور الجدل في أروقة الكونجريس، ودفعها نحو احتلال موقع متقدم في جدول أعمال السياسة الخارجية الأمريكية، فضلاً عن سعي الإدارة الأمريكية لتسريع مسلسل إحداث قيادة أمريكية إفريقية تحت مسمى أفريكوم والتي لاتزال تشتغل بشكل مؤقت في مقر القيادة الأمريكية الأوربية بشتوتجارت بألمانيا، وسط مسعى لجعل مقر هذه القيادة في المغرب؛ بفعل التقدم الحاصل في مجال المناورات العسكرية الأمريكية المغربية وتقدم مستوى التسهيلات العسكرية المقدمة للقوات الأمريكية بالمغرب، وهو مسعى يتطلب حلحلة ملف الصحراء المغربية؛ بما يساعد على تيسير مهمة عمل هذه القيادة على الصعيد المغاربي.

الدلالة الثانية التي برزت بعد انتهاء الجولة هي وجود سعي للتقدم مباشرة نحو معالجة القضايا الأساسية، مما أدى لتجاهل وتجاوز ما أثير حول تركيبة الوفدين وخاصة المغربي منه، مع التذكير بأن التوقف عند مثل هذه الأمور يكشف مدى جدية الإرادة في التعاطي الإيجابي مع المفاوضات، ولهذا أقدم كل طرف على عرض تصوره لحل النزاع، حيث قدم وزير الداخلية شكيب بن موسى رؤية المغرب للحكم الذاتي، وأن يكون ذلك قاعدة للمفاوضات، في مقابل طرح رئيس وفد جبهة البوليساريو محفوظ علي بيبة اقتراح اجراء استفتاء لتقرير المصير.

ورغم تعارض الطرحين فقد تم الاتفاق على مدارستهما، مما سيجعل من الجولة القادمة جولة حاسمة في معرفة مدى قدرة البوليساريو على طرح أفكار عملية تتفاعل مع مشروع الحكم الذاتي، ودفع الأطراف المعنية بمآل النزاع إلى تحريك الأدوات المتوافرة لدفع البوليساريو للتقدم أكثر في اتجاه هذا المشروع.

ونعتقد أن مستقبل هذه المفاوضات يرتبط إلى حد بعيد بجدول أعمالها، وهو الشيء الذي قدمت الجولة الأولى إرهاصاً أولياً عنه لكن دون حسم نهائي، بما يجعل المجال مفتوحاً للانقلاب على ما تحقق، خاصة وأن البوليساريو تواجه ضغطاً حقيقياً على مستوى الجزائر وبدرجة أقل من قبل أنصارها داخل المغرب، مما يقتضي بلورة استراتيجية دولية لتحصين هذه المفاوضات من الانزلاق نحو العبثية وتعميق مستوى الجدية فيها، على اعتبار أنه مدخل رئيس للدفع في اتجاه مناقشة مشروع الحكم الذاتي، واعتبار ذلك شرط التقدم في المفاوضات.■

اللواط.. مرض أخلاقي واجتماعي قديم عرفه الإنسان - للأسف - دون الحيوان.. وهو من الفواحش المفسدة للخلق والفطرة السليمة وللدين والدنيا، بل ولحياة اللوطي نفسه.. جرمته جميع الشرائع السماوية، وجل القوانين الوضعية العاقلة والراشدة.. وقد أنبأنا القرآن الكريم وقص علينا قصة قوم لوط عليه السلام، الذين قلبوا موازين العادات والأخلاق، وحادوا عن فطرة الله التي فطرالناس عليها..

كما دلت التجارب الإنسانية والأحداث التاريخية على أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب وتقدمها ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة والسلوك الاجتماعي السليم.. وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها وفساد سلوكها، ومتناسب معها.. فبين القوى المعنوية وفضائل الأخلاق ومحاسن السلوك تناسب طردي دائماً..

ساوباولو: الصادق العثماني

البرازيل: عودة قوم لوط من جديد!

لذا تنبهت قوى الشر والبلاء لهذه المعادلة الخطيرة بإحداث نظرية جديدة تزيح الأخلاق الفاضلة من حياة الناس، لتحويلهم إلى قطيع من الأكباش، وبالتالي يسهل التحكم فيهم عن بعد وتوجيههم حيث تشاء القوى الإمبريالية العالمية، حتى قال أحد زعماء هذه المدرسة الماجنة «سيجموند فرويد»: «إن أمنيتنا وهدفنا هو تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً، كما نريد أناساً لا يخجلون من أعضائهم التناسلية»!

اللوطية تغزو شوارع البرازيل!

وتعد حرية الجنس في البرازيل أمراً عادياً بين الذكور والإناث! لكن اللافت للنظر هو مجموعات اللوطيين الذين يعرضون بضاعتهم على الطرق العامة للشواذ أمثالهم..

بل أصبح بعض شباب البرازيل ينافسون شقيقاتهم وأمهاتهم باستعمال مستحضرات التجميل وإطالة الشعر وحقن أجسادهم بهرمونات أنثوية، تزيل عنهم ما تبقى من علامات الذكورة!

وقد شهد شارع «أبينيداباوليستا» أكبر شوارع مدينة «ساوباولو» تظاهرة كبيرة يوم الأحد ٢٠٠٧/٦/١٠م، ضمت ما يزيد على ٣٠٠ ألف لوطي وسحاقية، طالبوا الحكومة البرازيلية بحقهم في الزواج المثلي وتبني الأولاد، والاعتراف بهم رسمياً...

جاء هذا التحرك الشاذ ليؤكد فقدان الدولة سيطرتها على النواحي الاجتماعية والأخلاقية، التي تحركها الآن النوادي الروتارية واللوطية، التي تدفع شعب البرازيل - الذي كان قبل ٢٠ سنة محافظاً على أخلاقه متمسكاً بأعرافه وتقاليده - نحو الهاوية والموت المحقق بمرض «الأيدز».

٣٠٠ ألف لوطي وسحاقية تظاهروا بمدينة ساوباولو للمطالبة بحقهم في الزواج المثلي!

أما اليوم فقد طلقت الأخلاق طلاقاً بائناً، مما أدى إلى انفجار حرية الجنس واللواط وفاض على الطرقات؛ فأصبح الفتيان والفتيات لهم الحرية المطلقة في ممارسة نشاطهم الجنسي قبل الزواج وبعده، وتكاد لا تجد فتاة في البرازيل محافظة على بكارتها، وإذا وجدت فهي مجنونة عرفاً!!

ظاهرة عالمية

وفي هذا السياق من الانحدار الخلقي، تتفاقم ظاهرة اللوطية يوماً بعد يوم، لدرجة باتت تهدد كثيراً من المجتمعات البشرية، بعدما تحولت ممارسة الشذوذ واللوطية إلى تجارة عالمية، تقف وراءها مؤسسات اقتصادية كبرى ومحطات إعلامية عالمية.. تدر عليها أرباحاً طائلة، وتشهد على ذلك:

انتشار ظاهرة «بيوت التسمين» التي يُحجز فيها الطفل لإكسابه نضارة الوجه والجسد لبيعه إلى الذئاب البشرية

كهوف «سان جرمان» في باريس، وحي «السوهو» في لندن، ونوادي الشواذ في نيويورك، وسان فرانسيسكو، وإسبانيا، والسويد، وهولندا، ومدينة «ساوباولو» بالبرازيل، وتل أبيب..

وقد انتصرت فلسفة قلة الحياء، فأطلق العنان لقوم لوط يعبثون في أعراض أطفال الفقراء الذين يباعون في أسواق اللوطية بثمن بخس..

فقد أكد العديد من الجهات الدولية الخاصة بحماية الأطفال، أن تجارة الأطفال قد أخذت أبعاداً مثيرة للقلق، حيث ارتفعت حالات البيع تحت مسمى «التبني»، وتعددت الطرق الملتوية التي سهلت للوسطاء استغلال التبني، التي تورطت فيها حكومات بعض الدول مقابل ملايين الدولارات..

«بيوت التسمين»

وفي سياق انتكاسة الفطرة، يشهد العديد من مدن العالم الغربي ظاهرة «بيوت التسمين» التي يحفظ فيها الطفل مدة معينة لإكسابه نضارة الوجه والجسد، تمهيداً لبيعه إلى الذئاب البشرية المفترسة في أسواق الرقيق الأبيض..

كما تكتسح عاصفة اللوطية معظم شوارع العالم الغربي، معلنة عن مبادئها وأهدافها بشكل صريح وواضح! والغريب في الأمر أن هذه الظاهرة يقف وراءها سياسيون واقتصاديون وإعلاميون وعلماء اجتماع، بالإضافة إلى آلاف المجلات والمواقع العنكبوتية المتخصصة في عرض البضاعة، تروج لمظاهر اللوطية والشذوذ، من تخنيث الشباب بإطالة شعورهم، ولبس الأحذية ذات الكعب العالي، ووضع المساحيق المختلفة على وجوههم.. ويعكسون الوضع مع الفتيات بتشجيعهن على لبس بنطلونات الرجال، وقص شعورهن، والامتناع عن وضع المساحيق، وعدم إبراز أنوثتهن بشكل من الأشكال..

كهوف «سان جرمان» في باريس وحي «السوهو» في لندن ونوادي الشواذ في نيويورك وسان فرانسيسكو وإسبانيا والسويد وهولندا ومدينة «ساوباولو» بالبرازيل وتل أبيب.. شواهد حية على تحول «اللواط» إلى تجارة عالمية

وقد مرت الظاهرة بأطوار عدة، خاضت صراعات سياسية ونضالات نقابية ومسيرات ووقفات احتجاجية من أجل الاعتراف بها دولياً، وكانت أول مسيرة قادها اللوطيون في ١٩٦٦/٢/٩م، سار فيها آلاف الطلبة من جامعة «أكسفورد» تبعهم ٥٠٠ من كبار الشخصيات البريطانية، وعدد من الأساقفة وأساتذة الجامعات العريقة.. قدموا عريضة مطالبين رئيس الوزراء البريطاني «هارولد ويلسون» بإباحة اللواط والشذوذ، ولبى مجلس العموم البريطاني رغبة قادة الفكر، ووافق على مشروع قانون إباحة الشذوذ الجنسي (اللواط - السحاق) بأغلبية ١٦٤صوتاً، ومعارضة ١٠٧ أصوات..

ولا غرابة في الأمر إذا علمنا أن جل اللوردات كان قد أصابهم هذا الداء، وانتصر قوم لوط ودعاة التخنث وانهزم دعاة الرجولة.

وانطلقت هذه العدوى كالنار في الهشيم إلى أمريكا، حيث كانت الأرضية خصبة لاستقبال هذا الوباء، فقد ذكرت جريدة «نيويورك تايمز» بعددها الصادر في ٣/٣/١٩٦٦م: أن أكثر من ١٠٠ شخص من ذوي الشذوذ الجنسي، بينهم عدد من المربين والفنانين وضباط القوات المسلحة، قد دفعوا ملايين الدولارات إلى شبكة ابتزاز واسعة النطاق في الولايات المتحدة مقابل التستر عليهم وعدم فضحهم..

تقنين حقوق الشواذ

أما اليوم فالأمر مختلف تماماً؛ فاللوطي له مكانة وكرامة وحقوق لا تمس أبداً.. حتى الهمز واللمز في حقه لا يجوز! يقدم له وسام الشرف لخرقه خطوط العفة والحياء.. وهكذا ارتفعت قيمة الوحل والتراب على بقية القيم، وذلك أقصى ما تسعى إليه الفرويدية والإمبريالية العالمية؛ بأن تتساق الشعوب وراء الرذيلة في نهم وسعار.■

أردوغان شخصية جمعت الكثير من الصفات، لتكون نموذجاً فريداً يقود تركيا بلد المتناقضات إلى بر الاستقرار الاقتصادي وأحضان الاتحاد الأوروبي. يصفه العلمانيون بأنه «إسلامي رجعي»! ويبالغون إذ يرونه خطراً على النظام الجمهوري العلماني، وقد يتهمه بعض الإسلاميين بخدمة المصالح الأمريكية والتخلي عن بعض المبادئ الإسلامية.

لكنه يصف هو نفسه بأنه «رئيس متدين لحكومة علمانية»، ويعطي تعريفاً جديداً لمفهوم العلمانية الحقيقية التي من وظائفها حماية الدين والمتدينين لا محاربتهم.

إسطنبول: إبراهيم بوعزّي(*)

رجب طيب أردوغان

من الميناء إلى البرلمان (١ من ٢)

طفولته وشبابه: ولد أردوغان عام ١٩٥٤م، في حي شعبي فقير بالجزء الأوروبي من إسطنبول. كان أبوه عاملاً على ظهر سفينة تعمل في سواحل مدينة «ريزه» على البحر الأسود فعلّم ابنه الصبر ومكابدة الأمواج العاتية.

تلقّى رجب طيب تعليمه الابتدائي في مدرسة حكومية مع أبناء حارته في إسطنبول، فتعلم هناك اللهجة القاسية التي تظهر في تصريحاته وخطاباته الرسمية، ثم التحق بعد ذلك بـ«معهد الأئمة والخطباء» لينهي المرحلة الثانوية بتفوق، وتعلم هناك الفقه والعقيدة والتجويد فتهذّب أسلوبه في الكلام والتفكير أكثر فأكثر.

الشيخ رجب

وخلال دراسته الابتدائية أطلق عليه أستاذه اسم «الشيخ رجب»؛ ففي درس التربية الدينية سأل المدرّس التلاميذ عمّن يستطيع أداء الصلاة داخل الفصل ليتعلم منه بقية الطلبة، فرفع رجب يده ليكون قدوة لزملائه في أداء الصلاة، شكره المدرّس وفرش

صور من مراحل حياته

له صحيفة على الأرض ليصلي عليها، فما كان من «رجب» الصغير إلاّ أن رفض الصلاة على الصحيفة لما عليها من صور لنساء سافرات، دهش المدرس لموقف الصبي وأثنى عليه وأعجب بذكائه وورعه، وأطلق عليه لقب «الشيخ»، قبل أن يدخل ثانوية الأئمة والخطباء.

بيع «السميد»

وعندما كان في الثانوية كان رجب «الطيب» يساعد أباه في إعالة إخوته؛ حيث كان يبيع نوعاً من الكعك معروفاً لدى الأتراك باسم «السميد»، كان يشتريه يابساً بارداً بسعر زهيد ليسخّنه في البيت على البخار حتّى يصير طرياً مستساغاً، ثم يبيعه بسعر مناسب ينفقه على إخوته.

ولأنه من أصيلي البحر الأسود المعروفين بالمهارة في التجارة ولأنه تمرّس على العمل في سوق الحي، التحق ـ وهو لم يتجاوز عقده الثاني ـ بكلية الاقتصاد بجامعة مرمرة الحكومية، مع أبناء الطبقة الشعبية ليصقل موهبته التجارية دون إهمال هوايته المفضلة كرة القدم، حيث مارسها منذ طفولته في ثلاث فرق رياضية بإسطنبول، ولمدة ناهزت العشر سنوات، إلى أن تخرّج من الجامعة والتحق بالخدمة العسكرية كضابط احتياط.

وقبل أن يلتحق بالمعترك السياسي في السبعينيات من القرن الماضي عمل أردوغان مستشاراً مالياً لبعض الشركات الخاصة ومديراً لعدد من المؤسسات المالية.

قصة زواجه: يقول الكاتب الصحفي التركي «فهمي جالموق» في كتابه الذي ألفه عن مسيرة حياته(١): بدأت قصة زواجه من المناضلة الإسلامية في «حزب السلامة» «أمينة» عام ١٩٧٧م إثر رؤيا رأتها فتاة من أصل عربي من مدينة سعرد جنوب شرق الأناضول، رأت البنت الناشطة آنذاك في «حزب السلامة الوطني» في المنام فارس أحلامها يقف أمام الناس خطيباً فتعجب به في منامها قبل أن تعرفه على أرض الواقع(٢)، وبعد يوم واحد ذهبت أمينة مع الكاتبة الإسلامية «شعلة يوكسلشنلر» إلى اجتماع حزب السلامة فرأت نفس ذلك الشاب الذي رأته في المنام ثم تعرفت عليه، فإذا رجب ذو الأصول القوقازية من شمال شرق مدينة ريزه القريبة من جورجيا.

فتزوج الاثنان، واستمرت الحياة بينهما يسودها الحب والمودة، ووصلا إلى دفة الحكم في تركيا رغم الحجاب الذي ترتديه السيدة أمينة والذي يثير حفيظة الجيش والمعارضة العلمانية.

من «السلامة» إلى «الرفاه»: تدرب رجب طيب على السياسة مع «حزب السلامة» الذي أنشأه البروفيسور نجم الدين أربكان، ورغم اهتمامه بالعمل السياسي منذ ١٩٦٩م، إلا أن بدايته الفعلية للعمل التنظيمي كانت

خلال دراسته الابتدائية.. لقبه أستاذه بـ«الشيخ رجب».. بعد رفضه الصلاة على صحيفة بها صور نساء عارية

١٩٧٥م، حين اضطلع بقيادة الجناح الشبابي المحلي لحزب «السلامة الوطني»، الذي تأسس في ١٩٧٢م بعد إغلاق حزب «النظام الوطني» وانتقال مؤسسه أربكان إلى سويسرا.

وقبل إغلاق الحزب كان قد تم اختيار أردوغان عضواً بالمجلس الإداري للإدارة العامّة للأجنحة الشبابية بحزب السلامة، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٨٠م.

وبعد إغلاق حزب السلامة وتأسيس «حزب الرفاه» ترأس رجب طيب أردوغان فرع الحزب الجديد ببلدة «بايوغلو» مسقط رأسه، وأحد أكبر بلدات الجزء الأوروبي من إسطنبول في عام ١٩٨٤م، وسرعان ما سطع نجم أردوغان في «حزب الرفاه»، فأصبح رئيساً لفرع الحزب في ولاية إسطنبول في ١٩٨٥م، ثم أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب بعدها بعام فقط.

وفي الانتخابات البلدية التي جرت عام ١٩٩٤م فاز أردوغان برئاسة البلدية المركزية لمدينة إسطنبول الكبرى.

أربكان.. القائد القدوة

ومنذ كان رجب رئيساً لفرع «حزب السلامة» بولاية إسطنبول تعلق بشدة بقائده وقدوته نجم الدين أربكان، إلى حد أنه أطلق اسم نجم الدين على أحد أبنائه.

وكان أربكان يثق في أردوغان كثيراً ويرحب بكل من ينضم إلى الحزب عن طريقه، وكان الشيخ يؤيد أردوغان في أي تغيير يدخله على الحزب.. إلى أن حُلّ «حزب الرفاه» عام ١٩٩٧م.

ومازال أردوغان يكن الاحترام والتقدير لشيخه أربكان حتّى بعد خروجه من السجن في ٢٤ يوليو ١٩٩٩م، إلى أن انفصل عنه عام

(*) باحث وصحفي عربي مقيم في تركيا

٢٠٠١م ليؤسس «حزب العدالة والتنمية»(٣).

محن سياسية

وككل قائد سياسي جريء، فإن السجن طريق لا بد منه ليعدل القائد من مواقفه ويعتدل ليتسلم مقاليد الحكم بشكل مشرف ونبيل.

لقد انزعجت بعض القوى العلمانية في البلاد ممّا ناله أردوغان من إعجاب سكان إسطنبول أكبر مدينة في تركيا عندما كان رئيساً لبلديتها، بسبب نجاحه الباهر في تقديم الخدمات البلدية وتنظيم حياة المدينة ومحاربة الفساد في الأسواق وتقديم المساعدات للمحتاجين والطلبة.

وأدّى ذلك إلى محاكمته وسجنه بموجب مادّة في القانون الجزائي تجرّم كل من يقوم بتأجيج مشاعر التفرقة العرقية أو الدينية في تركيا.

وقامت تلك التهمة على أساس أبيات من الشعر ألقاها أردوغان الذي يتمتع بموهبة فائقة في إلقاء الشعر بصوته الشجي، خلال أحد الاجتماعات العامّة لحزب الرفاه بمدينة «سعرد» جنوب شرقي الأناضول.

يقول الشاعر التركي ضياء كوكالب في تلك الأبيات: «المآذن رماحنا، والقباب خوذاتنا، والجوامع ثكناتنا، والمؤمنون جنودنا».

ورغم أن هذه الأبيات مدرَجة في الكتب المدرسية وتدرّس للطلبة في المدارس الحكومية، إلاّ أنها إذا خرجت من فم سياسي معارض تصير تهديداً لأمن البلد وزرعاً للفرقة الطائفية والدينية، كما ورد في نص التهمة التي واجهها أردوغان عام ١٩٨٨م.

واعتبرت المحكمة أن تلك الأبيات تؤدي إلى إثارة المشاعر الدينية لدى المواطنين، تلك المشاعر التي طالما عملت الحكومات التركية المتعاقبة على كبتها ولكنها لم تنفجر يوماً بشكل همجي لتدخل البلاد في حرب أهلية أو طائفية. وحكمت المحكمة عليه بالسجن لمدة أربعة أشهر في ربيع ١٩٩٨م، ممّا جعل منه بطلاً وطنياً في عيون الشعب التركي المتحمس آنذاك للمشروع الإصلاحي الإسلامي الذي قاده الشيخ أربكان(٤).

حزب تجديدي

وكما يقال: «رب ضارة نافعة» فإن تلك الأشهر الأربعة عادت على رجب بالخير، فقد خرج من السجن بأفكار إصلاحية وأسلوب

اكتسب الخبرة التجارية من والده فباع «السميد» خلال دراسته بثانوية «الأئمة».. ثم التحق بكلية الاقتصاد بجامعة مرمرة الحكومية

معتدل، فقد تخلّى عن اللهجة الحادّة، وأعلن عند خروجه من السجن مباشرة أنه «غير قميصه السياسي»، إلا أن المعارضة العلمانية اعتبرت تغيير القميص تقية، يهدف أردوغان من خلالها إلى السيطرة على أجهزة الدولة لقلب النظام والانقلاب على النهج العلماني(٥).

ومازال هذا الفصيل لم يدرك المفهوم الحقيقي للعلمانية الذي يؤمن به أردوغان والذي شرحه في أكثر من مناسبة.

وبعد خروجه من السجن بأشهر قليلة قامت المحكمة الدستورية في ٨ مايو ١٩٩٩م بحل «حزب الفضيلة» الذي قام بديلاً عن «حزب الرفاه»، فانقسم نواب «حزب الفضيلة» إلى جناحين، جمع الجناح الأول من تبقى من النواب المحافظين في «السعادة» الذي لم يتمكن من دخول البرلمان عقب انتخابات ٢٠٠٢م، لعدم حصوله على ١٠٪ من أصوات الناخبين.

أما التجديديون من الشباب، مثل رجب طيب أردوغان وعبدالله جول. فقد أسسوا حزب «العدالة والتنمية» بقيادة رجب طيب أردوغان، في ١٤ أغسطس ٢٠٠١م، أي بعد حوالي شهر من تأسيس الجناح الآخر لحزب السعادة.

انتصارات مجتمعية للعدالة

وخاض «حزب العدالة» الانتخابات التشريعية في ٢٠٠٢م، وفاز بـ٣٦٣ نائباً، محققاً بذلك أغلبية ساحقة مكنته من تشكيل

لم ينس هوايته المفضلة وظل يلعب كرة القدم في ثلاثة فرق رياضية بإسطنبول نحو عشر سنوات

حكومته الحالية التي لم يترأسها بنفسه بسبب تبعات الحكم السابق الذي قضى من أجله أشهراً في السجن، ولذلك فقد أوكل مهمة رئاسة الحكومة إلى وزير الخارجية الحالي عبدالله جول في ١٦نوفمبر ٢٠٠٢م، حتى ١٤ مارس من نفس السنة، وحين سقط عنه الحكم بعدم ممارسة السياسة، تسلم أردوغان رئاسة الحكومة التركية.

وكان فوز «العدالة والتنمية» حدثاً تاريخياً بالنسبة إلى البرلمان التركي الذي لم يشهد حكومة حزب واحد منذ سنة ١٩٨٧م. وكان «العدالة والتنمية» قد حصل في تلك الانتخابات على ٣٦٣ مقعداً في البرلمان في حين لم يحصل «حزب الشعب الجمهوري» ممثل القوى العلمانية إلا على ١٧٩ مقعداً.

وظهر أردوغان بحزبه الجديد في فترة عرف فيها الشعب التركي حالة من اليأس والإحباط من الحياة السياسية، خصوصاً بعد الفضيحة التي شهدها مجلس الأمن التركي في ٢٠٠١م، حيث ألقى رئيس الحكومة آنذاك بكتيّب الدستور في الهواء ممّا أفقد ثقة الشعب فيه وفي كافة الأحزاب السياسية.

إعادة الثقة في الدولة والدستور

ظهر أردوغان في تلك الفترة ليعيد الثقة إلى الشعب التركي في الدولة ومؤسساتها. جاء هذا الأمل الجديد بعد يأس المواطنين من العملية الديمقراطية التي تتوقف كلما ظهر الإسلاميون على الساحة السياسية حيث تم إسقاط حكومة أربكان وإغلاق حزب الرفاه والفضيلة.. وكادت البلاد تتحول إلى جزائر ثانية؛ بفعل الاحتقان والغضب الشعبي من تدخل العسكر في السياسة.■

الهوامش

(1) www.haberturk.com

١٣يونيو/حزيران ٢٠٠١

(٢) صحيفة الحرية ٢٠٠٥/١١/١٦م.

(٣) صحيفة كوندم ١٤ أغسطس ٢٠٠١م.

(٤) صحيفة حريات ١٩٩٨/٤/٢٢م.

(٥) نشرت صحيفة «الزمان» التركية في عددها الصادر ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦ اتهامات من رئيس الكتلة البرلمانية لحزب الشعب الجمهوري كمال أناضول لأردوغان بأنه «حتى وإن غير قميصه فإن القماش واحد» أي أنه مازال يحمل أفكاراً إسلامية ووصف فيها حزب العدالة والتنمية بالعصابة السياسية.

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث
Euroean Council for Fatwa and resarch

على هامش الدورة السابعة عشرة للمجلس الإسلامي الأوروبي للإفتاء والبحوث التقت «المجتمع» الشيخ حسين محمد حلاوة - الأمين العالم للمجلس، وإمام مسجد المركز الإسلامي بأيرلندا.. وطرحت عليه عدداً من القضايا المتعلقة بواقع الإسلام في الغرب وسبل دعم اندماج المسلمين في مجتمعاتهم الأوروبية مع الحفاظ على خصوصياتهم الثقافية والدينية.. إلى التفاصيل:

الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء الشيخ حسين حلاوة لـ«المجتمع»

الغرب بات يستخدم الاندماج سلاحاً ضد المسلمين

حاوره في سراييفو: عبدالباقي خليفة

● كيف ترى إشكالية المواطنة واندماج المسلمين في الغرب؟

موضوع المواطنة والاندماج لم تتضح معالمه بعد، سواء من المسؤولين في الغرب أو المسلمين، لأن التعريف الكلي غير واضح للاندماج، ولاسيما تلك التعريفات الموجودة في القواميس، ومما تعنيه من الذوبان التام في المجتمعات الغربية، وأخشى أن يستعمل مصطلح الاندماج، كما استعمل لفظ الإرهاب، فهي كلمة مطاطة.. فماذا يراد من المسلمين في قضية الاندماج؟ هل المطلوب أن ينسى المسلم هويته وأن ينسى حضارته وثقافته ودينه ولغته، وأن ينسى كل شيء!

هذا في بعض البلاد للأسف هو المفهوم السائد للاندماج، ليذوب المسلم في المجتمع بحيث لا يبقى له من ثقافته ودينه، بل من اسمه شيء!

وهناك مجتمعات تتعاطى مع مفهوم الاندماج والمواطنة بحدة أقل أو بشكل إيجابي إلى حد ما.

الحريات الأربع

● وماذا بقي من الحريات الأربع التي نصت عليها المواثيق الدولية؛ وفي مقدمتها الحرية الدينية، إذا كانت المواطنة والاندماج تعني الذوبان التام في المجتمعات الجديدة؟

من حق المسلم الحفاظ على دينه، ولكن إلى أي مدى الحفاظ على الدين، فبعض المجتمعات جعلت مفهوم المواطنة والاندماج

المجلس الأوروبي للإفتاء مؤسسة بحثية علمية تخدم قضايا المسلمين في الغرب بالفتاوى والدراسات التنويرية

أكثر من هذا، فرفعت سقف مطالبها لقبول المسلمين داخلها. لذلك نقول إن هذا الأمر غير واضح المعالم ويختلف مدلوله من دولة إلى أخرى في أوروبا..

لذلك حرص المجلس الإسلامي الأوروبي للإفتاء والبحوث أن يناقش المفهوم ويؤصل لهذا الأمر في دورته السابعة عشرة.. وماذا نعني بالاندماج الإيجابي في المجتمع الغربي؟ وما هو المطلوب من المسلمين في تلك المرحلة؟ في ظل ما نعايشه، من محاولات استغلال كلمات المواطنة والاندماج كمسامير تدق فوق رؤوس المسلمين فقط..

● وما دور الفعاليات الإسلامية في الغرب وفي مقدمتها المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في مواجهة هذه التحديات؟

نسعى إلى تأصيل المفهوم تأصيلاً شرعياً، مستقى من قرآننا المجيد وسنة رسولنا الكريم وسيرة سلفنا الصالح وتراثنا العظيم؛ فلدينا في تراثنا الشيء الكثير، وفي تراثنا ذخائر نفيسة لكيفية تعايش المسلم في البلاد غير الإسلامية.

ونجد في القرآن الكريم أمثلة كثيرة، كنبي الله يوسف عليه السلام، حينما قدم إلى مصر ولم تكن حينئذ تدين بدينه، فرغم ما أصيب به يوسف عليه السلام من أزمات، ودخل السجن متهماً بتهمة برئ منها، إلا أنه عندما حار القوم في تفسير رؤيا ملكهم، فسرها لهم يوسف دون أن يطلب منهم ثمناً، أو يطالب بالقصاص ممن اتهموه ظلماً، بل شارك مشاركة فعالة في تنمية مصر، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم حينما انطلقوا في أرض الله عز وجل وكانوا يعيشون مع أقوام يدينون بغير دين الإسلام كانوا يتفاعلون معهم، ولكنهم كانوا يحافظون على هويتهم ويحافظون على دينهم ويحافظون على عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية دون أن يجرحوا أحداً، ودون أن يكون ذلك استعلاءً على أحد.

● هل هناك إجابات تفصيلية تقدم

للآخرين في نقاط حول هذه القضية؟

الأبحاث التي تقدم تعتبر رداً تفصيلياً على متطلبات الساحة الأوروبية، وفي الدورة السابعة عشرة الأخيرة تم تقديم ٢٠بحثاً علمياً، كل بحث يأخذ نقطة محددة من هذه النقاط..

فمثلاً؛ قدم د. يوسف القرضاوي «الإطار العقدي والمقاصدي للمواطنة»، ويعالج البحث إشكالية «الولاء والبراء بين الدين والمواطنة» التي تؤرق الكثير من الشباب.. وهل الولاء والبراء حاجز بين الدين والمواطنة..

بجانب العديد من الدراسات والرؤى الفقهية التي تتناول الواقع الحقيقي للمسلمين، وقواعد الاندماج الإيجابي في المجتمع..

١٠ سنوات من الإنجازات

● مر على تأسيس «المجلس الإسلامي الأوروبي للإفتاء والبحوث» ١٠ سنوات، هل حقق المجلس من وجهة نظركم أهدافه؟

قطعنا شوطاً كبيراً فيما وضعنا لأنفسنا من أهداف، وبدأنا في السنوات الماضية تخصيص محاور الدورات استجابة لحاجيات الجالية.

وفي بداية إنشاء المجلس كنا نجيب على التساؤلات المهمة للجاليات، والتي تمثل عائقاً بينهم وبين أن يكونوا فاعلين في المجتمع، ثم تطور الأمر إلى أن أصبحنا نناقش قضايا فعالة وتصدر فيها أبحاث، وقد أصدرنا حتى الآن ١١ مجلة علمية قيمة، فيها ما يزيد على ٧٠ بحثاً.

وأصدرنا أيضاً مجموعتين من الفتاوى بلغات عدة؛ العربية والإنجليزية والأردية والفرنسية والألمانية...

نموذج سيدنا يوسف في تنمية المجتمع المصري.. قدوتنا في اندماج المسلمين بالغرب عبر المشاركة الفعالة في التنمية والبناء

كما عقدنا دورتين حول «الأسرة ومشكلاتها في المجتمع الغربي»، وقدمنا حلولاً للكثير من المشكلات التي تؤرق حياة المسلمين..

● وماذا عن تمثيل المسلمين الأوروبيين في المجلس الإسلامي للإفتاء؟

عندنا بعض المسلمين من أصل أوروبي وهم أعضاء في المجلس، الذي يمتاز بأنه لا يحوي فكراً معيناً ولا يمثل تياراً معيناً، ولا ينتمي إلى أي مدرسة معينة، فهو مجلس كل الأوروبيين، وكل المدارس الفقهية والمذاهب.. فيه من العرب وغير العرب، ومن الأوربيين الأصليين ومن المتجنسين والمقيمين. كما يضم كوكبة من علماء الشرق الذين لهم صلة بالغرب.

وفي كل دورة نحرص على الحضور الغربي داخل المجلس، لاسيما المفكرين والباحثين. وقد عرض في الدورة الأخيرة بسرابيفو بحث لرئيس قسم الدراسات الشرقية والأديان في جامعة «ليفيد» في هولندا، فنحن منفتحون، ونرى ضرورة مشاركة الأوروبيين والاستفادة من آرائهم وخبراتهم.

المهتدون الجدد

● ماذا عن المسلمين الجدد.. وأين هم في اهتمامات المجلس؟

الفتاوى والبحوث التي يصدرها المجلس لعلها أخذت جانباً من حديثي، ولكن كثيراً ما ترد إلينا أسئلة واستفسارات حول القضايا التي تمس واقع المسلمين الجدد.. وفي الدورات التي يقيمها المجلس يحضر بعض المراقبين من المسلمين الجدد.

● هل هناك نية لتوسيع اهتمامات المجلس، الذي يقتصر عمله حالياً على البحوث والفتاوى، لتشمل اهتماماته القضايا الاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك؟

طبيعة المجلس بحثية، حيث يقدم الرأي الشرعي إزاء القضايا والمشكلات التي تواجه المسلمين بأوروبا..

ويهتم المجلس بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية وغيرها في أبعادها العقدية، فنحن في الدورات الماضية ناقشنا موضوعات الأسرة والقضايا المالية والاقتصادية، ونتواصل مع كافة المؤسسات الإسلامية العاملة في المجتمعات الأوروبية وفي العالم الإسلامي، ونعتبر أنفسنا مكملين لهم ولسنا في تضاد معهم.

ولنا صلات قوية مع كل المجامع الفقهية.. وفي هذه الدورة دعونا الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الشيخ علي عبدالباقي، والأمين العام لمجمع الفقه في مكة التابع لرابطة العالم الإسلامي، والأمين العام لمجمع الفقه في جدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي في الهند.. وغيرهم.

المسلمون في أيرلندا

● هل هناك تأثير للنزاع البريطاني الأيرلندي على الوجود الإسلامي في أيرلندا؟

لا يوجد تأثير، وقضية النزاع دخلت طور الحل، وقد تشكلت حكومة في الفترة الماضية، ولكن بالطبع أيرلندا تتأثر بما يجري على الساحة البريطانية، باعتبار أن بريطانيا كانت تحتل أيرلندا لفترة طويلة (٨٠٠ سنة).

ولكن هذا لا يؤثر كثيراً على العلاقة بين المقيمين والمجتمع الأيرلندي.

● وماذا عن أوضاع المسلمين داخل المجتمع الأيرلندي؟

عددهم يقارب ٤٠ ألفاً، يعيشون بين نحو ٥ ملايين أيرلندي. وضعهم جيد ومعترف بهم.. ولدينا الآن إطار قانوني قائم، وهو «مجلس الأئمة» في أيرلندا، وقريبا سيعلن «مجلس التنسيق بين المراكز الإسلامية»..

ونحظى بقبول مجتمعي على كافة الأصعدة الاجتماعية والسياسية، فحينما توسع الاتحاد الأوروبي، ليصبح في عضويته ٢٥ دولة، وكانت أيرلندا رئيسة للاتحاد آنذاك، تمت دعوتنا للمشاركة في احتفالات التوسع مع الرؤساء والملوك الأوروبيين، وتم افتتاح الاحتفال بقراءة آيات من الذكر الحكيم.

وعندما انتُخبت رئيسة الجمهورية مجدداً، دعينا للمشاركة في الاحتفالات، وتمت تلاوة القرآن الكريم بتلك المناسبة داخل البرلمان، كما يشارك المسلمون في كل الفعاليات القومية والفعاليات السياسية.

● وما أسباب نجاح جهودكم في الاندماج مع المجتمع الأيرلندي؟

أولاً: طبيعة الشعب الأيرلندي ومثقفيه ورجال الدين فيه. والأمر الثاني: يعود للتعاطي الرشيد للمسلمين في أيرلندا فهم متعقلون ويعرف قادة المسلمين رسالتهم، ويدركون أن بيننا وبين الغرب ما يجمعنا وهو كثير.

فعندما أرادوا تشريع الإجهاض تم استدعاؤنا والاستماع إلى آرائنا، وكتب هذا في الصحف.. وقد تم رفض الإجهاض بناءً على رفض المسلمين ورفض الكنيسة..

وقد زارتنا رئيسة الجمهورية وعدد كبير من الوزراء في المركز الثقافي الأيرلندي مرات عدة بين الفينة والأخرى، وعندما نقوم بأي مشروع يعود بالنفع على المجتمع يأتي إلينا المسؤولون ويشاركوننا وكذلك الشعب الأيرلندي.

وأنا شخصياً أذهب إلى الكنائس وألقي محاضرات عن الإسلام، بل أذهب إلى المدارس التي تعد القساوسة، وأتكلم عن الإسلام وكذلك المدارس المتخصصة لإعداد المدرسين الذين يدرسون الدين المسيحي، فأيرلندا دولة دينية، في كل مدرسة كنيسة وفي كل مستشفى كنيسة.. رغم أن دستورها

يقول إنها دولة علمانية.. لكنها في الحقيقة دولة دينية متمسكة بدينها.

ونحن على تواصل مستمر مع كافة الفعاليات الأيرلندية، وأصدرنا مع الكنيسة يوم ٢٠٠٧/٥/١٥م بياناً مشتركاً حول الصحفي المختطف في غزة.

● وماذا عن صورة المسلمين في الإعلام الأيرلندي؟

الإعلام لا يترك أحداً دون انتقاد.. ونحن في شد وجذب مع وسائل الإعلام مثل غيرنا؛ وكنا مع رئيس الوزراء وتحدثنا عن هذا الموضوع، وقلت له: «عندما أتكلم عن سماحة الإسلام وعدله، لا يتحدث الإعلام عن ذلك، ولكن لو علقت على شيء آخر، لهرعت وسائل الإعلام ونقلت كلامي، بل حملته ما لا أقصد..»، فرد رئيس الوزراء بأنه نفسه لا يسلم من وسائل الإعلام وانتقاداتها.

لكن غالبية الصحف المقروءة المتزنة تتكلم كلاماً عاقلاً عن الإسلام وعن المسلمين ولها حوارات معنا، كما ينقل التلفزيون جزءاً من الصلاة في رمضان أو العيد.

السياسة الخارجية

● ما تقييمكم للسياسة الخارجية الأيرلندية تجاه قضايا المسلمين؟

رغم بعض الضغوط الدولية التي تمارس على الحكومة الأيرلندية، إلا أن موقفها من قضايا العالم الإسلامي جيد، وهي سياسة محايدة، ولا أدل على ذلك من موقفها من قضية الشعب الفلسطيني: فعندما توفي السفير الفلسطيني في أيرلندا وكان عندنا في المركز الإسلامي، جاءت رئيسة البلاد خصيصاً إلى المركز الإسلامي وجاء رئيس الوزراء وقدما العزاء.

حقوق المهاجرين

● كيف ينظر الشعب الايرلندي للمهاجرين والأجانب في ضوء تصاعد التيارات اليمينية المتشددة بأوروبا؟

الأيرلنديون شعب مهاجر، ويقدر عددهم بالخارج نحو ٦٠ مليون مهاجر، معظمهم بالولايات المتحدة الأمريكية..

ويحتضن المجتمع الأيرلندي المهاجرين، ما دام المهاجر قد وصل إلى البلاد بطريقة شرعية وحصل على الإقامة بصفة شرعية.■

الشيخ حسين حلاوة..

الأمين العام للمجلس الأوروبي للفتوى والبحوث، رئيس مجلس الأئمة بأيرلندا، وعضو مؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو لجنة الحوار بين الأديان بأيرلندا، عمل محاضراً بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد سابقاً، وشغل عدداً من الوظائف الأخرى داخل مصر وخارجها.■

وأد مشروعات النهضة الإسلامية.. إستراتيجية غربية

قراءة في تجربة «محمد علي» في مصر

كيف يستطيع الباحث السياسي جعل التاريخ حياً معيشاً؟ وكيف يستطيع تحويله من صفحات صماء في كتاب أو مرجع إلى محركات فعالة يستفاد منها لتحريك الواقع المرير، وانتزاع مرارته؟ حول هذا التساؤل المنهجي، أقام «مركز البحوث والدراسات السياسية» بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية (جامعة القاهرة) مؤخراً ندوة علمية بعنوان «محمد علي ومشروع بناء الدولة الحديثة: إعادة قراءة الخبرة التاريخية من واقع الهموم المعاصرة».

القاهرة: شيرين فهمي (*)

ناقشت الندوة خمس عشرة ورقة بحثية؛ كان من ضمنها على سبيل الذكر: ورقة اللواء أركان حرب د. «محمد صفوت عبدالدايم» حول «تأسيس المدرسة الحديثة للري في عهد محمد علي»؛ وورقة اللواء أركان حرب «زكريا حسين» حول «مشروع محمد علي وبناء الدولة الحديثة: البعد الإستراتيجي العسكري ١٨٠١ ـ ١٨٤٨م»؛ وورقة أستاذ التاريخ د.«عاصم الدسوقي» حول «الوعي بحدود أمن مصر في سياسة محمد علي باشا»؛ وورقة أستاذ التاريخ د.«زكي البحيري» حول «صورة مصر في عهد محمد علي في مقررات التاريخ المدرسي المصري»؛ وورقة أستاذ العلوم السياسية د. «محمد طايع سلمان» حول «الثابت والمتغير في إشكالية الأمن المائي المصري».

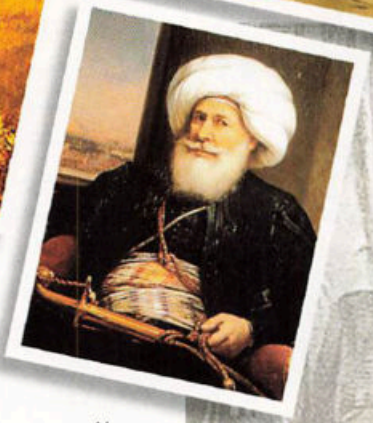

التاريخ والسياسة

ومما يلفت الانتباه في تلك الندوة السياسية الأكاديمية، أنها ضمت خبراء التاريخ إلى جانب خبراء العلوم السياسية والعلوم العسكرية الإستراتيجية؛ ما يؤكد حتمية تعامل الباحث السياسي مع التاريخ؛ وذلك على عكس ما افترضه الفكر السياسي الغربي الذي كان ينظر دوماً إلى التاريخ باعتباره غير لائق بالبحث العلمي.

وما يمكن أن نستخلصه من تلك الندوة: أن «محمد علي» كان لديه رؤية ومشروع لتحديث مصر. فعلى الرغم من اختلاف جموع الباحثين حول ماهية أهدافه ـ هل كانت أهدافاً شخصية فردية أم أهدافاً مجتمعية عامة ـ إلا أنه لا يمكن نكران حقيقة مهمة، ألا وهي: امتلاكه رؤية تنموية واضحة، ذات وعي عميق بمقتضيات

تدخلات فرنسا وبريطانيا في القرن الـ١٩ لإبقاء الدولة العثمانية بين الحياة والموت.. تتكرر في داخل أقطارنا الإسلامية

(*) باحثة دكتوراه في العلوم السياسية ـ جامعة القاهرة

حماية وتأمين مركز مصر أو مصر المركز؛ وهي تلك الرؤية المفقودة في مصرنا اليوم.

تثبيت الحكم أم إحياء الدولة العثمانية؟: وأثارت الندوة فرضيةً تقول: إن «محمد علي» سعى سعياً حثيثاً نحو التحديث والمركزية، في سبيل تعزيز حكمه وإنجاح مشروعه الإقليمي. وكان اهتمامه بالعدل نابعاً من اهتمامه بتثبيت الحكم؛ وذلك عملاً بنظريته القائلة: إن العدل ضروري للحكم.

وتستقي تلك النظرية صحتها ـ كما أوضح **د. «خالد فهمي»** ـ من المنطق الآتي: إن الحكم بحاجة إلى حماية الجنود؛ والجنود يحتاجون إلى النقود؛ والنقود تأتي من خراج الأرض؛ والأرض يزرعها الفلاحون الرعية؛ والرعية تحتاج إلى العدل لكي تعمل وتزرع. ومن ثم، كان اهتمام «محمد علي» بمنع جور الأعيان على الرعية واضحاً وضوح الشمس.

وفي الوقت ذاته، كان «محمد علي» يسعى نحو تثبيت مركزية حكمه؛ وذلك عبر تدشين نخبة سياسية اقتصادية من داخل أسرته، فقام بتولية أعضاء البيت الحاكم في أهم المناصب؛ وأعفاهم من الضرائب والتجنيد؛ بل وضعهم في وضع قانوني مميز، لا يُطالون فيه بأي تجريم قانوني.

كذلك سعى نحو تثبيت مركزية حكمه، عبر منع الشعب المصري من مزاولة حقه الشرعي والطبيعي في المشاركة السياسية، وتركه مشغولاً بزراعة الأرض وحرثها.

أما سعيه نحو التحديث، فكان منصباً بالأساس على العسكر؛ وليس على الثقافة أو الفكر.

عسكرة الشعب

واستقراءً لتلك المُعطيات، ذهب الكثير من الباحثين ـ ومنهم الدكتور «خالد فهمي» ـ إلى الفرضية القائلة بأن هدف «محمد علي» كان يصب أساساً في تثبيت حكمه، وعسكرة شعبه أو قهره للوصول إلى مشروعه الإقليمي التوسعي المنشود؛ وليس منصباً في تجديد وإحياء الدولة العثمانية، لكن هناك فرضية أخرى يحملها فريق آخر من المؤرخين، مثل **المؤرخ «طارق البشري» والمؤرخ الراحل «محمد شفيق غُربال»**.

وتلك الفرضية المناقضة، التي يحملها «البشري» حالياً والتي حملها «غُربال» من قبل (في القرن التاسع عشر)، تؤكد أن مشروع «محمد علي» كان ساعياً في جوهره نحو تمليك مصر عناصر القوة التي تؤهلها لتقف نداً ضد القوى الغربية حينذاك؛ وأنه لم يكن مشروعاً انفصالياً عن الدولة العثمانية ـ كما تكتب الكثير من الأقلام الغربية التي تشتهي تحريف الحقائق ـ بل كان مشروعاً إسلامياً استقلالياً؛ يتنافس مع الدولة العثمانية، ولكن لا يصارعها أو يتصارع معها. كان تنافساً إسلامياً إسلامياً مقبولاً وشرعياً ـ كما أشارت **الدكتورة «نادية مصطفى»، أستاذة العلاقات الدولية** ـ لكنه عُكر من قبل التدخل الغربي (المتمثل حينذاك في بريطانيا وفرنسا)؛ وكانت النتيجة أن تحول ذلك «التنافس الإسلامي الإسلامي المشروع» إلى «صراع إسلامي إسلامي غير مشروع»، أسفر في النهاية عن سقوط الاثنين معاً، وإن اختلف وقت السقوط لكلٍ منهما.

رؤية إستراتيجية

على الرغم من تناقض الفرضيتين، إلا أنه لا خلاف على كون «محمد علي» حاكماً ذا رؤية إستراتيجية، لا يستطيع أي باحث نكرانها أو نفيها.

لقد أدرك «محمد علي» ـ كما أوضح **الدكتور «حسن أبو طالب»** في ورقته ـ العبقرية المكانية لمصر؛ فقام بتحويل تلك العبقرية المكانية الصماء إلى عبقرية متحركة؛ ومن ثم توافرت لمصر حينذاك العبقرية القيادية التي سعت نحو تفعيل العبقرية المكانية. وربما كان من أهم دلائل تلك العبقرية القيادية، قيامه بحفظ الأمن المائي المصري.

المياه والأمن القومي

ومن أهم الورقات البحثية التي قُدمت في هذا الصدد، ورقة **د.محمد سلمان الطايع**؛ وهي الورقة التي ناقشت تلك العبقرية الفذة التي استطاعت أن تدرك، منذ قرن ونصف، مدى أهمية «المياه» كعامل أساسي في تهديد الأمن القومي؛ والتي استطاعت أن تتنبه، منذ قرن ونصف، إلى تلك التهديدات البيئية المُثارة حالياً، معتبراً نهر النيل خط الدفاع المائي لمصر؛ فعمل على تأمين البعد المائي الداخلي، من خلال إدخال تعديلات على نظم الري وتطوير

رغم مركزية حكمه و«شخصنة» الوظائف في عائلته إلا أنه واجه ظلم الأعيان لعموم الشعب تجاهله لدور الإرادة الشعبية في مقاومة الخارج.. أهم أسباب سقوط مشروعه

البنية التحتية المائية؛ وعمل على تأمين البعد المائي الخارجي من خلال التوسع جنوباً في السودان الذي اعتبره عمقاً إستراتيجياً لمصر، وتوطيد علاقاته مع أثيوبيا التي تملك أهم منابع نهر النيل؛ هضبة أثيوبيا.

ويكفي القول، إنه قام بإنشاء أول جهاز إداري مسؤول عن وفرة المصادر والموارد المائية؛ وأنه أول من وضع المعيار الكمي للأمن المائي المصري.

معادلة القوى: ولعل امتلاك «محمد علي» رؤيةً عميقة لدور مصر المركز، هو الذي استفز الدولتين العُظميين حينذاك ـ

بريطانيا وفرنسا - وحفزهما على اجتثاث تلك الرؤية في مهدها، ومن ثم القضاء على ذلك الدور.

والحقيقة أن البنية الدولية في ذلك الوقت (القرن التاسع عشر) كانت تتمثل في نظام توازن القوى بين الدول الأوروبية التي اعتبرت الدولة العثمانية جزءاً من ذلك النظام، كما أوضح **الدكتور «حسن أبو طالب»**.

وبناءً عليه، فإن أي تغيير في الدولة العثمانية كان لابد أن يثير مخاوف الدول الأوروبية. فإفراط «محمد علي» في استخدام الجيوش المصرية خارجياً - في السودان والأناضول وسورية - وإصراره على حماية مصر المركز من خلال توسيعها، وإصراره على جعل مصر مركزاً للرابطة العربية في مواجهة الرابطة العثمانية، وإصراره على تحدي التقسيم الاقتصادي الدولي.. كل ذلك أفضى إلى نمو مخاوف الدول الأوروبية، ومن ثم سعيها وراء القضاء على مشروعه الذي سيضر بمصالحها.

وفي هذا الإطار، تؤكد د. نادية مصطفى أن التوازنات الأوروبية كانت حريصة على إبقاء الدول العثمانية بين الحياة والموت؛ فلا تكون حيةً متجددةً، ولا تكون ميتةً متهالكة، وذلك لأن تجديدها أو موتها سيخل بالتوازن الأوروبي.

وتستخلص الدكتورة «نادية مصطفى» في خاتمة ورقتها قائلة: إن تجربة «محمد علي» لابد أن تُقرأ من مدخل نُظمي، وليس فقط من مدخل السياسة الخارجية؛ بل لابد من مقارنة ذلك النسق بالنسق الذي نعيشه اليوم. فإذا كانت الدول الأوروبية قد أثارت التجزئة بين الدول الإسلامية في القرن التاسع عشر، فإنها تثيرها اليوم في داخل القطر الواحد.

وإذا كان التدخل الأوروبي قد دخل على استحياء في القرن التاسع عشر، فإنه يدخل اليوم دون أدنى استحياء، بل إنه يُفرض فرضاً تحت مُسمى العولمة؛ وبات من يوافق عليه يُسمى «معتدلاً»، ومن يقاومه «إرهابياً».

أخطاء منهجية في دراسة التاريخ

ثمة أخطاء منهجية، قامت الندوة بمناقشتها وتسليط الضوء عليها؛ وهي أخطاء يقع فيها الباحثون العرب عند دراسة التاريخ بوجه عام؛ وعند دراسة تجربة «محمد علي» بوجه خاص..

ومن هذه الأخطاء، إغفال التحليل النفسي السياسي، واختزال «محمد علي» في بعده السياسي دون الأبعاد الأخرى.

ومما يؤسف عليه في هذا الشأن، تجاهل الأدبيات العربية الحديث عن «محمد علي» الإنسان، بما يحتويه من أعماق بشرية ونفسية، في حين اهتمت مدارس الاستشراق الفرنسي بذلك الجانب.

ومن هذه الأخطاء المنهجية أيضاً، الوقوع في فخ «تشويه رموزنا»؛ وهي الحرفة التي أتقنتها الكثير من الأدبيات الغربية للانتقاص من قدر تلك الرموز صاحبة الرؤى البعيدة والمشاريع الرصينة؛ وقد كان «محمد علي» واحداً من تلك الرموز. وكان من ضمن تلك

البشري: مشروع تحديث مصر كان إسلامياً.. يتنافس مع الدولة العثمانية ولا يصارعها

د.نادية مصطفى: الاحتلال الأجنبي شوه تجربة محمد علي.. وجرها للصدام مع العثمانيين

التشويهات، اتهامه بالدكتاتورية تارة، وبنواياه السيئة تجاه الدولة العثمانية تارةً أخرى.

وفي وسط تلك التشويهات، كانت هناك حقائق كثيرة غائبة؛ أهمها إدراك قائد ألباني (محمد علي) للعبقرية المكانية لمصر، في حين أغفلها الكثير من القادة المصريين.

ولعل هذا الخطأ المنهجي الأخير كان نتيجةً لخطأ منهجي آخر، وهو محاسبة خبرة تاريخية معينة في ضوء العصر الحالي الذي نعيش فيه؛ وهو ما يخالف العقل والمنطق والعدل. فكيف نحكم على التاريخ بمعايير اليوم؟ وكيف نحكم بظروف اليوم على ظروف حدثت منذ قرن ونصف؟

أما إسقاط تاريخ الأمة ليُحل محله تاريخ الملوك، فهو خطأ شائع في معظم مراجعنا وكتبنا التاريخية.

فمعظم الأدبيات العربية، التي تناولت تجربة «محمد علي»، ركزت على شخصه؛ دون التركيز على دور الشعب المصري.

وكذلك ركزت على المؤسسات التي أقامها «محمد علي» دون التركيز على بناء الإنسان الذي يعتبر أساس أي تنمية أو نهوض.

وآخر تلك الأخطاء المنهجية التي ذكرت في الندوة، إسقاط المتغير الثقافي عند دراسة التوازنات الدولية، وانعزال الباحث السياسي عن التاريخ والثقافة.

ولعل من أهم منجزات تلك الندوة، إسهامها في الربط بين السياسة والثقافة والتاريخ؛ ومن ثم محاولة التنبيه إلى ذلك الخطأ المنهجي السائد.

دروس وعبر

كما أُخذ على «محمد علي»، في كتابات «محمد عبده» و«عبدالرحمن الجبرتي»، قهره للمصريين واستخدامهم كوسيلة لتحقيق طموحاته في التحديث العسكري والصناعي، وكذلك إغفاله للإرادة الشعبية المصرية في وجه الخارج المتدخل.

والحقيقة، أنه لا يمكن نكران وقائع كثيرة لذلك القهر، والتي أثبتتها الكثير من وثائق الدولة المصرية في عهد الدولة العثمانية؛ ولكن علينا في الوقت ذاته عدم نكران وقائع أخرى، حتى تظهر الصورة كلها أمامنا في سياق متزن.

نعم، لقد تكبد الشعب المصري خسائر متعددة، في بناء الدولة المصرية الحديثة؛ نعم لقد مات الكثير من المصريين في الحروب التوسعية التي قام بها «محمد علي»؛ إلا أنه في الوقت ذاته تحقق لمصر نسبة كبيرة من قوتها الذاتية، مثلما أشار اللواء «زكريا حسين» في ورقته.

قد يكون «محمد علي» دكتاتوراً، إلا أنه حاول الخروج من بوتقة الواقعية التي فرضها عليه الغرب؛ وحاول أن يكون قائداً حقيقياً ينظر إلى المستقبل البعيد، لا قائداً قزماً ينظر تحت قدميه.

وكان من أسباب سقوط مشروعه في النهاية، هو تجاهله لدور الإرادة الشعبية في مقاومة الخارج الذي كان متربصاً له. ولعله درس لحكام هذا الزمان، فيأخذون الحكمة ويتعظون!■

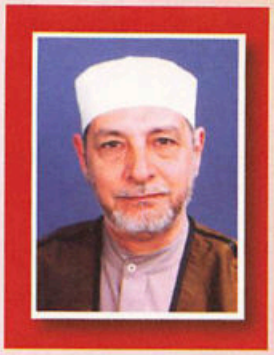

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال في الشدائد.. وجبال عند الخطوب

عرفته مجاهداً مسلماً رباني النزعة، ملائكي الروح، صدّيقي العزيمة، وافر الجهد، حاملاً لعقيدته بقوة، وحامياً لذمارها في رجولة، عامر القلب بالإيمان، ومفعم النفس بالحياة، ومسعد الروح بالهداية.

عرفته قدوة حسنة، وأسوة عظيمة، مربياً للأجيال، وجامعاً للشتات، ومعدلاً للسلوك، وكاشفاً للضلال، مقاوماً للانحدار، يصارع الفساد المدجج بالجند، والسلاح والعتاد، بلسانه وحجته، وينازل الباطل المستقوي بقضه وقضيضه، بلفظه وبيِّنته، هو هداية تنسم على الأنفس العطشى فتجعلها ربانية مشرقة، ولا غرو، فهو صاحب رسالة ممدودة بسببها إلى أكرم رسول ظهر إلى الوجود، محمد ﷺ.

عرفته كالبحر لا تكدره الأرجاس، ولا تنغصه الفقاقيع، ولا تنقصه الدلاء، سمحاً في طبعه، دمثاً في خلقه، عفاً في منطقه، غاضاً بصره، غني النفس، مهاب الجانب، سليم الفكر.

عرفته رجلاً والرجال قليل، صادق الوعد، قوي العزيمة، واثقاً بنصر الله، لم تنل منه الحوادث، ولم تضعضعه الأيام، ولم تحنه المظالم، ولم ترهبه المشانق، ولم تنل منه السجون، التي قضى فيها ٢٥ عاماً ظلماً وبغياً.

فكان نعم الصابر المحتسب في النوازل، والفاقه العارف للتبعات والسنن، جعل سجنه خلوة، وانقطاعه عن الدنيا عبادة، وفراقه للأهل حسبة، ترك زوجته وأولاده ولا معين لهم غيره سبحانه، ولا حافظ لهم إلا رعايته وجاهه، وكان دائماً متمثلاً قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

فما ضيّعه الله، بل أكرمه فيهم، وخرج بعد طول المحنة، ثابت الخطو، قوي القلب، متقد العزيمة، ليواصل عطاءه لأمته، وسعيه في سبيل دعوته، يحمل الأمانة، ويرفع العلم، ويواصل الجهد.

عرفته في شبابه عزيمة تفل الحديد، ونفساً تصارع الأهوال، ونشاطاً يملأ الآفاق، وداعية لا يشق له غبار، وعرفته في شيخوخته ناهضاً وهو ثقيل، مجاهداً بكل ما يملك، يسابق الشباب وهو يجر ساقيه، ويشجع الشيوخ ويقوي ظهرهم، ويعايش هموم المسلمين، وهموم دعوته، وهموم مرضه بنفس وثّابة، وروح ربّانية رضية لا ترهبها الصعاب، ولا يخيفها الموت، ولا تقعدها العقبات، وكان توكله على الله يقهر كل صعب، ويذلل كل مشقة، وكان دائم الترديد:

بمن يستغيث العبد إلا بربه
ومن للفتى عند الشدائد والكرب
ومن مالك الدنيا ومالك أهلها
ومن كاشف البلوى على البعد والقرب
ومن يدفع الغماء وقت نزولها
وهل ذاك إلا من فعالك يا ربي

هؤلاء هم الرجال سواء عرفتهم أو سمعت عنهم أصحاب قلوب كبيرة، وأرباب نفوس عظيمة، وأرواح ذكية. فإذا وجدتهم، فقف وتعلم وتزود وارتشف من هذه الينابيع الصافية الخالية من الأرجاس، قف فهاهنا أنوار الهداية، ودروب الأتقياء، ونفحات النبوة، وآثار المرسلين، ونسمات المصطفين الأخيار.

قف والتفت إلى الأسوة النابضة، والجبال الصامدة،، والعزائم القاهرة، والآفاق المحلقة، والغيث العميم، وكبِّر فإنك في محاريب النفحات، ومواطن التجليات، وأضواء الحقيقة، وجوار الربانيين الأبرار، وهلل فإنك عثرت على البغية، وظفرت بالكنز، وهديت للفلاح، وسبح!! لأن الله معك، والملائكة في ركابك، وأطياف المجاهدين تحوطك، وهالات الفوز تزفك.

إذا وجدت الرجال فاعلم أنك حفظت وهديت ووقيت، وكفيت، حُفظت من شياطين الإنس والجن لأنك في معية المتقين: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الحجر:٤٢)، ومهما حاول الأشرار اختراق عزيمتك، وإرجاف قلبك، فأنت سلطان بإيمانك وبصحبك، ومهما تظاهر الخونة بالصداقة الكاذبة، والخداع المفضوح، فإن الإناء بما فيه ينضح، والضلال بنتنه يفوح، وتظهر عورته، وتنكشف سوءته، وتُفضح صداقته.

صديق ليس ينفع يوم بؤس
قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر
ولا الإخوان إلا للتآسي

وعلى الربانيين الرجال: تقوم الحضارات، وتسود الشعوب، وتنهض الأمم.

وها نحن اليوم نرى في فلسطين إخوة السلاح والوطن والمصير، في حال لا يسر الصديق ولا الحبيب، وإنما يُفرح العدو والمتربصين، وقد حمل المخلصون في فلسطين أرواحهم على أكفهم، وقدموا الكثير من الشهداء في سبيل رفعة أمتهم، وتحرير بلادهم، ومازالوا يقدمون الكثير، ولكن هذا يزيد القلوب المريضة مرضاً، والنفوس العليلة علة، ورأينا المؤمنين يُتخطفون ويُقتلون، والأعداء يُصادقون ويُنادمون من فئة اعوجت، وسارت تشرب الدم الحرام، وتسفكه، وكان لابد من وقفة إيمانية، وغضبة مضرية، يتطلبها الموقف، وتناديها الحالة البئيسة.

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً
فلا أرى للمضطر إلا ركوبها

وانكشف لكل ذي عينين، النور من الظلام، وظهر الشرف من الخيانة، وتحدثت الوثائق ولكن العجب العجاب أن يؤيّد الباطل، ويذم الحق، ويقرب العملاء والخونة، ولكن ما أظن أن هذا سيستمر طويلاً لأن الخيانات أكبر من أن تُكبت أو تتوارى، وما أظن أن الأنظمة التي تساعد الباطل ستكون بعيدة عن الحساب من الناس، أو من التاريخ، أو من رب العالمين، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

رواد الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث

عزالدين القسام

د.هشام الحمامي

لا تذكر فلسطين المحتلة ولا يذكر الجهاد والنضال الفلسطيني إلا ويذكر اسم عز الدين القسام فارتباط اسمه باسم فلسطين في الوعي العربي والإسلامي شديد العمق.. شديد التأثير.. إلا أننا قد نندهش قليلاً حين نعلم أنه سوري النشأة والتربية... مصري التعليم والثقافة... ولعل هذا التآلف يشير إلى حقيقة من حقائق التاريخ الدالة على عمق الارتباط بين هذه الأوطان الثلاثة (مصر ـ فلسطين ـ سورية) وبين استقرار وأمن الشرق كله.. وما كان للاستعمار بامتداداته المختلفة أن يترك هذا التآلف ليتم ويعطي ثماره..

ولد عزالدين عبدالقادر مصطفي القسام في إحدى القرى القريبة من مدينة اللاذقية السورية ١٨٨٢م في بيت علم ودين، حيث كان أبوه من المشتغلين بتدريس علوم الشريعة الإسلامية، وكذا أمه السيدة «حليمة» خرجت من بيت كريم هو بيت (القصاب).

تلقى تعليمه الأول في بلدته وظهرت عليه مخايل النبوغ المبكر، فأتم حفظ القرآن وأحاط بعلوم العربية وآدابها، ثم سافر إلى مصر في عام ١٨٩٦م هو وأخوه فخر الدين للدراسة في منارة الشرق (الأزهر الشريف)، ومكث بها عشر سنوات طالع فيها وجه الحياة في أدق تفاصيلها، على مستوى مشروع النهضة والإصلاح الذي كان في بداياته الأولى، فكانت صحبته للشيخ الإمام محمد عبده والسيد رشيد رضا... أو على مستوى فهم جوهر الصراع بين الشرق والغرب في تفاعلاته المعقدة، والتي كان أحد أشكالها احتلال مصر سنة ١٨٨٢م، والتوطيد لهذا الاحتلال فكرياً وسياسياً وثقافياً، وتبلور تيار المقاومة الإسلامية الذى بدأ يشق مساره بقوة من خلال علماء الأزهر في إحدى حلقات دورهم التاريخي في مواجهة البغي والعدوان..

في عام ١٩٠٦م عاد إلى بلاده وقد حمل معه شهادة الأهلية وزاداً كثيراً.. ثم ذهب إلى تركيا في رحلة خاطفة للحصول على دورة في طرق التدريس، وعاد مدرساً مثل والده.. وفي الزاوية نفسها التي كان يدرس بها، وزاد على ذلك بقيامه خطيباً للجمعة في مسجد «المنصوري»، فأقبل عليه الناس ووثقوا به وأحبوه، وظهر ذلك واضحاً حين قاد أول مظاهره تندد بالاحتلال الإيطالي لليبيا سنة ١٩١١م. وكون سرية من ٢٥٠متطوعاً للذهاب إلى ليبيا للدفاع

ولد في سورية وأكمل تعليمه في مصر واستشهد في فلسطين

عنها، ومنعته السلطات العثمانية.

سفره إلى فلسطين

ثم تتطور الأمور فيأتي عام ١٩٢٠م وتدخل القوات الفرنسية سورية فتشتعل الثورة في جبل «صهيون» بقيادة «عمر البيطار»، فيبيع بيته ويشتري بثمنه ٢٤بندقية وينتقل مع عائلته إلى قرية جبلية حصينة اسمها «الحفة»، ولم تكن الأحوال مواتية.. فأخفقت الثورة وحكم على القسام غيابياً بالإعدام.. إلا أنه تهيأت له فرصة للنجاة بالسفر إلى فلسطين، فسافر هو وأقرب أصحابه الشيخ محمد الحنفي والشيخ علي الحاج عبيد. وهي السفرة التي كانت الانطلاقة الأولى للالتحاق بمواكب الشهداء.

كانت فلسطين في هذا الوقت مسرحاً كبيراً لفصول متعددة من المؤمرات السوداء.. ففي سنة ١٩١٧م سجل «آرثر بلفور» وزير الخارجية البريطاني مذكرة إلى «لويد جورج» رئيس الوزراء في ذلك الوقت، قال فيها: «ليس في نيتنا مراعاة مشاعر الفلسطينيين، نحن ملتزمون بالصهيونية، وسواء كانت الصهيونية على حق أم على

باطل.. جيدة أم سيئة.. فهي ذات أهمية تفوق بكثير رغبات وميول العرب الذين يسكنون الآن هذه الأرض القديمة».. كانت بريطانيا في ذلك الوقت قلقة للغاية من هجرة اليهود إليها من روسيا وأوروبا الشرقية الذين كانوا يتعرضون لاضطهاد شديد في بلادهم.. وذهب هرتزل إلى لندن وقابل رئيس الوزراء وقال له: «إذا كنتم ترون أن بقاء اليهود في بريطانيا غير مرغوب فيه.. فلابد من إيجاد مكان آخر يهاجرون إليه، دون أن تثير هجرتهم المشكلات التي تواجههم هنا»!!

وعلى تلك الخلفية وأخرى أكثر دجلاً - فدائماً خلف كلمات السياسة والتاريخ تقبع وسائط أخرى للخداع - تقول إن المشروع الصهيونى مشروع إلهي يستجيب للتعاليم التوراتية.. وفي الثاني من نوفمبر من تلك السنة صدر وعد بلفور الشهير بمنح اليهود وطناً قومياً في فلسطين..

شعلة نشاط

وكان عز الدين القسام على موعد هناك.. ففي ١٩٢١/١٢/٥م نزل الرجل وأصحابه بمدينة حيفا وأقاموا هم وعائلاتهم ببيت واحد في أحد الأحياء الفقيرة التي كانت تغص بمئات الفلاحين الفقراء النازحين من قراهم في بدايات التوطين اليهودى تحت رعاية الانتداب البريطاني، واتخذ من أحد مساجد المدينة مقراً له (مسجد الاستقلال) وبدأ في تعليم الفلاحين ورعايتهم.. فعمل على محو أميتهم بدروس ليلية، والتواصل معهم عبر شؤونهم اليومية نصحاً وتوجيهاً وخطيباً للجمعة فيهم.. فاتخذه الناس إماماً وكبيراً لهم.. مع ما لمسوه فيه من صدق وتجرد وبذل.. والتحق بالمدرسة الإسلامية مدرساً بها وبجمعية الشبان المسلمين عضواً فيها، ثم رئيساً منتخباً لها سنة ١٩٢٦م.. فكان المسجد والمدرسة والجمعية أرضاً خصبة له ينثر فيها بذور أفكاره الإصلاحية والجهادية وهو الغرس الذى أثمر ثماراً يانعات.. مع ما لاقاه من تأييد ودعم من مفتى القدس وزعيم الحركة الوطنية الفلسطينية الحاج أمين الحسيني.. وأخذ يصحب إخوانه في

زيارات منتظمة إلى القرى لفتح مقرات للجمعية فيها، ويتخير من أهلها من يتوسم فيه عزيمة الرجال.. حتى تكونت لديه حبات المسبحة التي كان يهدف إلى صفها في تنظيم، ومما ساعده أيضاً على توسيع دائرة انتشاره.. عمله مأذوناً شرعياً لدى محكمة حيفا (١٩٣٠م) فاتسعت صلاته الاجتماعية بمختلف الفئات والطبقات.

لم يأت عام ١٩٣٢م إلا وكان قد أنشأ تنظيماً قوياً يتكون من مجموعات، المجموعة خمس أفراد لهم مسؤول.. ثم يتسع إلى وحدات لكل وحدة مهمة محددة تقوم بها.. من شراء للسلاح.. للاستخبارات.. للتدريب.. للدعاية والدعوة.. للاتصال السياسي.. لجمع المال.. كيان تنظيمي متكامل في تكوينه وأدائه.. ٣ سنوات مضت في الإعداد ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً..

إذا المرء لم ينهض بقائم سيفه
فليت شعري كيف تحمى الحقائق

حتى إذا جاء عام ١٩٣٥م، وفي النصف من نوفمبر.. أعلنت الثورة الفلسطينية المسلحة التي انطلقت من (جنين).. لم تكن ثورة بالمعنى الجماهيري الدارج، ولكنها كانت ثورة في المفاهيم والمواقف.. ثورة على ما كاد أن يتحول إلى حقيقة من حقائق الوجود على أرض فلسطين الحبيبة فأصبح هناك صوت صارخ صاخب لشعب يطرد من وطنه وتغتصب منه بيوته وحقوله.. ثورة على الحكام والملوك الذين بدا تواطؤهم واضحاً في التمهيد لأكبر عملية سطو في التاريخ.. سطو على وطن بأكمله..

كوَّن كتائب للمجاهدين أقضت مضاجع الصهاينة والإنجليز وكان استشهاده سبباً في اشتعال الثورة ضد المحتل عام ١٩٣٦م

أنا لا أكره الناس ولا أسطو على أحد.. ولكني آكل لحم مغتصبي.. فحذار من غضبي.. حذار من غضبي

كابوس مرعب

تحول اسم القسام إلى كابوس من الرعب الحقيقى للقوات البريطانية والعصابات الصهيونية.. وحار البوليس البريطاني وأتباعه في أمر هذا القسام ومن معه من الرجال الأشداء.. وبدأت خيوط المعلومات تتجمع لديهم.. فتيقنوا أن هناك تنظيماً محكماً وراء هذه الثورة.. وشيئاً فشيئاً تجمعت لديهم كل التفاصيل عن هذا التنظيم.. وعرفوا أين القلب النابض الذى يضخ كل هذه الدماء..

ففي ١٩٣٥/١١/٩م فرض حصاراً كاملاً على القرية الصغيرة التي كانوا بها والتي تتبع قضاء جنين ودارت معركة طاحنة.. استشهد فيها الرجل وعدد من أقرب أصحابه (يوسف الزيبارى - وسعيد المصرى - ومحمد خلف..) وجرح عدد آخر.. وتحققت للرجل أسمى امانيه بأن يكون ممن اتخذهم الله شهداء.. وكانت هذه الشهادة الشرارة القادحة للثورة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت سنة ١٩٣٦م.. والتي مازالت شعلتها تخبو وتتقد حتى يومنا هذا إلى يوم النصر الأكبر إن شاء الله بتحرير كامل التراب الطاهر لتلك البقعة المباركة التي تسكن قلب كل عربي ومسلم.. وما كان لله دام واتصل.. فإلى يومنا هذا وبعد ما يقرب من خمسة وسبعين عاماً لا يزال اسم (القسام) رمزاً للجهاد والفداء والبذل.. وهو ما دفع حركة المقاومة الاسلامية حماس إلى إطلاق اسمه على جناحها العسكرى.. ويبقى الماضى حاضراً طالما أن هناك جراحاً لم تشف بعد.■

في العصر الحديث

نساء مجاهدات

جميلة بوحريد..

البطلة الجزائرية التي قهرت الاستعمار الفرنسي

الجزائر: سمية سعادة

المناضلة الجزائرية جميلة بوحريد، ليست رمزاً من رموز النضال الجزائري فحسب، بل علامة بارزة أيضاً في حركات التحرر التي عرفها العالم لكسر شوكة الاستعمار، فلا تكاد تذكر هذه الحركات إلا ويذكر معها جميلة بوحريد، هذه المرأة القابعة في دائرة الظل وخلف أسوار عالية من الغموض الذي كاد أن يجعل منها أسطورة.

حتى إن الدوائر الرسمية الجزائرية لا تعرف عنها إلا القليل وربما هو ما يفسر ورود اسمها في قائمة الشهداء، مع أنها مازالت حية ترزق وتقيم حالياً حسب آخر المعلومات في العاصمة الفرنسية باريس، بعيداً عن أعين وسائل الإعلام التي عجزت عن استنطاقها.

وجميلة بوحريد، هذه المرأة التي كانت شوكة في خاصرة الاستعمار الفرنسي، ولدت عام ١٩٣٥م بحي القصبة العتيق بالجزائر العاصمة، وترعرعت في أسرة متوسطة الحال بين أم تونسية الأصل وأب جزائري مثقف، وسبعة إخوة هي الفتاة الوحيدة بينهم، تشربت مبادئ النضال من أبيها الثائر، وأمها التي انتفضت غاضبة حينما سمعتها تردد عبارة من كتاب التاريخ تقول: «أسلافنا هم الغال، أي شعب الغال الذي ينتمي إليه الفرنسيون»، وزرعت فيها أولى بذور الوطنية والانتماء حينما قالت لها: «الجزائر وطنك، والعروبة هويتك والإسلام دينك، وإفريقيا جنتك التي يجب أن تعود كاملة لأصحابها الإفريقيين»، وهو الكلام الذي انعكس بشكل جلي على حياتها التي أخذت منعطفاً ثورياً بدا واضحاً في مخالفتها للطلاب الجزائريين الذين كانوا يرددون في طابور الصباح «أمنا» أي فرنسا، ولكنها وحدها التي كانت تغرد خارج السرب وهي تردد «الجزائر» فأخرجها ناظر المدرسة الفرنسي وعاقبها بشدة، ولكن هذا العقاب لم يؤت أكله بل زادها إصراراً وتشبثاً بموقفها الذي قويت شوكته بانضمامها إلى صفوف الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦م وهي لا تزال تلميذة، فاضطلعت بالمهام الصعبة التي لا يقوى عليها إلا الرجال الأشداء، حيث كانت تقوم بنقل الأسلحة وزرع القنابل والعبوات الناسفة في الأماكن التي يرتادها المستعمرون، كما عملت مسؤولة ارتباط مع القائد سعدي ياسف، لذلك أصبحت من أكثر المطلوبين من طرف الاستعمار الفرنسي الذي تمكن من إصابتها برصاصة في الكتف عام ١٩٥٧م والقبض عليها.

وخلف أسوار المستشفى تعرضت لأشد أنواع التعذيب الذي تمثل في الصعق الكهربائي ولمدة ثلاثة أيام لحملها على الاعتراف على زملائها، ولكنها ظلت مستعصمة بالصبر لئلا ينطق لسانها بكلمة تفشي أسرار إخوانها الثوار، غير أنها كلما ازدادت إصراراً على موقفها ازداد زبانية الاستعمار غلاً، ونزلوا على جسدها المكدود بصعقات كهربائية متتالية حتى تفقد وعيها، ولكن عندما تفيق تصعقهم بصعقة أكبر حينما تقول: «الجزائر أمنا»، لذلك أيقن الاستعمار الفرنسي أن انتزاع أي اعتراف منها بات أمراً مستحيلاً، فتقرر محاكمتها صورياً، وحكم عليها بالإعدام الذي تحدد له يوم ٧ مارس ١٩٥٨م، إلا أنها لم تقدم قضيتها قرباناً للاستعمار الفرنسي حتى يصفح عنها، وما ضعفت وما استكانت بل قالت لقادته: «أعرف أنكم سوف تحكمون علي بالإعدام، ولكن لا تنسوا أنكم بقتلي تغتالون الحرية في بلدكم ولكنكم لن تمنعوا

حكم عليها الغزاة بالإعدام.. ثم تراجعوا عنه تحت ضغط الرأي العام العالمي الذي حركه كالإعصار محاميها الفرنسي الشاب

الجزائر من أن تصبح حرة مستقلة».

وتذكر بعض المصادر أنها كتبت في مذكراتها بعد أن تقرر إعدامها هذه العبارة: «كان ذلك اليوم من أجمل أيام حياتي، لأني سأموت من أجل استقلال بلادي الجزائر». وتضيف أنه بعد عودتها من المحكمة إلى غياهب السجن، استقبلها زملاؤها السجناء من المناضلين بأغنية: «الله أكبر تضحيتنا للوطن». كانت لحظة مؤثرة تعجز الكلمات عن وصفها، ومع وحشية تلك الأيام التي قضتها في السجن إلا أنها تصفها بأنها من الأيام الخالدة التي لا تمحى من الذاكرة، وتضيف هذه المصادر، أنها كانت تقول لأمها عندما تزورها في السجن: «لعلك لا تجديني هنا في المرة القادمة»، فتضمها أمها وهي تبكي وتقول لها: «ما أسعدك يا جميلة أن تموتي شهيدة، وما أسعدني أنا الأخرى أن يشار إلي بالبنان»، تلك هي أم الشهيدة، ولكن محاميها الفرنسي «جاك فير جيس» الذي تزوجت منه بعد خروجها من السجن وبعد اعتناقه الإسلام، كان مؤمناً أشد الإيمان بقضيتها، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، فكان عقبة كأداء في وجهه الاستعمار الفرنسي الذي تراجع عن حكم الإعدام، تحت ضغط الرأي العام العالمي الذي حركه المحامي الفرنسي كالإعصار في وجه «الاستدمار» الفرنسي.

وبعد أن قضت ثلاث سنوات في السجن، نقلت إلى فرنسا لتقضي ثلاث سنوات أخرى خلف جدران الزنزانة إلى أن أطلق سراحها مع الأسرى الجزائريين في أعقاب «اتفاقية إيفيان» التي كسرت الطوق الحديدي الذي ضربته فرنسا على الجزائر منذ ١٨٣٠م، وبعد الاستقلال تولت جميلة بوحريد رئاسة اتحاد المرأة الجزائرية، وخاضت في سبيل هذا الاتحاد نضالاً من نوع آخر لتثبيت القرارات واتخاذ الإجراءات؛ لأنها لم تكن على وفاق مع الرئيس الأسبق «أحمد بن بله».

وكان من الطبيعي أن تلهب هذه المرأة ـ التي تكسرت على صدرها رماح العدو الفرنسي ـ أفئدة الأدباء والشعراء حيث قال فيها **الشاعر الراحل نزار قباني**:

الاسم جميلة بوحريد
رقم الزنزانة تسعون
في السجن الحربي بوهران
والعمر اثنان وعشرون
والشعر العربي الأسود
كالصيف كشلال الأحزان
إبريق للماء وسجان
ويد تنضم على القرآن
وامرأة في ضوء الصبح
تسترجع في مثل البوح
آيات محزنة الارنان
... إلى آخر القصيدة.

كما لم تغمطها السينما العربية حقها وهي في أوج عطاءاتها، حيث أدت الفنانة المصرية ماجدة الصباحي بطولة فيلم صور مآثر البطلة جميلة بوحريد عام ١٩٥٨م أي العام الذي كان سيشهد إعدامها، ولذلك تم تكريم الفنانة ماجدة الصباحي في الجزائر ومنحها درع المجاهدين الجزائريين، وذلك بمناسبة الذكرى ٤٦ لاستقلال الجزائر.

هذه هي جميلة بوحريد التي أعطت الكثير للجزائر ثم توارت عن الأنظار وأبقت الكثير من الأسئلة معلقة، فمتى تخرج عن صمتها.. من منفاها الاختياري لتروي لنا الحكاية من البداية إلى النهاية؟■

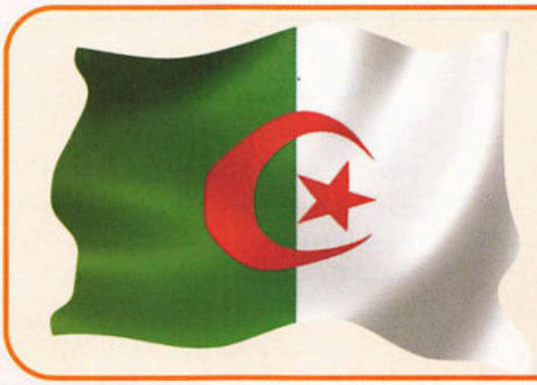

متى تخرج هذه البطلة عن صمتها من منفاها الاختياري لتروي لنا الحكاية من البداية إلى النهاية؟

المراجع

١ ـ جميلة بوحريد.. رمز التحرر الوطن، معن أبو الحسن.
٢ـ المرأة والأدب في تاريخ الثورة الجزائرية، عبد الكامل جوينة.

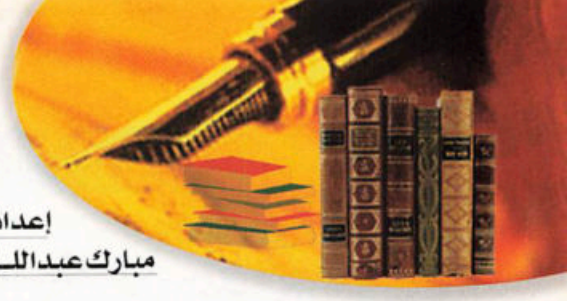

إعداد:
مبارك عبدالله

عندما تكون الثقافة في خدمة الاستعمار!

لم تكن الثقافة في يوم من الأيام عاملاً لتكريس الدموية، والاستئصال، والتحريض على الكراهية، فالثقافة في بعدها الحضاري عامل بناء وتكامل وانفتاح على الآخر. وقد يحدث أن تتباعد الرؤى بين المثقفين وهذا طبيعي ومنطقي.

لكن لا يمكن أن تنزل الثقافة إلى مستوى الغل، والكراهية، والتعامل بمنطق الاستئصال والإقصاء.

الليبراليون الجدد اختطفوا الثقافة من قاعدتها الحوارية إلى الدائرة الأمنية الضيقة

يحيى أبوزكريا

وهذا الكلام ينطبق على ما يعرف بالليبراليين الجدد الذين عملوا على تكميم الأفواه، ومن ثم اختطاف الثقافة من قاعدتها الحضارية الحوارية الانفتاحية إلى الدائرة البوليسية الأمنية الضيّقة، متجاوزين أهم مبدأ في الثقافة، وهو ضرورة سماع الآخر والانفتاح عليه..

ومصيبة المثقفين العرب الذين نقلوا المفردات الثقافية الغربية، والمدارس الفكرية الغربية، أنهم لم يكتفوا بتحريف هذه المفردات وإعطائها معاني إضافية لا تتحملها، بل أخرجوها عن سياقاتها وعربوها في الاتجاه السلبي، فالليبرالية الغربية لم تطالب بوأد الكنيسة، وقتل القساوسة، والتنكر للدين كما فعل الليبراليون الجدد مع تيارات الإسلام السياسي، ومن يطالع الصحف الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والغربية بشكل عام، لا يعثر على مقالة واحدة تطالب باستئصال الوطنية والحركات الدينية، وضرورة الارتماء في المحاور الإمبريالية على الصعيد السياسي والاقتصادي.

ويبدو أننا مصابون بداء تحريف الأشياء عن مواضعها، فالماركسية عندما عربت فقدت محتواها، وكذلك الأمر بالنسبة لليبرالية الغربية فعندما عربوها زادوها بعضاً من العقد التاريخية والأيديولوجية وكثيراً من الارتداد عن الموروث الحضاري لهذه الأمة..

وبدل أن يستفد هؤلاء الجهد والطاقة في محاولة ابتكار مدارس فكرية جديدة، راحوا يستوردون المدارس الفكرية الجاهزة، لاتخاذها وسيلة يتخفون وراءها.

فهل من الحرية أن يطالب بعض المثقفين بإعدام وملاحقة من يختلفون معهم في التوجهات الفكرية؟ أليس أساس الليبرالية الحرية والسماع للآخر، بل التضحية من أجل أن يقول الآخرون آراءهم بحرية مطلقة؟

ألم يكن من الأفضل أن يدعو بعض هؤلاء المثقفين الذين يطالبون من عواصم غربية بضرورة استعمار هذه الأمة تمهيداً لتحريرها في نظرهم، إلى فتح حوار ثقافي واسع بين كل المنتمين إلى الخارطة الثقافية والسياسية في العالم العربي، في محاولة لخلق معادلة خلاص يساهم في وضعها الجميع!؟

إنّ واحدة من أهم أسباب تردي الوضع الثقافي في العالم العربي.. بروز ظاهرة الثقافة البغاوية التي تردد كل المفردات الثقافية والفكرية التي ولدت في مناخ فكري، وثقافي مغاير جغرافياً، وفكرياً وسياسياً، واجتماعياً..

أما كان الأولى بمثقفينا أن ينطلقوا من روح هذه الأمة لصياغة منظومة ثقافية وفكرية لها استقلاليتها وتميزها.

لقد وصل الأمر بدعاة مبدأ الحرية إلى أن يباركوا مصادرة هذه الحرية تمهيداً لبناء حريتهم الموعودة.

إلى أي شرعة يستند الليبراليون الجدد؟!

إذا قالوا سندنا الحرية ، قلنا فعالكم ودعواتكم تجافي الحرية.

وإذا قالوا النموذج الغربي، قلنا إنّ حرية التدين مبدأ مقدس في الدساتير الغربية.

وإذا قالوا سندنا المرجعية الإسلامية، قلنا يستحيل ذلك فأنتم تطالبون باستئصال الإسلام من الواقع العربي والإسلام!

فإذا لم يكونوا غربيين ولا مسلمين من حيث المرجعية الفكرية والإبستمولوجية فماذا يكونون؟!■

صراع الفضيلة

خميس قشة الحزامي(*)

تزخر الحضارة الغربية بجوانب مضيئة من الحرية والتقدم والازدهار والإنفاق على البحث العلمي والتكنولوجي، وتنظيم القوانين التي تطبّق على القوي والضعيف والغني والفقير... إلا أن فريقاً من هذا العالم المتحضّر تحرر من أي توجيه ديني فطغت عليهم الحياة المادية في نهجها وغايتها فشاعت الإباحية الجنسية وسقط المحظور.

ووسط صخب هذه الحياة أثار حزب الاتحاد المسيحي - الذي يشكل مع الحزب المسيحي الديمقراطي - الأغلبية في الحكومة الهولندية بانتقاداته لـ«بوستر» دعائي ضخم للألبسة النسائية الداخلية يظهر امرأة شبه عارية على جدار إحدى البنايات الكبيرة في وسط مدينة «أوترخت» رابع المدن الهولندية من حيث الكثافة السكانية، ضجة إعلامية وتساؤلات كثيرة حول رجوع الدين للسياسة الأوروبية.. عندما قام أعضاء الحزب بتقديم احتجاج لرئيس البلدية يطالبه بسحب هذه الصورة الفاضحة، واعتبروها ذوقاً فاسداً لدعاية تجارية رخيصة تهدف إلى تسويق المنتجات الاستهلاكية، وكسب ربح أكبر دون أن يحترم أو يراعي شعور شرائح من المجتمع، وهو امتهان للمرأة ولكرامتها يتعارض مع فكرة تحررها، ولقد لقيت هذه الاحتجاجات قبولاً وترحيباً جماهيرياً لسكان المدينة لم يكن يتوقعه الكثيرون، أزعج الصحافة والأحزاب اليمينية المعارضة، فبادرت باتهام حزب الاتحاد المسيحي بالرجعية، وبتوظيف واستغلال وجوده في الحكومة لفرض قيود أخلاقية بالية!

هذه الضجة أكدت من جديد أن في المجتمعات الغربية أحزاباً وأشخاصاً يشتركون مع غيرهم في التأكيد على أن الأخلاق هي الدعامة الرئيسة التي تقوم عليها المجتمعات.■

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا

أكاليل الغار.. والأبطال الزائفون

شعر: محمد محمود جاد

منْ وهدة اليأس أم منْ فرجة الأمل
أم قد شجاك رسيم الأينق الذلل

أم من لهيب يذيب الصخر من حرق
في نارها أملي في طيّها أجلي

أبدي التفجّع فالآهات قاتلة
وصاحب الهم لا يخلو من العلل

لم يبق فينا دموع كي نلوذ بها
غوارب الدمع قد جفت من المُقل

(نهر من الدم يجري في مرابعنا)
لم تحظ منه جبال القدس بالبلل

يا للدماء ويا ليتني إذ انبجست
بين الأشقاء لم أسمع ولم أقل

إن الذي همّه في قتل إخوته
لساقط ضالع في عصبة الدجل

هل ينفع النُّصح إخواناً يمرّغهم
في حمأة الشر أشكال من النحل

هم واهمون. وأيديهم يلطخها
عار الجريمة. في الأصفاد لم تزل

لو يعلمون حصاد «النصر» ما اقتتلوا
يا كاذب الغار توج هامة البطل

وجلُّهم مجرمٌ في حق أمته
مهما أذاعوه من زيف ومن حيل

هل منهم رجل بالله معتصمٌ
أم ليس فيهم ويا حزناه من رجل

كم طفلة قُتلت في حضن مرضعة
دماؤها حرم في سابق الأزل

يا للطفولة نبكي في مآتمها
والقلب تملؤه الأحقاد من دخل

ما بال قاتلها يبدي نواجذه
من بعد ما طعن الأطفال بالأسل

أين البطولة والأهواء مهلكة
من لاعق دمه أو خائف وجل

«قميص عثمان» في يمناه يمسكه
«ودم عثمان» لا يعنيه إن يسل

وأنهر الدّم ضجت نحو بارئها
في مشهد أسف في موكب جلل

يا أخوة الدين هل مات الإخاء وهل
فينا أصيب ذوو الأحلام بالخطل؟

يا إخوة الدين هل أروي لكم مثلاً
«لا ناقتي نشبت فيها ولا جملي»؟

يا أمة العرب يا أم الكرام وهل
يرضى الكرام بهذا الحيف والزلل

هذي فلسطين كم ذا باسمها فعلوا
وحطمت باسمها في الخلق من مثل

هذي فلسطين والبلوى تمزقها
فالأرض من طلل خاو إلى طلل

هذي فلسطين قد أهوت معاولنا
هدماً عليها ويا قدساه فاحتملي

يا إخوة الدين هذي القدس تنشدكم
هل حظُّها منكم سيلٌ من القُبل؟

من ينقذ القدس من دهياء حالكة
أم نحن عنها غداة الروّع في شغل

لكن إلى الله شكواها تصعّدها
ومن سوى الله في حل ومرتحل

.. ومضى إلى جنان الخلد

استيقظت قبل أذان الفجر، الحمد لله.. أبو محمود ينام بارتياح.. لكن غريب.. المدفأة مشتعلة، وضوء غرفة مكتبه منارة والمطبخ و.. ما الأمر؟!

قلت في نفسي: لاغرابة، خير إن شاء الله، لأصلي ما تيسر...

أذن الفجر الأذان الأول.

لن أوقظ أبا محمود إلا بعد الأذان بنصف ساعة عله يرتاح أكثر، عهدي به لا ينام من الليل إلا قليلاً، قد يكون نام متأخراً.

أذن الأذان الثاني صليت الفجر وتلوت الورد، إذ بالغالي ينتفض من فراشه، سألني: أذن الفجر؟

توضأ.. عندما كان يرفع رجله للوضوء رفعها بثقل، قال: رحمتك يا الله.

بقلم: هيفاء علوان (*)

صلى كما كان يصلي جهراً، لكن كان من عادته أن يوقظنا فرداً فرداً لكن هذه المرة فاته أن يوقظنا، أدى صلاته كأنه يحس ببرودة، طلب مني أن أشعل المدفأة التصق بها لدقائق جالساً على الكرسيّ، تنبهت لذلك سألته: كيف كانت ليلتك؟ أجاب رحمه الله: لقد نمت جيداً.

سألني: هل صليتُ الفجر؟ قلت له: صليتَ.

سألني ثانية: هل صليت معك ـ وكنت سبقته إلى الصلاة؟ أجبته: لا صليت وحدك.

أصابتني بعض ريبة.

سألته: كيف تشعر؟ هل نقيس الضغط؟

أجاب: لا بأس. قاس الضغط بنفسه ثم قال: الحمد لله الضغط طبيعي.

في الساعة الخامسة والنصف قال لي: سأنام.

أسرعت وأتيت له بوسادة يضعها وراءه لأنه سينام جالساً: دأبه أكثر الأيام، أخبرني أنه ليس له حاجة بها، تركته نائماً وهو جالس.

قرأت ثم أيقظت الأولاد للمدرسة.

في العاشرة عندي موعد في البيت، يجب أن أوقظ أبا محمود لأرى طلباته قبل قدوم ضيفتي... أبو محمود.. أبو محمود

لاجواب. أبو محمود أبو محمود.. اقتربت منه، لمست وجهه حركته برفق عله ينتبه ولكن.

لم ينتبني.. الجزع إنه ينام نوماً طبيعياً جالساً مغمض العينين، ينام كما ينام دائماً! هززت يده بتلطف.. إلى تلك اللحظة لم أكن أعي ما حدث.

ـ قد يكون مستغرقاً في النوم، أو غاب عن الوعي لتوه، اللهم لطفك..

لملمت جراحات قلبي، أسرعت إلى الهاتف، اتصلت بابنه.. إن مكانه بعيد.. اتصلت بأعز إخوانه.. وجل إخوانه يعزونه ويحبونه لدماثة خلقه، جاء أبو أنس خلال ثوان مع أخ آخر.. أخبرنا جارنا أبا أسامة، قدم محوقلاً، عندما رآه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أدركت وعرفت أنه.. استرجعت وقلت: حسبنا الله ونعم الوكيل.

هرعت إلي جارتي مع زوجها الطبيب (أبي شريف) للتأكد من الأمر، كانت جارتي العزيزة تحاول أن تكتم أنفاسها، هي وجلة ليس من هذا الموقف الرهيب فحسب، ولكن كانت ـ حفظها الله ـ تحوطني بعطف يفوق حنان الأم على أطفالها.

نظرتُ إليه النظرة الأخيرة ـ تغمده الله برحمته ـ قبلته من وجهه، من يده ثم من قدمه التي طالما مشت إلى رحاب الله، وطالما سعت إلى خير العباد. بعد أن ذهب الإخوة ليتابعوا الأمر، بدأت مع جارتي أم شريف بقراءة سورة يس..

لم نكمل هذه السورة إلا وقدمت سيارة الإسعاف المدني وأخذوا الفقيد من بيته، من الدار الفانية إلى دار البقاء، وبدأت رحلة الأسى والألم، لم أشعر في البداية بالخور. كنت متماسكة، وهذه منة من الله سبحانه، مع أنني أعترف بضعفي كثيراً في النائبات، لذا كان ـ رحمه الله ـ يخفي عني الكثير من مواجعه ترفقاً بي..

كان جل فكري منصباً على الأولاد، بعضهم فراخ زغب ـ حماهم الله ـ فكيف سأخبرهم؟ ثم كيف سيكون وقع هذا الخبر المؤلم عليهم؟

هم يحبون أباهم ككل الأولاد، لكن حبهم لأبيهم يفوق كل تصور..

هذه سنة الحياة.. في كل يوم نفقد من أحبابنا كثيرين من الأقرباء والبعيدين، لكن أن تفارق الحبيب الذي عشت معه في سرور وحبور رغم المنغصات في العالم وبالأخص عالمنا الإسلامي، ورغم ما يمضنا من آلام المعذبين المحرومين.. ماذا أقول عن أبي محمود؟

محمد الحسناوي ـ يرحمه الله

كان صاحب همة عالية.. في غاية التواضع.. يحسن التعامل مع من يختلف معه.. قدوة حسنة لشبابنا

(*) كاتبة سورية. زوجة الراحل محمد الحسناوي يرحمه الله.

هل أتكلم عن أخلاقه في بيته، أم عن تواضعه، أم عن حسن تعامله مع من يختلف معه؟ أم عن دأبه وهمته العالية التي أراه فيها خير قدوة لشبابنا وبناتنا ومن هم في عمرنا حتى الشيوخ، فما دام في العمر فسحة فلنتبارَ ولنتنافس في عمل الخير، ولنسعَ إلى المجد.

كنت والفقيد ـ أسكنه الله فسيح جنانه ـ كتوأم في أفكارنا وآمالنا وطموحاتنا، إن تكلم في الأدب شعراً ونثراً، قصة ونقداً غصت معه في هذا البحر المتلاطم، وأفدت من معين بحره الذي لاينضب، فكلما بدأ بمشروع قصة أو مقال أو بحث أو كتاب يكون قد خطط له ليلاً، أرى زبدة البدايات صباحاً فأفرح لهذا الإنجاز الطيب.

كم له من أيادٍ في خدمة الاسلام، فلقد ترك لنا سفراً خالداً وهو مرجع في كثير من البلاد العربية في الجامعات كما نمي إليه ـ رحمه الله ـ وهو كتاب «الفاصلة في القرآن الكريم».

وكتابه الذي أنجزه في سنة واحدة من سني مرضه (دراسات جمالية في أربع سور)، هذا الكتاب القيم الذي يحتاج لمن يبرز خصائصه ويدرسه دراسة وافية، وكان رحمه الله يخطط لدراسات قرآنية أخرى، ويتمنى إنجاز أكبر عدد منها، ولكن اختاره الله لجواره.

له في القصة:

ـ (الحلبة والمرآة) ١٩٧٢م.

ـ (بين القصر والقلعة) مجموعة قصصية ـ ١٩٨٨م.

ـ (بلد النوابغ) مجموعة قصصية ١٩٩٩م.

ـ (مجموعة قصص ومسرحيات تحت عنوان (بطل في جبل الزاوية) صدر بعد وفاته بأيام ٢٠٠٧/٣/٨م.

ومجموعة قصصية في طريقها إلى الصدور (قصص راعفة).

وله في السيرة الذاتية رواية (خطوات في الليل) ١٩٩٤م.

وفي الدراسات الأدبية:

ـ الفاصلة في القرآن (رسالة ماجستير) ١٩٧٣م.

ـ في الأدب والأدب الإسلامي ١٩٨٦م.

ـ في الأدب والحضارة ـ ١٩٨٥م.

ـ صفحات في الفكر والأدب ٢٠٠٠م.

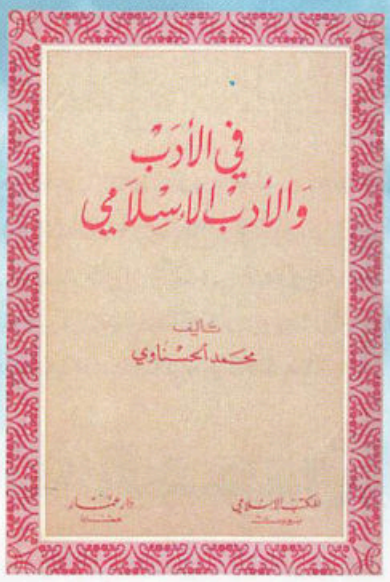

له مؤلفات عديدة في خدمة الإسلام.. فقد ألف في القصة والتاريخ والدراسات الأدبية وفلسفة الحياة والمسرحيات الشعرية.. وكتب للأطفال

ـ دراسات في الشعر الأدبي (قديمه وحديثه.. رؤية إسلامية) ٢٠٠٢م.

في التاريخ:

ذكرياتي مع السباعي ٢٠٠١م

ـ حماة.. مأساة العصر.

ـ تدمر.. المجزرة المستمرة.

وكتب في فلسفة الحياة:

ـ كتاب (مرجعية الحياة عند السباعي نموذجاً) وسيصدر عن دار عمار بإذن الله عما قريب.

بالاشتراك مع الآخرين:

ـ (أصوات) مجموعة قصصية ١٩٧٨م.

ـ في الدراسة الأدبية (دراسة أدبية لنصوص مختارة من الأدب العربي الحديث) ١٩٧٥م.

ـ في الإنشاء الأدبي ١٩٧٤م.

ـ مشكلة القدر والحرية١٩٧٢م.

ـ عالم المرأة ١٩٨٥م.

ـ خط اللقاء ـ مجموعة قصصية ١٩٨٨م

وكتب ـ رحمه الله ـ للأطفال:

في الشعر:

ديوان فاز في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي منذ ٩ سنوات:

(العصافير والأشجار تغرد للأطفال) وننتظر خروجها إلى النور.

(ديوان هيا نغني يا أطفال) تحت الطبع.

مسرحيات شعرية:

(الصقر) و (الغزال) و(الكلب) (الهرة)، (الأسد) و(الحصان) و(القرد) و(الدلفين) وغيرها.

وكتب للأطفال مجموعة من القصص.

له أناشيد ملحنة للأطفال صدرت سلسلة تعليمية مسماة (سلسلة الصوت الذهبي) صدر منها (ربيع القلوب)، و(ربنا وتقبل دعاء)، و(رياض المتقين)، وشريط رابع سيصدر عما قريب بإذن الله.

وله ترنيمات عن المدينة المنورة في شريط (مدينة الرسول) وهو شريط مميز أنتجته (دار الزاد).

لقد ترك لنا ـ رحمه الله ـ أدباً إسلامياً رائعاً، وشعراً تقليدياً آسراً، برع في شعر التفعيلة، وليس كل الشعراء يبرعون، وهو أول من أنصف الأديب علي أحمد باكثير رائد شعر التفعيلة، بعد أن غُمط حقه كثيراً.

ويجهل كثيرون دوره في أدب الطفل المسلم، وقد لمسنا نتاجه المميز، رغم أن اهتمامه بأدب الطفل ظهر في السنوات الأخيرة، وما يميز نتاجه في هذا الباب عن نتاج غيره أنه يناسب مستوى الأطفال ولا نراه يستخف بهذه الشريحة المهمة في المجتمع، فكان يجمع ـ رحمه الله ـ بين الأسلوب السهل والمضمون الراقي.

أما المسرحيات الشعرية للأطفال عند شاعرنا فهي تذكرنا بأمير الشعراء أحمد شوقي ومسرحياته الشعرية التي طبقت شهرتها الآفاق.

حلق ـ محمد الحسناوي ـ في التحليل السياسي، وكان لايبارى في هذا المجال بشهادة إخوانه، له مئات المقالات التي وضع فيها يده على الجرح.

رحمك الله ـ أبا محمود ـ رحمة واسعة على هذا العطاء الفياض، وألهمنا وأحبابنا الصبر والسلوان، وجعل مقامك في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

د.عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

المظلومون في تاريخنا

أبو علي الحسن بن محمد الوَزّان (نحو٨٨٨ ـ ٩٦٢هـ = نحو١٤٨٣ ـ ١٥٥٤م)، الأندلسي الغَرْناطي أصلاً ومولداً، والمغربي الفاسي داراً ونشأة، المعروف للأوروبيين، بـ: ليُون الإفريقي، و«يوحَنّا الأسد» المدعو قبلُ: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، كما وُجِدَ بخط يده في نهاية أحد مؤلفاته، الموجودة مخطوطتُه في مكتبة الفاتيكان بروما (رقم ٣٥٧ عربي)، وقصة هذا الرحالة نادرة وغريبة ومفاجئة كذلك، كما يبدو تحقيقاً.

الرحالة الحسن الوزان (١من ٢)

المسلم العائد.. والعالم المجاهد

ولادته: وُلِدَ في غَرناطة الأندلس، في أواخر أيامها، قبيل السقوط، رأى ووعى ـ رغم صِغره ونعومته ـ ما أحاط ونزل وعبث الأعداءُ بأُمته وأهله وعقيدته من مُلِمّات وأحداث، على يد عدو لا يهمه ما يأتي به ويرتكبه ويُنْكِبه، بلا التزام، حتى بما يدعيه. ويعلم ـ وعلم الحسنُ جيداً ـ أن ذلك ديدنُهم وشِنْشِنةٌ يعرفها لهم، حتى مع وجود معاهدات وَقّعها زعماؤهم، كنسيين وسياسيين، وهما وجهان لعملة واحدة، فلمْ يَفُوا بعهد واحد، مهما أقسموا أو وَقّعوا عليه وأكدوا نيتهم الوفاءَ به، وهو أمرٌ ما عرفوه حياتَهم، خلال ذلك التاريخ كله، وغيره سواء بسواء، رغم ما عُرِفَ عن المسلمين من وفاء في التعامل معهم، خلال العهود، بشكل واضح لا اختلاف فيه، ولكنّ كُلّ ينفق مما عنده، وقد عُرِفَ المسلمون بذلك، باعتراف غيرهم وشهادتهم لهم، من قبل عدد من الدارسين الأوروبيين المنصفين.

نشأته: في هذا الجو نشأ الحسن، وعَرَفَ ورأى عياناً الأحداثَ الأخيرة لمملكة غرناطة، واستسلام مدينتها، العروس الثكلى المدماة، سنة ٨٩٧هـ = ١٤٩٢م، و ما جرى من أعمال التخريب والهتك والفتك، يُغَذّيه الحقدُ الدفين لديهم على الإسلام وأهله، وكل متعلقاته، وكان أول ما ارتكبوه نقض العهود، والبَدْءُ بالاضطهاد المتنوع، أقله الموت!! وبمختلف الأساليب، وأخبار محاكم التفتيش Eng. Inquisition، Sp. Inquisicion وأجهزتها وأساليبها الهمجية ماثلة، رغم محاولات ـ تبذلها هذه الأيام ـ جهات قيادية رسمية، للتخفيف أوالتهوين أو تبرير بشاعتها الكالحة، مما لا يغني عن وجهها المسود بحال.

أسْرته: من سَكَنَة مدينة غَرناطة، في مثل هذا الجو المشحون، ولد الحسن، نحو سنة ٨٨٨هـ، في أسرة ميسورة، معروفة باهتماماتها الإسلامية المتنوعة، مثل سائر الأسر الغرْناطية والأندلسية، كان أبوه تاجراً متنوع البضاعة، ابتداءً من الحرير، في سوق الحرير ضمن سوق القيصرية، وسط مدينة غرناطة، موجودة بنفس اسمها حتى اليوم، قرب خان الفحم، Alcaiceria Corral del Carbon حيث اعتاد تجار الحرير وغيرهم، من القادمين من خارج مدينة غرناطة أن يتخذوا منه منزلاً (فندقاً)، وربما حتى مكاناً لخيلهم، فهو مُكَوّن من أكثر من طابق، ولعل الحسن الوزان في هذه السن كان يلعب فيه أو يتردد عليه مع والده للقاء هؤلاء التجار، وهذا المبنى (الخان) ما يزال قائماً حتى اليوم، وقد زرته قريباً، وتشغله بعض المكاتب السياحية، كما اتخذته مقراً لها ـ باعتباره موقعاً تاريخياً ـ مؤسسة التراث الأندلسي El Legado Andalusi

متعلقاته: هناك اختلاف كبير جداً في كثير مما يتعلق بالحسن، لا سيما تواريخ حياته وتحركاته والعديد من أموره، ابتداءً من ولادته وهجرة أسرته من الأندلس إلى المغرب، لتستقر في مدينة فاس، حالُها حالُ جمهرة من الأسَر الأندلسية في عملية التهجير، أو هاجرت فراراً من الاضطهاد والمتابعة والتنصير، اعتصاماً بدينها، مشردة في البلدان الإسلامية شرقاً وغرباً وأوروبا، وعلى ذلك غير واضح متى هاجرت أسرته إلى مَهْجَرها المغربي الجديد، حيث لا يبدو أن هذه الهجرة كانت مباشرة عند السقوط، ولعلها تمت مع من هاجر مع آخر ملوك غرناطة أبو عبدالله الصغير (أوائل ربيع الأول ٨٩٩هـ = أوائل أكتوبر ١٤٩٣م)، والذي يبدو أن سنه كانت وقت هجرته نحو عَشْر سَنوات.

تعليمه: تلقى الحسن علومه في فاس، على مشايخ معروفين بعلمهم ونوعيتهم ومكانتهم، وفي جامعة القرويين العتيدة (فاس ـ المغرب)، ظهر للجميع نبوغه المبكر، في جو يتيح ويشجع ويُنَمّي الطاقات، إلى جانب محيطه الأسَري المهيأ.

علومه: درس علوم الشريعة واللغة وعلوماً بحتة، كل ذلك مكنه من تولي مهمات كبيرة مبكراً، حيث تولى مهمات

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

سياسية وتجارية ودبلوماسية، مما فتح الأبواب الواسعة لتلبية أحد أكبر ميوله: الرحلة ومعرفة كل ما يهتم به كبار الرحالة والجغرافيين والمكتشفين.

رحلاته ومهماته وجهاده

جاس الحسن بتأمل، كل مناطق المغرب؛ وديانَها وجبالَها وصحارِيَها الواسعة، شبه المجهولة، وهو يلاحظ كل ذلك، يكتب مذكراته، مدوناً مشاهداته، مدققاً متعلقاتها. كان في بعضها مبكراً، صَحبَ أباه المكلف من قبل السلطان بجمع ضرائب إقليم الريف والأطلس المغربي، كما رافق عمه في رحلته إلى مملكة مالي سنة ٩١٧هـ = ١٥١١م، سفيراً من قبل ملك فاس أبي عبدالله محمد بن محمد الشيخ الوطاسي البرتغالي (٩٣٢هـ =١٥٢٥م)، ثاني ملوك الوطاسيين، وفي السنة التالية كُلِّف الحسن نفسُه بمهمة سياسية ناجحة، إلى قبائل الأطلس الكبير، حيث استغرقت سبعة شهور، وبمهمة مماثلة بعدها إلى أماكن مغربية أخرى. حضر خلالها معركةً بين أهل المغرب والبرتغال، لم تكن هذه المعركة الوحيدة التي يشارك فيها الحسن مجاهداً بنفسه، سنة ٩١٤ و٩٢١هـ (كتابه: وَصْف إفريقيا١/١١٢، ٢١٣)، ثم أتبعها برحلة رسمية.

حَجُّه ومهماته الدبلوماسية: كانت كل هذه الرحلات الرسمية ناجحة، يزور خلالها ما يمكنه، يتوقف ويُدَوِّن مذكراته، وما لم يمكنه زيارته يسأل من يلقى من أهلها(٢/ ٢٨٢).

أواخر سنة ٩٢١هـ / ١٥١٦م قام برحلة إلى الحجاز، مع ركب الحج الذاهب من مدينة فاس، وبعد أداء فريضة الحج توجه إلى الأستانة، سفيراً إلى السلطان العثماني سليم الأول (٩٢٦هـ = ١٥٢٠م)، من قِبَل ملك فاس محمد البرتغالي، فلما لم يجده، تابعه في حملته العسكرية الكبرى إلى الشام ومصر، لحقه وحضر معاركه مع المماليك، التي انتهت يوم ٢١ربيع الأول ٩٢٣هـ =١٣/ ١٥١٧/٤م. مكث هناك بضعة أشهر، ثم غادر من الإسكندرية بحرياً في النيل، صاعداً إلى السودان، متجولاً هناك، ومنها إلى جَدّة حتى نهاية العام، ثم انطلق متجهاً إلى المغرب، عَبْرَ ليبيا وتونس، مستغرقاً دون السنتين.

أَسْرُه: يتجه الوزان سنة ٩٢٤ هـ =١٥١٨م من تونس بحراً إلى المغرب، لكنه ما أن فارق مدينة

هذا الرسم حقيقي للحسن وليس خيالياً، خلال وجوده في إيطاليا حيث جلس أمام الرسام «سابستيانو دل بينبو»، ورسمه بريشته سنة ١٥٢٠م، أيام البابا «ليو العاشر».

تونس حتى تفاجأ سفينتَه مجموعةٌ قراصنة إيطاليين (من البندقية وصقلية). أسروه والذين معه(نحو ١٢ نفراً)، قرب جزيرة جرْبَة التونسية. يذكر البعض أنه ربما حدث ذلك في ٦/٢١/ ١٥١٨م. كانت معه أوراقه ومذكراته التي دونها خلال رحلاته، وربما بعض كتبه، مما عَرَّفهم بنوعيته وعلمه وتميزه، فهو إذن خير هدية تُقَدَّم إلى البابا المعروف بحبه للعلم والأدب والفن، وكان من رعاة ذلك. حملوه إلى مدينة نابولي في إيطاليا ثم إلى روما. ربما كان عمره فوق الثلاثين، لتبدأ رحلة حياته الجديدة باتجاه آخر، غير محسوب، رحلة غيرت من حياته محورَها، لكنها لم تبدِ جوهرَها.

وقفةُ تفكّر واستنتاج: لو قُدِّر للحسن أن يعيش في غير هذه الظروف لكان - والله تعالى أعلم - له شأن أكبر وإنجازات أرفع ومشاركة في البناء الاجتماعي أوسع. عند ذاك ممكن أن يُشَبّه - من بعض النواحي- بالعلامة الفقيه الأديب ابن حَزْم الأندلسي(٤٥٦هـ)، أو الرحالة العالم الجغرافي الشهير الشريف الإدريسي(٥٦٠هـ)، أوالموسوعي ابن الخطيب الغرناطي(٧٧٦هـ). ولو قدر له أن يقود الجهاد في المغرب لكان مثل الشيخ الأندلسي المجاهد المنظري، أو يقوم بدوره في المغرب عالماً كالشيخ البحرالإمام المازَري(٥٣٦هـ)، أو مجاهدا في البحر أمام القرصنة الأوروبية كالقائد المجاهد أمير البحر خير الدين بربروسا = ذو اللحية الحمراء (٦ جُمادى الأولى ٩٥٣هـ = ١٥٤٦م).Barbarossa

لو قُدِّر له كذلك أن يبقى في الأندلس لكان من العلماء المجاهدين المقدمين الأفذاذ الذين وقفوا في وجه الظلم الصليبي التفتيشي الفتاك، مثل: الشيخ الإمام المقدام: المَوّاق (شعبان ٨٩٧هـ = يونيو ١٤٩٢م)، ليصبح مثله قائداً قدوة ومثال، في رعاية الأمة في غَرناطة بعد نكبتها، راعياً أميناً يقودها للخير ويأخذ بيدها قائماً بدوره، بأفضل وجه.

روما والضيف الأسير: حل الحسن روما نحو سنة ٩٢٥هـ = ١٥١٩م ، حيث قُدِّم هدية (نحو ١٥١٨م) إلى البابا في روما الفاتيكان: ليون العاشر (بابويته: ١٥١٣ - ١٥٢١م) ، المعروف بـ: يوحنا الأسد

Latin: Johannes Leo,Italian: Jiovanni Leonne de Medicis, Eng: John .Leon X, Sp. Juan Leon

فرح به البابا لمّا عَرَفَ علمه واهتمامه ومعارفه، فاعتنى به غاية العناية، كي ينتفع بذلك، حتى جعل له راتباً كبيراً مغرياً، كيلا يفكر بالرحيل، علماً أن مصير الأسرى الآخرين دائماً إما أن يباعوا رقيقاً أو يخدموا في بيوت السادة، عبيداً مملوكين وتُساء معاملتهم ولا حقوق لهم، ثم إن هذا البابا أقنع أو حمل الحسن على التنصر (غير معروف كيف)، وتم تعميده من قبل البابا نفسه بتاريخ ١٥٢٠/١/٦م (أواسط محرم ٩٢٦هـ)، في كنيسة سانت بيتر، وكان سنه نحو خمسة وثلاثين عاماً.At the basilica of St. Peter`s

وأعطاه البابا اسمه، فغدا الحسن من يومها يسمى: يوحَنّا الأسد = يوحنا الأسد الإفريقي (الغَرناطي):

Johannes Leo de Medicis = Giovanni Leone

وعرف - وما يزال - عند الأوروبيين باسم: ليون الإفريقي:

.Leo Africanus, Leon el Africano

لكنه كان يكتب اسمه، كما ورد في بعض مخطوطات، كتبه بخط يده: يُوحَنَّا الأسد (الغَرْناطي) المدعو قَبْلُ الحسن بن محمد الوَزّان الفاسي.■

فتاوى المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com

دهس الكافر

● ارتكبت حادثاً مرورياً وحدثت وفاة، والمتوفى غير مسلم، فما الواجب في الشرع علي بالنسبة له؟

تجب على المسلم الدية والكفارة - والكفارة هي: تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين - إذا قتل غير المسلم بطريق الخطأ.

وهذا الحادث المروري من قبيل الخطأ لعدم وجود القصد، ومن يوجد في بلاد المسلمين من غير المسلمين إما أن تكون إقامتهم دائمة فهؤلاء في حكم أهل الذمة، وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن في حكمهم، وقد يكونون من المجوس، وقال الحنفية: عقد الذمة يجوز لجميع الكفار، إلا عبدة الأوثان من العرب، ويجوز لجميع الكفار دون استثناء عند المالكية.

ومن كانت إقامته مؤقتة فهو مستأمن، وأهل الذمة لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، ويعطون الجزية وتلتزم الدولة بحمايتهم والحفاظ عليهم، قال ﷺ: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (أبو داود ٣/٤٣٧، حديث رقم ٣٠٥٢، وإسناده جيد).

وعلى ذلك: فكل من هو داخل البلاد وله إقامة، أي دخل بإذن الدولة حسب الأعراف التنظيمية المتبعة، فهم معصومو الدم، فدماء هؤلاء جميعاً معصومة، والإسلام ليس شرطاً لوجوب الدية، لا من جانب القاتل ولا من جانب المقتول.

وقد اتفق الفقهاء على وجوب الدية والكفارة على من قتل خطأ إنساناً ذكراً أو أنثى، مسلماً أو ذمياً، أو مستأمناً أو مهادناً لقوله تعالى: ﴿ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا﴾(النساء:٩٢)، وقوله تعالى: ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما (٩٢)﴾ (النساء).■

تعليق جرس للأغنام

● هل يجوز وضع جرس في رقاب بعض الشياه، للاستدلال عليها من قبل الراعي أو الأغنام بسماعها لصوت الجرس؟

تعليق الجرس برقبة أحد أو بعض الشياه مكروه، فقد ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس»، وقوله ﷺ: «الجرس مزامير الشيطان» (مسلم ١٤/٩٤)، ويفهم من الحديث، كما ذكر الإمام النووي: كراهة استصحاب الكلب والجرس في الأسفار، وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها أحدهما، والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار لا الحفظة، وأما الجرس فقيل: سبب منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها، وقيل سببه كراهة صوتها وتؤيده رواية مزامير الشيطان، وهذا الذي ذكرناه من كراهة الجرس على الإطلاق هو مذهبنا ومذهب مالك وآخرين، وهي كراهة تنزيه، وقال جماعة من متقدمي علماء الشام: يكره الجرس الكبير دون الصغير، والمكروه: هو ما كان تركه أولى، لكن لا إثم في فعله، خاصة إذا كان لغرض استدلال الغنم بالصوت؛ حفظاً لها من الضياع ونحوه، ونص الحديث الكراهة في السفر.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع www.al-eman.com

صعق الحيوان قبل ذبحه

● هل يجوز صعق الحيوان أو تخديره قبل ذبحه؟

قال الله تعالى في سورة المائدة: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم﴾(المائدة: ٣)، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحكم شفرته وليرح ذبيحته». قال العلماء: إحسان الذبح في البهائم الرفق بها، فلا يصرعها بعنف ولا يجرها من موقع إلى آخر، وإحداد آلة الذبح، ثم إراحة الذبيحة وتركها إلى أن تسكن وتبرد.

هذه أوامر الله في الذبائح، وفيما أحله وحرمه، فإذا كانت الصدمة الكهربائية للحيوان أو غيرها من طرق التخدير تساعد على التمكين من ذبحه بإضعاف مقاومته وقت الذبح، وإذا كانت هذه الصدمة لا تؤثر في حياته؛ بمعنى أنه لو ترك بعدها دون ذبح عاد إلى حياته الطبيعية جاز استعمال الصدمة الكهربائية أو غيرها من طرق التخدير بهذا المفهوم قبل الذبح وحلت الذبيحة بهذه الطريقة.

أما إذا كانت الصدمة الكهربائية أو تخدير الحيوان بأي طريق آخر تؤثر في حياته، بحيث لو ترك بعدها دون ذبح فقد حياته، فإن الذبح وقتئذ يكون قد ورد على ميتة فلا يحل أكلها في الإسلام لاحتمال موت الحيوان بالصدمة الكهربائية أو التخدير قبل الذبح، إذ تقضي نصوص فقه الشريعة الإسلامية أنه إذا اجتمع في الذبيحة سبب محرم وآخر مبيح تكون محرمة، كما إذا رمى شخص طائراً فجرحه فسقط في الماء فانتشله الصائد ميتاً فإنه لا يحل أكله لاحتمال موته غرقاً لا بجرح الصيد، ومثله واقعة السؤال.

فإذا تأكد السائل أن الصدمة الكهربائية للحيوان قبل ذبحه لا تؤدي إلى موته بحيث لو ترك دون ذبح عاد إلى حياته الطبيعية، جاز استخدامها لإضعاف مقاومته حال ذبحه فقط، وإن كانت تلك الصدمة أو غيرها من طرق التخدير تميت الحيوان، فلا يحل استخدامها قبل الذبح، كما لا يحل الحيوان المذبوح بهذه الطريقة.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه www.qaradawi.net

تسعير السلع

● هل يجوز للحكومات أن تقوم بتسعير السلع والبضائع أم أن ذلك لا يدخل ضمن سلطتها؟

الإسلام يحب أن يطلق الحرية للسوق، ويتركها للقوانين الطبيعية تؤدي فيها دورها، وفقاً للعرض والطلب. ومن أجل ذلك نرى أن الرسول ﷺ حين غلا السعر في عهده، فقالوا: يا رسول الله سعر لنا. قال: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق. وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال».

ونبي الإسلام يعلن بهذا الحديث أن التدخل في حرية الأفراد بدون ضرورة مظلمة يجب أن يلقى الله بريئاً من تبعتها.

ولكن إذا تدخلت في السوق عوامل غير طبيعية كاحتكار بعض التجار وتلاعبهم بالأسعار، فمصلحة المجموع هنا مقدمة على حرية الأفراد، فيباح التسعير استجابة لضرورة المجتمع أو حاجته، ووقاية له من المستغلين الجشعين، معاملة لهم بنقيض مقصودهم كما تقرر القواعد والأصول.

فليس معنى الحديث السابق حظر كل تسعير، ولو كان من ورائه رفع ضرر أو منع ظلم فاحش، بل قرر المحققون من العلماء أن التسعير منه ما هو ظلم محرم، ومنه ما هو عدل جائز.

فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على البيع بثمن لا يرضونه، أو منعهم مما أباح الله لهم، فهو حرام.

وإذا تضمن العدل بين الناس، مثل إكراههم على ما يجب عليهم من المعاوضة بثمن المثل، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل، فهو جائز، بل واجب.

وفي القسم الأول جاء الحديث المذكور. فإذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم، وقد ارتفع السعر، إما لقلة الشيء أو لكثرة الخلق (إشارة إلى قانون العرض والطلب) فهذا إلى الله، فإلزام الناس أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق.

أما الثاني فمثل أن يمتنع أرباب السلع من بيعها ـ مع ضرورة الناس إليها ـ إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل، ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل، والتسعير هنا إلزام بالعدل الذي ألزمهم الله به. والله أعلم.■

الإجابة لمركز الفتوى بموقع www.islamweb.net

حكم سب النبي

● هل سب الرسول ﷺ أعظم من قتل المسلم؟

إن سب النبي ﷺ أعظم من قتل المسلم، لأن السب كفر وردة، كما نص عليه أهل العلم، وأما القتل فهو كبيرة لا تخرج من الملة، والله أعلم.■

لا حرج عليك

● أعمل مهندساً في دائرة حكومية، وعلي استلام العمل من المقاولين، وفي بعض الأحيان يكون هناك نقص في المواصفات فأخبر رئيسي في العمل الذي بدوره يخبر رئيسه الذي هو ولي الأمر والذي يعطي تعليماته بالتجاوز عنها واستلام العمل، فماذا علي من الناحية الشرعية إذا أطعت رئيسي؟

ما دام الأخ السائل قد أدى الذي عليه من إبلاغ المسؤولين عن النقص الحاصل فإنه لا يطالب بغير ذلك، وقد أدى الأمانة التي كلف بها، وما دام ولي الأمر هو الذي يعطي التعليمات بالتجاوز عن المواصفات الناقصة فإنه لا حرج على الأخ السائل في استلام العمل من المقاولين، ولا يطالب بما لا طاقة له به، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقعه www.ibn-jebreen.com

المساهمة في شركة على نسبة معينة من الربح

● شركة تعمل في مجال الأغذية فتحت المجال لمن أراد الدخول معها شريكاً بإعطائه نسبة تحدد بعدة أنظمة، يعطى ١٠٪ كل شهر من مبلغه الذي ساهم به أو ٢٥٪ كل شهرين، أو ٣٦٪ كل ثلاثة أشهر أو ٥٠٪ كل أربعة أشهر، فما حكم ذلك؟

نرى أنه لا بأس بالمساهمة في هذه الشركة التجارية التي تعمل في مجال المواد الغذائية، والتي تكون خاضعة للربح والخسران، وحيث إنها واثقة بالأرباح حيث جربت العمل، ووجدت له آثارًا ظاهرة فعزمت على توزيع الأرباح كل شهر، أو كل شهرين، أو كل ثلاثة، أو كل أربعة، وفرقت بين من يستلم كل شهر، أو كل شهرين، ولعل سبب ذلك أن الذي يستلم كل شهر يمنعها من أن تشتغل بذلك الجزء من الربح فإذا أخره للشهر الثاني اشتغلت به وربحت فيه فزادت نسبة ربح صاحبه، وكذا بعد ثلاثة أشهر، أو أربعة ولكن الأصل أن مثل هذه الشركة تعطي كل مساهم ما يستحقه من الربح بأن تحصي كل شهر، أو كل شهرين، أو كل ثلاثة أشهر الأرباح التي حصلت عليها، وتدفع لكل مساهم ما يستحقه دون تحديد لعشرة في المائة، أو خمسين في المائة، فإذا كانت إنما تدفع لهم هذه المبالغ على أنها جزء من استحقاقهم وبقية الاستحقاق تضيفه إلى رأس المال فلا بأس بذلك. مثاله: إذا ربحت في أربعة أشهر في كل سهم ٥٠٪ ودفعت ذلك كله إلى المساهم لم يبق له إلا رأس المال، فإن ربحت سبعين في المائة دفعت له الخمسين وضمت الزائد إلى رأس ماله، أو جعلته أمانة عندها تدفعه متى طلب رأس ماله، فلا بأس بذلك. والله أعلم.■

من فقه التاريخ وأحداثه..

بقلم: أ.د. السيد نوح (*)

رأينا في المقالة السابقة كيف عملت هذه الدكتاتوريات على تقويض الحضارات والإطاحة بها، كما رأينا موقف الشرائع السماوية والأرضية من الدكتاتوريات، وأنها ترفضها رفضاً قطعياً شكلاً وموضوعاً، وعرفنا الأسباب التي توقع الأمم والشعوب في حبائل الدكتاتورية، وبقي أن نسوق تجارب الأمم في مواجهة الدكتاتورية ومقاومتها في مقالة اليوم، وسنعرض ثلاثة محاور للمقال:

تجارب الأمم في مواجهة الدكتاتورية ومقاومتها

الأول: مواجهة الدكتاتورية فريضة شرعية وضرورة بشرية.

الثاني: خلاصة تجارب الأمم في مواجهة الدكتاتورية ومقاومتها.

الثالث: تقييم تجارب الأمم في مواجهة الدكتاتورية.

مواجهة الدكتاتورية ومقاومتها فريضة شرعية وضرورة بشرية:

توجب الشريعة الإلهية مواجهة الدكتاتورية، ومقاومتها وجوباً وتفرضها فرضاً، إذ يقول النبي ﷺ فيما رواه مسلم في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، ويقول فيما رواه مسلم في الصحيح من حديث عبدالله بن مسعود . رضي الله عنه «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»، ويقول ﷺ فيما رواه البخاري في الصحيح من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «مثل القائم في حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أن خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

كما تحرم السكوت على الدكتاتورية، وتجعله إثماً يستوجب الطرد من رحمة الله، قال تعالى عن الكافرين من بني إسرائيل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)تَرَى" كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ(٨٠)وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ(٨١)﴾ (المائدة).

ويقول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي في جامعه وحسنه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل، فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله، وشريبه، وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض»، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطر، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم».

ويقول الصديق رضي الله عنه فيما روى أبو داود، والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(١٠٥)﴾ (المائدة)، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه».

ومواجهة الدكتاتورية ومقاومتها ضرورة بشرية، ذلك أن الإنسان إذا عاش مقهوراً على الدوام، فإنه يصيبه اليأس والقنوط فيقعد عن أداء واجبه، وتتعطل المصالح وينتشر الشر والفساد، وقد يعمل على

(*) أستاذ الحديث وعلومه .جامعة الكويت

التخلص من الحياة، فيخسر الدنيا والآخرة جميعاً.

خلاصة تجارب البشرية في مواجهة الدكتاتوريات ومقاومتها

وهناك تجارب عدة منها:

١. الإضراب عن العمل: بمعنى التوقف عن أدائه، وغالباً ما تتولى الإعلان عن ذلك النقابات، أو الأندية، أو الجمعيات، كما حدث ويحدث في أوروبا، وفي أنحاء أخرى من العالم وإن كان بصورة أدنى من أوروبا.

٢. الإضراب عن الطعام: كما يصنع المسجونون، والمعتقلون وهذا حدث، ويحدث في العالم كله: مسلمه وغير مسلمه، ونامیه ومتقدمه.

٣. التظاهر: بمعنى التجمع في الميادين، والطرقات بصورة سلمية مع حمل لافتات تعبر عن رفض الدكتاتوريات، والاستمرار في ذلك حتى يتم التغيير وتحقيق المطالب، أو لفترة مؤقتة، وتنفض هذه المظاهرات، وقد تكون هذه المظاهرات مصحوبة بهتافات تحمل معنى الرفض وكذلك العدوان والتخريب أو الاشتباكات مع حماة الدكتاتور، وأركان دولته ونظامه.. شهدنا هذا في أنحاء متفرقة من العالم.

٤. كشف سوءات النظام الدكتاتوري: وبيان فساده ومخازيه، في محاولة لإحراجه حتى يرتدع. وهذا ما تعبر عنه الصحافة المعارضة والإعلام بكل أدواته في كل أنحاء العالم.

٥. شكاية هذا النظام إلى محاكم العدل الدولية: حتى تتولى التحقيق وإصدار قرارها بدفع الظلم عن الناس، وإلغاء الدكتاتورية.

٦. الاستقواء ببعض الأنظمة ذات المكانة المرموقة: في العالم، كي تتدخل لإسقاط الدكتاتور كما صنعت أمريكا فيما مضى، وتصنع اليوم.

٧. الدخول في اللعبة السياسية عن طريق صناديق الاقتراع: وهذا أكثر تجارب البشرية في العصر الحديث.

٨. الانقلابات العسكرية: حيث تقوم مجموعة تملك من القوة ما يمكنها من خلع الدكتاتور، وتنصيب من هو محل رضا مكانه كما حدث مع دكتاتور موريتانيا، وتنصيب قيادة عسكرية تقوم بالأمر إلى حين جريان الاقتراع، وتحويل السلطة إلى مدنية.

٩. قتل الدكتاتور: حيث تثور مجموعة نافذة عليه، فتقتله وتختار آخر ليقوم بالأمر من بعده، كما حدث لشاوشيسكو في رومانيا.

١٠. استخدام سياسة النفَس الطويل في دعوة الناس: وتربيتهم على رفض الكبت والقهر، كما صنع النبيون على مدار التاريخ، ولا يزال يقع من بعض الجماعات اليوم.

تقييم وتقويم تجارب الأمم في مواجهة الدكتاتوريات ومقاومتها:

١. التجربة الأولى: تجربة ناجحة، وأثبتت فاعليتها في كثير من البلدان، حين يقوم بها كل العمال من خلال ممثليهم، وحين تستمر حتى تجاب مطالبها وليكن المطلب محدداً: رفع الظلم، واحترام الإنسان، وحده أو مع غيره، ووضع التشريعات اللازمة، والكفيلة بتحقيق ذلك، والتهديد بأن إيذاء أي عامل هو إيذاء لكل العمال، حتى لا يتكرر ما يحدث مع كثيرين: إيقاف الإضراب، وانتظار الهدوء، ثم أخذ هؤلاء الواحد تلو الآخر في السرِّ وفصله، والتنكيل به، وجعله عبرة للآخرين.

التجربة الثانية: ليست فاعلة كثيراً، إلا إذا شملت كل العناصر القادرة على الكسب والتحمل، واستمرت، وصاحبها دعاية واسعة بالمطالب وإصرار على المضيِّ في هذه التجربة حتى تجاب المطالب.

التجربة الثالثة: ناجحة حين تكون سلمية، وحققت المطلوب في بعض البلدان لكنها مرفوضة حين تكون غوغائية وعدوانية تخريبية، لأن الخسران فيها من بشر ومال ولن تضر بالدكتاتور بقدر ما تضر بالأمة.

التجربة الرابعة: غير مجدية كثيراً، لأن الدكتاتور قد مات قلبه، وبالتالي لا يؤثر فيه الفضح، والتشهير.

التجربة الخامسة: قد تؤثر لو كان الأمر بعيداً عن المجاملة والمحاباة، أما إذا اقترن بالمجاملة والمحاباة فعلى الدنيا السلام، وميلوسوفيتش خير مثال على ذلك، وشارون وغيره من جزاري «إسرائيل» صدرت ضدهم أحكام بمنع دخول بعض البلدان، وقد دخلوها، وصدرت أوامر بالقبض عليهم، وهم في حرية تامة يمرحون ولا محاسب لهم.

التجربة السادسة: غير مجدية.. وربما تجر إلى تدخل هذه الأنظمة للاحتلال، ونهب خيرات الشعوب، وإحداث فوضى، وإشعال حروب أهلية لا يعلم خطرها، وحقيقتها إلا الله، والعراق نموذج واضح لذلك اليوم.

تجارب الأنبياء على مدار التاريخ هي أنجح التجارب

التجربة السابعة: وهي غير مجدية في البلاد التي تعيش على التبعية لغيرها، حيث تصادر نتائج الاقتراع، كما حدث في الجزائر، وتنشب الحروب الأهلية، أو تُزوَّر نتائج الاقتراع، أو يكون التآمر عليها فلا تؤتي ثمارها المرجوة، وإن كانت فبعد جهد ومعاناة كبيرين.

التجربة الثامنة: غير مجدية لأنها تستبدل دكتاتوراً بدكتاتور، ويبقى الوضع على ما كان عليه.

التجربة التاسعة: غير مجدية لنفس النتيجة السابقة.

التجربة العاشرة: وهي تجارب الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم على مدار التاريخ، وهي أنجح التجارب، حيث تقوم على تغيير أفكار الناس عن أصل هذا الوجود، وعن أنفسهم، وعن رسالتهم، وعن المنهج والقدوة، والكون، والوطن، والعوالم الأخرى، والعقبات، وعلل النفوس، وكيفية مداواتها والتغلب عليها، وعن العاقبة والمصير، بما يضمن اتساع قاعدة الذين رضعوا لبن الحرية، وعرفوا أساسها وغذاءها وتكاليفها، وهم لا محالة سيصلون يوماً ما وإن أصابهم من الابتلاء ما أصابهم، ولحقهم من التكاليف ما لحقهم، وهم السعداء حقاً في الدنيا والآخرة. ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)﴾ (النساء)، «يضمن الله لمن خرج مجاهداً في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً من أجر أو غنيمة» (متفق عليه).

فليت كل الذين يعانون من الدكتاتورية يستمسكون بمنهج الله، ويلتزمون بتعاليمه، ويتحملون تكاليفه لينقشع عنهم ظلام الدكتاتورية ويستضيئوا بضياء الحرية، والله ولي التوفيق.■

الحاكم الزاهد.. والخليفة الراشد

عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء

«الإمام العدل ـ يا أمير المؤمنين ـ كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتب لهم في حياته ويدخرهم بعد مماته، وهو كالأم الشفيقة البارة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً، ووضعته كرهاً، وربته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته، كذلك هو وصيّ اليتامى، وخازن المساكين يربي صغيرهم.

إيمان مغازي الشرقاوي

والإمام العدل ـ يا أمير المؤمنين ـ كقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده، وهو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويُريهم وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين، فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، فبدّد، وشرّد العيال، فأفقر أهله، وفرّق ماله».

كانت هذه الكلمات المضيئة التي كتبها ـ الحسن البصري ـ يرحمه الله ـ بمثابة بطاقة هوية للإمام العادل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، وخريطة لطريق مرسوم واضح المعالم، يطل على جانبيه بساتين العدل التي يفوح منها شذى رياحين المحبة والعطف، والرحمة والإشفاق. كما أنها بطاقة تعارف بين الإمام وبين رعاياه فقد جاء في ثنايا حروفها كل مشاعر الوداد ومعاني الحب والإخلاص ممن قالها تجاه إمامه.. بل إنها تمثل الطريق الأمثل والدستور الأعدل لكل من يتولى أمراً من أمور المسلمين، لذلك فقد كانت كل كلمة فيها وكل حرف من حروفها من مضمون خطته التي سار عليها، حتى صار خلفاً لمن سبقه من الخلفاء الراشدين، رضوان الله عليهم أجمعين، واقتفى أثر جده الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عنه رسولنا ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر» الترمذي.

ولم لا يفعل ويسير على خطاه وقد زكاها نبينا ﷺ حين قال له: «والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً، إلا سلك فجاً غير فجك» البخاري.

فجدّ في سيره ليلحق بركب جدّه رضي الله عنه، سار مسرعاً وهو مثقل بأعباء الخلافة التي حملها على كاهله رغماً عنه، فلم يشده ثقلها إلى الأرض، ولم يغره زخرفها وبريقها، بل نبذ كل ذلك، وسما بزهده إلى العدل المنشود، وهو خائف وجل، مشفق على نفسه من هذا الحمل الثقيل الذي تنوء بحمله الجبال، حتى صار يُضرب به المثل في العدل والرحمة والخوف من الله، وهو مع هذا كله يرى في نفسه النقص وفي عمله التقصير فيقول للناس: «لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت العدل».. فلا عجب إذاً أن صار خامس الخلفاء الراشدين، له من الذكر الحسن والثناء الجميل نصيب وأي نصيب!

الخليفة الصالح

لقد لقب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله بالخليفة الصالح والملك العادل، وقد ولد في حلوان بمصر سنة ٦١هـ، حين كان أبوه عبدالعزيز بن مروان والياً عليها.. أمه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أشج بني أمية الذي قال عنه عمر بن الخطاب: «من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الأرض عدلاً».

كان رحمه الله رقيق الوجه حسنه، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر نفحة دابة وقد خطه الشيب. وكان حسن الأخلاق والخلق، كامل العقل، حسن السمت، جيد السياسة، حريصاً على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، ظاهر الذكاء والفهم، أواهاً منيباً، قانتاً لله حنيفاً،

زاهداً مع الخلافة، ناطقاً بالحق مع قلة المعين، وكان شديد الخوف من الله تعالى، شديداً في محاسبة نفسه.

أتته الدنيا فتركها!

إن الحديث عن تلك الشخصية الفذة حديث طويل لا تسعه بضعة سطور أو بعض كلمات، لأنه حديث للأجيال ونموذج للرجال، لكننا نتناول منه شذرات ونقطف ثمرات، علنا نتخذها مثالاً راقياً في حب الله، ومثلاً رائعاً في فداء النفس من غضبه تعالى، والذي كان منه متمثلاً في أعمال كثيرة قام بها لكن أعظمها عدله النادر، وأعجبها زهده الكبير في أبّهة السلطان والتنصل من مظاهره التي عادة ما تتبعه، ودفع الرغبة في العيش في بحبوحته، وكبح جماح النفس ومجاهدتها لمعرفة حقيقته واستشعار مسؤوليته، وبالتالي تأديبها وإرغامها على سلوك سبيل العدل رغم الحواجز والمعوقات.

فعندما آلت الخلافة إليه رأى ما أذهله، فأبناء عمه من الأمويين أدخلوا الكثير من مظاهر السلطان التي لم تكن موجودة على عهد النبي ﷺ، أو خلفائه الراشدين، فأنفقوا الكثير من المال من أجل الظهور بمظاهر العظمة والأبهة أمام رعيتهم، ومن تلك المظاهر المراكب الخلافية التي تتألف من براذين وخيول وبغال، ولكل دابة سائس، ومنها أيضاً تلك السرادقات والحجرات والفرش والوطاءات التي تعد من أجل الخليفة الجديد، وفوجئ بتلك الثياب الجديدة وقارورات العطر والدهن التي أصبحت له؛ بحجة أن الخليفة الراحل لم يصبها، فهي من حقه بصفته الخليفة الجديد، وهذا كله إسراف وتبذير لا يتحمله بيت مال المسلمين، وهو بأمسّ الحاجة لكل درهم ينفق في وجهه الصحيح الذي بينه الله ورسوله، وهنا أمر مولاه مزاحماً ـ فور تقديم هذه الزينة له ـ ببيعها وضم ثمنها إلى بيت مال المسلمين.

لقد كانت خلافته بركة، وإمارته رحمة، وما ذاك إلا أثر من آثار بره وعدله وزهده وإحسانه، فحينما اختير للخلافة دون علمه رفضها وخلع بيعته من رقاب الناس، لكنهم أبوا إلا أن يختاروه، فلما وليها رغماً عنه

كان مثالاً صادقاً للزاهد العابد الذي لم يفتنه زخرف الإمارة ولم يخدعه بريق الخلافة

كان مثالاً صادقاً للزاهد الحقيقي الذي لم يفتنه زخرف الإمارة أو يخدعه بريق الخلافة ولمعانها، ولكنه بدأ بنفسه يضرب المثل ويكون الأسوة أمام رعيته من آل بيته ومن العامة، فردّ من أملاكه كل ما شك في خلاص حقه فيه، انطلاقاً من تمسكه بالزهد، وتقوى لله ووضعاً للحق في نصابه، ثم اتجه إلى زوجته فاطمة بنت عبدالملك، وكان لها جواهر فقال لها: من أين صار هذا المال إليك؟ قال: أعطانيه أمير المؤمنين، قال: إما أن ترديه إلى بيت المال، وإما أن تأذني لي في فراقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد! حتى سيفه لم يسلم من زهده فقد كان محلى بفضة لكنه نزعها وحلاه حديداً.

روى ابن سعد: أنه لما رد عمر المظالم قال: إنه لينبغي أن أبدأ أولاً بنفسي، فنظر إلى ما بيديه من أرض أو متاع فخرج منه، حتى نظر إلى فص خاتم فقال: هذا مما كان

أتته الدنيا وهي راغمة فلم يأبه لها.. كان شديد التنعم قبل خلافته وأصبح ملبسه غليظاً ومطعمه خشناً بعد ولايته

الوليد بن عبدالملك أعطانيه مما جاءه من أرض المغرب، فخرج منه.

وحين استُخلف نظر إلى ما كان من عبيد، وإلى لباسه وعطره وأشياء من الفضول، فباع كل ما كان به عنه غنى فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعله في السبيل.

نفس تواقة

كان يقول: «إن لي نفساً تواقة، لم تتق إلى منزلة فنالتها إلا تاقت إلى ما هي أرفع منها، حتى بلغت اليوم المنزلة التي ليس بعدها منزلة، وإنها اليوم قد تاقت إلى الجنة».

نعم.. فلقد أتته الدنيا وهي راغمة فلم يأبه لها، وتحمل شظف الحياة وهو الذي كان شديد التنعم قبل خلافته، لكنه بعد أن تولاها صار ملبسه غليظاً، ومطعمه خشناً، وحياته ليست له؛ إذ أضحى بكل ما يملك من جهد ووقت وقوة ومال في سبيل الله تعالى، وقد كان بإمكانه أن يكون أغنى الأثرياء، وأنعم المترفين، وأسخى المنفقين، فالدنيا بين يديه، والكل تحت إمرته، وطوع أمره ورهن إشارته، لكنه لم يفعل فالمسؤولية في عنقه كبيرة، وسيحاسب على الصغير والحقير، وسيُسأل عن الفتيل والقطمير، فمن ذا الذي سيدفع عنه غضب الجبار إذا سخط، ومن الذي يشفع له عنده إذا غضب! وقد دفعه ذلك إلى الزهد في متاع الحياة الدنيا فتجده يقول: لو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج، واعتقال أموال، كان في الذي أعطاني من ذلك، ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ من أحد من خلقه، ولكني أخاف ـ فيما ابتليت به ـ حساباً شديداً، ومسألة عظيمة، إلا ما عافى الله ورحم. وكثيراً ما كان يشفق على نفسه فتسيل الدموع غزيرة من مآقيها، وحين تسأله زوجه عن سبب البكاء يقول لها: يا فاطمة، إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ، فخشيت أن لا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي، فبكيت. ■

هندسة التأثير

عقيدة الولاء والبراء

د. علي الحمادي(*)
hammadi3@emerates.net.ae

إن من الأصول الرئيسة التي جاء بها الإسلام، وأكد عليها القرآن.. أصل «الولاء والبراء».

الولاء هو المحبة والنصرة، ولا تكون إلا لله ولرسوله وللمؤمنين. أما البراء فهو ضد الولاء، ويكون من غير المسلمين بجميع ألوانهم وأشكالهم، من يهود ونصارى وهندوس ومجوس وعبدة أصنام وطواغيت وعلمانيين. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾ (المائدة).

ويقول تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة).

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١٣)﴾ (الممتحنة).

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ(٥٦)﴾ (المائدة) أي من يتخذ الله ولياً له، ويجعل النبيَّ والمؤمنين سنداً وعوناً له، يكن من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون دوماً.

وفي الآية تعريض بأنَّ من والى اليهودَ والنصارى، فهو من حزب الشيطان، لا من حزب الرحمن، ثم جاء التحذير من موالاة أعداء الله كلهم (من اليهود، والنصارى، والمنافقين، والمشركين)، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧)﴾ (المائدة)؛ أي «لا تصادقوا يا معشر المؤمنين أعداء الله، من اليهود والنصارى، أهل الكتاب المحرِّف، ومن الكفار عَبَدَة الأوثان، والمنافقين الذين يسخرون ويهزؤون من دينكم، فإن هؤلاء جميعهم لكم أعداء، وخافوا ربكم وعذابه، إن كنتم حقاً مؤمنين»(١).

إن كثيراً من المسلمين لا يفقهون هذا الأصل الأصيل في ديننا، إذ تجد أحدهم يشن حرباً ضروساً على إخوانه المسلمين، ولسانه جارحاً لكل مسلم ملتزم بدينه، وقلبه غائضاً عليهم، في حين تجده حملاً، وديعاً، الابتسامة قد مزقت وجنتيه، ويكاد يطير فرحاً إذا وجد صليبياً أو هندوسياً أو علمانياً أو عدواً من أعداء الله تعالى.

إن موالاتك للمؤمنين تعني أن تحبهم، وتذود عن حياضهم، وتكف الأذى عنهم، وتنصرهم على أعدائهم، وإذا وجدت منهم زللاً فينبغي أن تنصحهم بالحسنى، فلا تفضحهم، ولا تجرحهم، ولا تعين الشيطان عليهم، ولا تمكّن أعداءهم ليصطادوا في الماء العكر.

كما لا يكون همك أن تشوه سمعتهم أمام العالمين؛ لتعلو على حساب أعراضهم، إذ ليس ذلك من شيم العدو الشهم، فضلاً عن أن يكون ذلك من أخلاق الولي المحب.

إن المؤمن الصادق يأبى أن يعيش مع التهم والشبهات والأباطيل، مثيراً لها أو داعماً إياها أو مصدقاً لأكثرها، تجاه إخوانه المسلمين، والذي يدعوه إلى مثل ذلك الإباء هو دينه وتقواه لربه وموالاته لمن أمر الله ورسوله أن يواليهم.

هذا الأصل هو مما عَلِمَهُ المؤمنون المصلحون بالضرورة، فهو لا يحتاج إلى كثير فلسفة، إذ تدركه الفطر السليمة المؤمنة.

وأخيراً، ونحن نواجه اليوم عداوةً ضروس وحرباً لا هوادة فيها من قبل أمريكا والصهاينة اليهود، لا بد لنا أن نكون يداً واحداً وأن نذب عن إخواننا في فلسطين والعراق وأن نعلن بوضوح موالاتنا لهم وبراءتنا من أعدائهم حتى يفتح الله لنا ولهم وهو خير الفاتحين.

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

الهامش:

(١) الشيخ محمد علي الصابوني، التفسير الواضح الميسر، ص ٢٦٧.

التغيير طريق الترقي

د. سمير يونس (*)
s_ebrahim92@hotmail.com

لقد صار التغيير علماً له أهله وأصوله واستراتيجياته وفنياته وآلياته، وغدت جامعات العالم تدرس هذا العلم، وتجري فيه دراسات وبحوثاً كثيرة متعددة.

وما صار التغيير علماً له ثقله وأهميته إلا لكونه طريقاً لترقي الفرد ورقي المجتمعات والأمم، ينطق بذلك واقع الأفراد والمجتمعات والأمم. وحسبي في هذا السياق أن أذكّر القارئ بما حدث في عام ١٩٥٧م عندما أطلق ما كان يسمى بـ «الاتحاد السوفييتي» أول سفينة فضاء، وهنالك قامت ثورة تغيير تعليمية بالولايات المتحدة الأمريكية قامت بتغيير المناهج التعليمية والقائمين عليها، وما هي إلا سنوات حتى غدت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر تفوقاً من الاتحاد السوفييتي في علوم الفضاء!

ماهية التغيير

يقال في اللغة: «تغايرت الأشياء» أي اختلفت، والتغيير هو «الانتقال من حال الواقع الراهن إلى حالة منشودة ومأمولة».

ولقد دعانا القرآن إلى التغيير، فقال الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). من هنا تتضح أهمية التغيير، وضرورته على المستويين الفردي والجماعي.

فعلى المستوى الفردي إذا أردت أن تغير ذاتك فيجب عليك أن تديم سؤال نفسك: هل أنا راض عن علاقتي بربي؟ هل أنا راض عن علاقتي بنفسي؟ هل أنا راض عن علاقتي بالآخرين، خاصة والدتي وإخوتي وذوي رحمي؟ هل أنا راضٍ عن إنجازاتي في حياتي؟ هل حققت كل أهدافي في حياتي؟ ماذا تحقق؟ وماذا بقي؟ وبم أحلم؟

إن الفرد الذي يديم سؤال نفسه هكذا هو القادر فعلاً على تغيير ذاته، فهو دائماً - حتى بعد تحقيق نجاحاته - يقول: أنا سعيد، لكن يجب أن أكون أسعد.. أنا أنجزت لكن ينبغي أن أنجز أكثر، والمسلم لا تنقطع آماله وأحلامه أبداً ولا تتوقف، إنها ترنو إلى آفاق عليا، ترقى وترقى إلى أن تجاوز السماوات. إنه يتطلع إلى عيشة هنيئة أعظم وأمتع من حياته على الأرض، فهو لا يحلم بالجنة فحسب، بل يحلم بالفردوس الأعلى ويعمل لنيل هذه المرتبة الرفيعة.

النبي ﷺ في الأحزاب

روى البخاري عن جابر قال: إنا يوم الخندق، فعرضت كُدْية شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه معصوب بحجر - ولبثنا ثلاثة لا نذوق ذواقاً - فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب فعاد كثيباً أهيل أو أهيم. (رواه البخاري) ومعنى فعاد كثيباً أهيل أو أهيم: أي صار رملاً لا يتماسك.

فانظر إليه ﷺ كيف غير حال المسلمين من الخوف - الذي وصفه أحدهم بأنه حال بينهم وبين قضاء الحاجة - إلى حالة من الشجاعة والثبات، وكيف غير حالهم من اليأس إلى الأمل. قال البراء: لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول، فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فجاءه وأخذ المعول فقال: «بسم الله»، ثم ضرب ضربة وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة»، ثم ضرب الثانية فقطع آخر، فقال: «الله أكبر، أعطيت فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن»، ثم ضرب الثالثة فقال: «بسم الله» فقطع بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني» (رواه أحمد).

فالقادرون على التغيير - كما رأينا رسولنا الكريم ﷺ - يمتلكون العزائم القوية والهمم العالية، ويبادرون بالتغيير مهما كانت الظروف، وهذا على عكس ديدن القاعدين الكسالى؛ وهؤلاء قال فيهم شاعرنا:

قالوا السعادة في السكون وفي الخمول وفي الخمود
في العيش بين الأهل لا عيش المهاجر والطريد
في لقمة تأتي إليك بغير ما جهد جهيد
في المشي خلف الركب يداس وفي خطو جهيد
في أن تقول كما يقال فلا اعتراض ولا ردود
في أن تسير مع القطيع وأن تقاد ولا تقود
في أن تعيش كما يراد ولا تعيش كما تريد
قلت: الحياة هي التحرك لا السكون ولا الخمود
وهي التفاعل والتطور لا التحجر والجحود
وهي الجهاد وهل يجاهد من تعلق بالقعود!
وهي الشعور بالانتصار ولا انتصار بلا جهود
وهي التلذذ بالمتاعب لا التلذذ بالرقود
هي أن تذود عن الحياض وأي حُرٍّ لا يذود؟
هي أن تحس بأن كأس الذل من ماء صديد
هي أن تعيش خليفة في الأرض شأنك أن تسود
وتقول لا بملء فيك لكل جبار عنيد
هذي الحياة وشأنها من عهد آدم والجدود
فإذا ركنت إلى السكون فلذ بسكان اللحود

لماذا التغيير؟

لرافضي التغيير حجج داحضة واهية باطلة، فهم تارة يقولون: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، وتارة أخرى يتحججون بأن أوضاعهم الراهنة لا تمكنهم من أي تغير، وبعضهم من العوام يقولون: «كده وأقل من كده رضا» وما أحوجهم إلى مدارسة فقه «الرضا والقناعة» لأنهم يستخدمون المفاهيم في غير مواضعها، فهم في حالة النجاح يظنون أن نجاحاً صغيراً هو بلوغ المراد وغاية الإنسان، وعند الفشل يتذرعون بضيق الإمكانات وسوء الظروف، ولا يلتفتون إلى أن رب العزة أمرهم بالمبادرة بالتغيير لا انتظار تحسن الظروف: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

يقول أينشتاين: «لن نستطيع أن نحل المشاكل المزمنة التي نواجهها بنفس العقلية التي أوجدت المشكلة». وتلك دعوة صريحة وقوية من أينشتاين إلى التغيير، في حالة الفشل وتراكم المشكلات وسوء الظروف.. فهل لرافضي التغيير بعد ذلك من حجة أو ذريعة؟!■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

عشرون طريقة فعالة لنجاح منتديات الحوار

لنجاح منتديات الحوار هناك عشرون طريقة لتفعيلها منها عشر طرق للإدارة، وعشر أخرى للمشاركة.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

عشر طرق فعالة لإدارة منتدى حواري

١ـ نقطة انطلاق أي منتدى حواري هي الهدف الذي أنشئ من أجله، فتحديد الهدف والتخصص الذي يقوم عليه المنتدى خطوة كبيرة نحو النجاح والتميز.

٢ـ يأتي فريق العمل أو فريق الإشراف كخطوة ثانية في نجاح وتميز المنتدى، فوجود فريق متميز ومتفاهم ومتجانس هو صمام أمان للمنتدى من التشتت والضياع مستقبلاً.

٣ـ التصميم والشكل الظاهري للمنتدى له تأثير كبير في جذب الزوار والأعضاء، الألوان يجب أن تكون خفيفة على العين، والشعار يجب أن يكون معبراً عن الهدف، والتخفيف من الإعلانات في صفحة المنتدى الرئيسة أفضل.

٤ـ أقسام المنتدى يجب أن تكون معبرة عن هدف المنتدى، وإذا كان المنتدى متخصصاً في مجال معين فلابد أن تكون الأقسام خادمة لهذا التخصص. كما أن قلة الأقسام بشكل عام أفضل من كثرتها حتى لا يتشتت الزائر أو العضو.

٥ـ وضع رابط المنتدى في محركات البحث وأدلة المواقع ومواقع البوابة الكبيرة، حتى ينتشر اسم المنتدى بين زوار الإنترنت. وأيضا لا بأس في البداية من وضع روابط لمواضيع في منتديات أخرى، وذلك لجذب الأعضاء وتعريفهم بالمنتدى.

٦ـ الاهتمام بنوعية الأعضاء والكتابات أهم بكثير من الاهتمام بكثرة الأعضاء وكثرة المشاركات.

٧ـ توضيح قوانين المنتدى وإلزام العضو بها، يخفف كثيراً في عملية الإشراف.

٨ـ الاهتمام بشريحتين من الأعضاء: الأولى هي الأقلام الجادة والواعية والتي تساعدك على تحقيق أهداف المنتدى، والشريحة الثانية هي الشريحة العائمة التي لا تعرف ماذا تريد! فهذه يجب الاهتمام بها ومراعاتها من أجل جذبها إلى المنتدى والعمل على تنميتها فكرياً وروحياً.

٩ـ عدم إظهار الخلاف بين المشرفين على ساحة المنتدى، فيجب أن يبقى توافق المشرفين ظاهراً للأعضاء، ويكون القسم الإداري هو مكان حل الخلافات.

١٠ـ التجاوب السريع مع الأعضاء سواء عن طريق بريد المنتدى أو قسم الشكاوى والملاحظات، وهذا الأسلوب يحبب المنتدى للأعضاء، وينمي خدمة الدعم الفني.

عشر طرق فعالة للمشاركة في منتديات الحوار

١ـ النية الصادقة والخالصة هي أهم شيء في دخول مثل هذه المنتديات، لأن الحوار يكون لهدف، وكلما سما الهدف ارتقى الحوار.

٢ـ اختيار الاسم المناسب والبعيد عن الشبهات أو الصفات الغريبة أو الشهرة، واعلم أن الاسم الذي تختاره يمثل جزءاً من شخصيتك.

٣ـ يجب أن تختار الموضوع الذي تشارك فيه بعناية ولفائدة ترجوها، أما الاختيار العشوائي فقط لمجرد تكثير عدد المشاركات في ملفك الشخصي فلن يفيدك عملياً.

٤ـ إذا أردت أن تكتب موضوعاً فاختر له العنوان المناسب بعيداً عن الجمل الرنانة والغريبة أو التي هدفها شد انتباه بقية الأعضاء، لأن الأعضاء تدريجياً سوف يفقدون الثقة في كتاباتك.

٥ـ حاول أن تكون موضوعياً في ردودك وابتعد قدر الإمكان عن المهاترات والعنف الكلامي أو الاستهزاء بالآخرين.

٦ـ تأكد أن كل كلمة يخطها يمينك سوف تكون في صحيفتك يوم القيامة، فاحذر وانتبه لكل حرف تكتبه.

٧ـ قم بتفعيل خاصية الإعلام البريدي للمشاركات، لأنك سوف تحتاج من يذكرك بالمواضيع التي قمت بالمشاركة فيها.

٨ـ ساعد مشرفي المنتدى على الالتزام بقوانين المنتدى، وعدم الخروج عليها واحترم قراراتهم في أي عمل يقومون به،لأن العملية تبقى في دائرة الاجتهاد.

٩ـ حاول أن تختار المواضيع المهمة حين الرد عليها، ولا ترد على أي موضوع تمت كتابته.

١٠ـ قم بكتابة رد على كل من شارك في موضوعك سواء بالشكر أو الحوار في نقطة تستحق الحوار أو بتفعيل الموضوع أكثر.■

(*) خبير تقنية المعلومات

الابتكار.. طعم آخر للحياة

طرق الابتكار

عبدالحميد البلالي (*)
albelali@bashaer.org

تناولنا في آخر الحلقات «مثيرات الابتكار»، ونبدأ هذه الحلقات تناول «طرق الابتكار» التي تعتبر لب البحث في قضية الابتكار:

١. الاقتداء:

القدوة هو من تميز عن الآخرين بأخلاقه أو بملكاته الأدبية أو العلمية أو الشرعية، وذلك التميز ناشئ من ممارسة عميقة في المجال الذي تميز فيه، أو ربّى نفسه عليه، وبالتالي فهي مجموعة من الخبرات الأخلاقية أو العلمية أو الشرعية، فالمقتدي بمثل هؤلاء يختصر الكثير من الوقت والجهد، ويصل إلى الهدف بأقصر طريق، ولكن عليه ألا يكون عبداً لذلك المقتدى به، يأخذ منه الصواب والخطأ، بل يأخذ صوابه، ويتجنب أخطاءه، ويحذر ألا يتعصب له في كل شيء، بل يتخذه مساعداً ومعيناً على بداية الطريق في عالم الابتكار بمعرفة ودراسة طرق التفكير واتخاذ القرار.

وديننا الحنيف يحثنا دوماً على اتخاذ القدوة الصالحة حتى يساعدنا ذلك باقتفاء ما تميز به من أخلاق، وحذرنا في الوقت نفسه أن نلغي رأينا وقراراتنا خاصة إذا ما رأينا فيمن نتبعه بعض الاعوجاج أو الابتعاد عن الطريق القويم.

فقال ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسنوا أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أحسنوا، وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم».

يقول الدكتور وين وينجر في كتابه finstein factor: «ضع الشخص الذي تريد أن تضاهيه وترغب أن تحصل على مواهبه في عقلك.

وحاول دوماً أن تكون ذلك الشخص، ومحاكاته في موهبته التي تريد، وفي الوقت نفسه زوّد عقلك وإدراكك بجميع ما يمكن أن تعرفه عن تلك الموهبة، وإذا داومت على التدريب على ذلك فإن عقلك الباطن سوف يأخذ هذه الموهبة ويغرسها فيك».

وينهي د. وينجر مقالته بقوله: «هذه هي أعظم الطرق لاكتساب المواهب ولتكون أي شيء ترغب».

٢. اكتب كل ما تستطيعه:

هذه طريقة تعتمد على كتابة كل ما يمكن من أمور مختلفة بسرعة، وخلال ١٥ دقيقة فقط، ويمكن زيادة المدة إذا احتجت لذلك، وقد تخرج بابتكارات جديدة أو أفكار جديدة، خاصة إذا عرفت كيف تربط بين الأفكار، لتخرج بمبتكر جديد، أو ليقدح في عقلك فكرة جديدة تقودك إلى ابتكار جديد.

٣. ابدأ بالعميل أولاً:

في مجال الأعمال حاول دائماً أن تبحث عن الإبداع في لقائك بالمستخدم أو الزبون، اسأله: ماذا يريد؟ وماذا يتمنى؟ وما هي ملاحظاته؟ هذه المعلومات تفتح لك أبواباً واسعة وكثيرة للإبداع.

ولا بد أن تنوع في الأسئلة، وتعيدها بصيغ مختلفة حتى يفهمها المستخدم، ولا بأس بعمل استبيان للعميل يبين فيه ملاحظاته، وماذا يريد، أو ماذا يفضل.

فالعميل هو المستخدم للمنتج أو الخدمة، وهو المستفيد منها، وبالتالي فشعوره بها وحاجته للاستفادة الكاملة منها تختلف كثيراً عن المعطي لهذه الخدمة والذي لا ينظر إلا إلى الربح المادي أو الهدف السياسي أو الاجتماعي فحسب.

والمؤسسات الناجحة في العالم دائماً تلجأ إلى هذه الطريقة لتطوير منتجها، وحتى الجامعات العريقة - وخاصة التي في البلاد الغربية والولايات المتحدة - تترك للطالب في نهاية العام فرصة لتقييم أساتذته أو المنهج، ويستفيدون من ذلك في تطوير وسائل التعليم، وتلافي السلبيات في عمليات التوجيه، ونقل المعلومة. أما المؤسسات الفاشلة فهي لا تزيد في أفضل الأوقات على تعليق صندوق مكتوب عليه (للمقترحات) حيث لا يعلم به أحد، ولا يفتحه أحد، وحتى لو فتح هذا الصندوق فإن ما به من مقترحات للزبائن لا تصل إلى أصحاب القرار، والهدف من تعليقه فقط التظاهر بالديمقراطية وقبولهم للآراء الأخرى.

٤. ابحث عن حلول متعددة:

إياك والركون إلى حل واحد، أو إجابة واحدة، فإن هذا هو شأن المتسرع العجول ذي النظرة القاصرة والأفق الضيق، كما أن ذلك مخالف للنظرة الشرعية، والتي يدعونا لها القرآن وهي (نظرية التثبت).

وفي هذا السياق أيضاً، فإياك أن تكون رهينة لمورد واحد أو مصدر واحد، فتكون أسيراً لذلك المورد أو المصدر، فإذا ما أصيب بسوء أو تعطل تعطلت أعمالك معه، بل اطرق جميع الأبواب ونوّع في المصادر، واطلب هذه الحلول والأفكار من كل إنسان، ومن كل مكان، اسأل الزبون والمنافسين في المجال نفسه والنظراء، والأبناء والزوجة والأقارب، والفنانين وأصحاب الذوق الرفيع، والطلبة والمدرسين، وشجع جميع من يعملون في دائرتك على أفكارك، وما هي الأفكار التي تثمر أو لا تثمر، وتذكر أن الابتكار والاكتشافات غالباً ما تأتي من الخارج.

وحاول أن تحتكّ بأصحاب المعدلات العالية من الإنجاز لتتعرف على طرقهم، وحلولهم للمشكلات التي تعترضهم، وأدواتهم في حل تلك المشكلات، وعوّد نفسك على وضع حلول بديلة ومتعددة، جاهزة لكل طارئ أو جاهزة للتجريب، فالحياة لا تعرف الجمود.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير. الكويت

«الضحك» يقوي جهاز المناعة في جسم الإنسان

أثبتت الدراسات العلمية أن الضحك يعجل بشفاء الأمراض ويفيد الصحة، خاصة أن مخ الإنسان الضاحك يعيق عملية إفراز هرمونات التوتر مثل الأدرنيالين والكورتيزون.

وعندما يضحك الإنسان فإن غدده تفرز المزيد من مادة «السيروتونين» الذي يطلق عليه في بعض الأحيان «هرمون السعادة».

وتشير بعض الدراسات في الولايات المتحدة إلى أن الضحك يقوي جهاز المناعة في جسم الإنسان، كما أنه ينشط الغدد الليمفاوية التي تهاجم الخلايا السرطانية فضلاً عن بروتين «جاما ـ أنترفيرون» المضاد للفيروسات التي تهاجم الخلايا والذي يساعد في القضاء على الأورام.

ويشير البروفيسور «كارستن نيميتس»، مدير معهد البيولوجيا البشرية وعلم تطور الإنسان في جامعة برلين الحرة، إلى أن أكثر من مائة عضلة تساهم في عملية إطلاق الضحكة، مثل عضلات الوجه وعضلات الجهاز التنفسي.

ويقول نيميتس: إن «الضحكة النابعة من القلب تحرك الجسم بأكمله: فالرأس يتحرك والجسم ينشي».

ويوضح «ميشائيل تيتسه»، المحاضر في معهد مارش للعلاج النفسي في ولاية «براندنبورج الألمانية»، أن التنفس يكون أكثر عمقاً أثناء الضحك عن المعتاد ما يؤثر بدوره على الجسم بأكمله: «فالمزيد من الأكسجين يتدفق عبر خلايا الجسم وتتوسع الشعب الهوائية، فيما تجري عملية التغيرات الكيماوية داخل الخلية على خير ما يرام وتتمدد العضلات وينبه القلب والدورة الدموية».

وتبين الباحثة «ميشائيلا شيفنر»، رئيسة الرابطة الألمانية لاختصاصيي التداوي بالضحك، أن هناك أنواعاً من المثيرات التي تسبب الضحكة، وتشمل المثيرات المتعلقة بالأحاسيس مثل المزاج الرائق خلال العطلة أو المثيرات العقلية مثل سماع نكتة مضحكة، وأيضاً المثير الجسماني مثل الدغدغة.

وتقول شيفنر: «عندما يتعلق الأمر بالمثير العقلي والجسماني فإن العامل الأساسي هو عنصر المفاجأة والإحساس بالتباين، وعندما يستقبل المخ هذا الحافز الملائم فإنه يطلق الضحكة».■

الفيتامينات لا تمنع تدهور القدرات الإدراكية عند المسنين

نفت دراسة أجريت في المملكة المتحدة ما يشاع حول فعالية أقراص الفيتامينات في خفض احتمالية تدهور القدرات الإدراكية عند الأفراد المسنين، إذ بينت عدم وجود فوائد لتناول الفيتامينات فيما يتعلق بهذا الأمر.

وأجرى باحثون من جامعة «أبردين» الإسكتلندية دراسة شملت ستة من المراكز الصحية الواقعة شمال شرق مقاطعة اسكتلندا، وقد تألفت عينة الدراسة من ٩١٠ رجال ونساء، بحيث لم يقل عمر أي منهم عن ٦٥ عاماً.

وتضمنت الدراسة تقسيم المشاركين إلى مجموعتين، بحيث تناول كل أفراد المجموعة الأولى قرصاً واحداً من الفيتامينات يومياً، ولمدة استمرت ١٢شهراً، وقد احتوى القرص الواحد على أحد عشر نوعاً من الفيتامينات وخمسة أنواع من المعادن.

أما المشاركون من المجموعة الأخرى فقد تناولوا أقراصاً حوت العقار الزائف (المادة غير الفعالة).

وقد حرص الباحثون على أن تبقى طبيعة محتويات القرص الذي يتناوله الفرد مجهولة بالنسبة للمشاركين والمشرفين على الدراسة.

وتشير نتائج الدراسة التي نشرتها دورية «التغذية» إلى أن تناول الفرد أقراص الفيتامينات والمعادن بشكل يومي لم يقلل من احتمالية تدهور القدرات الإدراكية لديه، حيث لم تظهر النتائج فروقاً واضحة بين أفراد المجموعتين فيما يختص بهذا الأمر.

وطبقاً للنتائج فإن مواظبة الأفراد المسنين الذين تجاوزت أعمارهم الخامسة والستين، على تناول أقراص الفيتامينات والمعادن يومياً، قد لا تقلل من احتمالية تدهور قدراتهم الإدراكية، إلا أنها قد تساعدهم على التزود بالعناصر اللازمة والضرورية التي يخشى أن يعانوا من نقص في مستوياتها، وذلك بحسب نوعية الغذاء الذي يحصلون عليه.■

تحذير من وجود «الرضع» في حمامات السباحة المغلقة

قدم خبراء في مجال الصحة العامة نصيحة للآباء والأمهات، بضرورة عدم التسرع باصطحاب أطفالهم ممن هم دون السنة الأولى من العمر إلى حمامات السباحة في الأماكن المغلقة، حيث حذروا من أن ذلك قد يعرض هؤلاء الصغار لمشكلات صحية تنفسية في المستقبل.

وكان باحثون من جامعة «لوفان» البلجيكية أجروا دراسة شملت ٣٤١ طفلاً من طلبة المدارس، تراوحت أعمارهم ما بين ١٠-١٣ عاماً، حيث تضمنت الإجراءات جمع معلومات حول الحالة الصحية للفرد من جهة معاناته من الربو، إذ تم تحديد الحالات التي تم تشخيص إصابتها بالربو قبل إجراء الدراسة، أو تلك التي تعاني من انقباض في الشعب الهوائية عند القيام بالتمارين الرياضية.

كما قام الباحثون بتحديد عدد الأطفال، من المشاركين في الدراسة، الذين سمح لهم بالسباحة في أماكن مغلقة في مراحل عمرية مبكرة جداً، من خلال الالتزام ببرامج «السباحة للرضع»، وقد بلغ عددهم ٤٣ حالة.

وتشير نتائج الدراسة التي نشرتها دورية «طب الأطفال» في عددها الصادر لشهر يونيو ٢٠٠٧م، إلى أن السماح للطفل الرضيع، الذي لم يبلغ عامه الأول، بالسباحة في أماكن مغلقة تتواجد فيها أحواض السباحة، قد يعرضهم للإصابة بالربو أو تأثر كفاءة الرئة لديهم مستقبلاً، وذلك بسبب تنشقهم مواد تنتج عن إضافة الكلورين إلى الماء.

وبحسب الدراسة، فإن تعرض الطفل في مراحل عمرية مبكرة جداً لاستنشاق المركبات الناتجة عن تعقيم مياه الحمامات المغلقة بمادة الكلور، مثل مركب «تراي كلوروأماين» قد يؤدي إلى تأثر الممرات الهوائية للجهاز التنفسي لديه، لينجم عن ذلك ارتفاع مخاطر إصابة الطفل بالربو والالتهاب القصبي، الأمر الذي قد تزداد احتمالية وقوعه عند تعرض الطفل لعوامل أخرى؛ مثل دخان السجائر.■

العلاج الكيميائي يزيد من فعالية اللقاحات المضادة للسرطان

أظهرت دراسة أجراها باحثون في الولايات المتحدة الأمريكية أن العلاج الكيميائي الذي يخضع له مرضى السرطان، لا يقلل من فعالية اللقاحات المضادة للأورام السرطانية، بل قد يزيد من قدرتها على مواجهة هذه الخلايا الشرسة.

ووفقاً لما أوضح الباحثون فقد أشارت دراسات سابقة إلى أن خضوع المريض للعلاج الكيميائي قد يتسبب في خفض مناعة الجسم لديه، ما قد يؤثر في فعالية اللقاحات المضادة للسرطان، التي يعول عليها المختصون في المستقبل لمقاومة الأورام السرطانية.

ويؤكد فريق البحث، أن نتائج الدراسة بينت أن العلاج الكيميائي يزيد من فعالية اللقاحات المضادة للسرطان، فعلى الرغم من أن هذا النوع من العلاجات يقتل خلايا الجهاز المناعي إلى جانب الخلايا السرطانية، إلا أن ذلك يؤدي إلى تجدد الأولى فتغدو أشد بأساً وأكثر نهماً، وكأنها تتهيأ للانتقام. وكان مختصون من مركز أورام الدماغ في جامعة ديوك، يعاونهم خبراء من مركز أندرسون للسرطان التابع لجامعة تكساس في الولايات المتحدة، أجروا دراسة شملت مجموعة من المصابين بورم glioblastoma multiforme ، أحد أشهر وأشرس الأورام الدماغية، ومن أكثرها خطورة. وتضمنت الدراسة إخضاع المرضى المشاركين إلى العلاج بطريقتين في آن واحد، وهما العلاج الكيميائي وهو عقار «تيموزولومايد»، واستخدام اللقاح المضاد للسرطان، بغرض استهداف خلايا الورم.

وقال د. «جون سامبسون» المختص بجراحة الأعصاب بجامعة «ديوك»: إن النتائج أكدت إمكانية اللجوء إلى كلا الأسلوبين في آن معاً، وذلك بدلاً من استخدامهما بشكل منفصل، الأمر الذي يساعد على توجيه ضربة مزدوجة إلى الورم الدماغي. وأوضح الباحثون أن اللقاحات المضادة للسرطان تساعد على حشد أدوات الجهاز المناعي في معركته ضد خلايا «السرطان»، لذا فإن تجدد الخلايا المناعية يزيد من فعالية تلك اللقاحات في محاربة الأجسام الغازية مثل الخلايا السرطانية.■

توتر الأمهات يضر بأسنان الطفل!

أظهرت دراسة قام بها باحثون من الولايات المتحدة الأمريكية وجود علاقة بين الحالة النفسية للأمهات في الأسر ذات الدخول المنخفضة، وتأثر صحة الأسنان عند الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمسة أعوام.

وتشير نتائج الدراسة التي نشرتها دورية «طب الأسنان المجتمعي ووبائيات الفم» إلى وجود علاقة بين معاناة الأم من التوتر المرتبط برعاية الأطفال من جهة، وانخفاض مستوى صحة الأسنان للطفل في تلك الفئة العمرية من جهة أخرى. كما أن هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر في سلوك الأمهات فيما يتعلق بصحة أطفالهن، مثل معاناتهن من الاكتئاب.

وتبين انتشار بعض المعتقدات الخاطئة - في مجال صحة الأسنان - بين غالبية الأمهات، بحسب حجم العينة، والتي تقلل من أهمية تعرض الطفل دون الخامسة لنخر في الأسنان اللبنية، باعتبار أنها ستسقط في وقت لاحق.■

مساحة حرة

الإسلام يتقدم.. والكفر يتقادم

قلبت طرفي، وأيقظت فكري، وجُلت في هذا العالم يمنة ويسرة، وتعمقت مرة واكتفيت بالظاهر مرة أخرى.. حزنت لحظة وابتهجت لحظات.. ومرة أمسكت القلم فأبى أن يكتب كما عودني فلا خواطر تسعفني تلك اللحظة.. نعم أبى قلمي أن يكتب.. لكن فجأة تدفق الحبر بالبيان وأغاثني الرحمن، لأكتب حروفاً علها تطيل في حياتي تلك اللحظات البهيجة وتزيل عني كدر الشجون، كان قلمي عند حسن ظني.. فراح يخط تلك العبارات التي رسمت صورة... حين رأيتها تجدد الدم في عروقي وبدأت ألمح أنوار الفجر.. الحق.. النصر.. البشائر.. الريادة.. السعادة... إلخ.

لعلي الآن أعطيكم بعض ما عشته مع تلك الصورة التي سبق أن رأيتها لنسعد سوياً ونعيش بالأمل والتفاؤل.

«إن عنوان تلك الصورة هو الإسلام.. الذي أبى الله إلا أن يبقيه شامخاً رائداً... ومنارة صامدة رغم قوة الأعاصير.. يهدي إلى سعة الدنيا والآخرة.

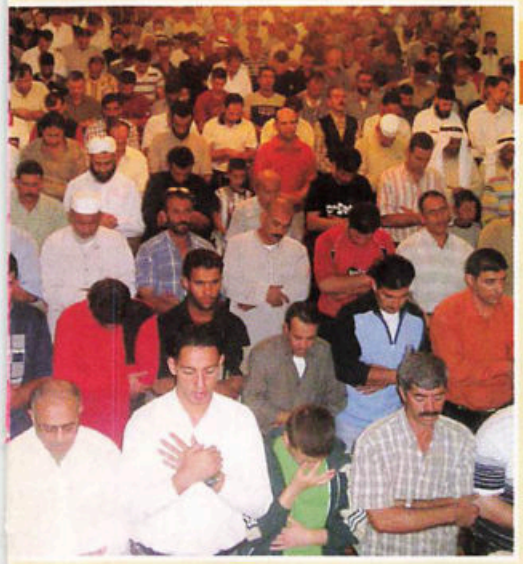

«إن هذه الأمة التي تشرفت بالانتساب لهذا الدين العظيم لديها مخزون لا يستطيع أحد أن يجففه رغم كل الضغوط. إنها يد الله التي ترعى هوية الشعوب».

لقد سقطت الشيوعية وكُشف عوارها وسخافة منبعها... ثم سقطت العلمانية وما شابهها من ليبرالية وحداثة.. بعد أن عرف الناس خبثها وسقمها وعجزها عن حل أزمات العالم.

إن الإسلام يتجدد.. فأهله يزدادون به وعياً والتزاماً وحماساً لتطبيقه، إن الشعوب اليوم تستصرخ وتنادي: أنقذونا بالإسلام، والإسلام اليوم ينساب في العالم بسرعة هائلة، مكتسباً أرضاً جديدة لم يستطع خلال عصور طويلة النفاذ إليها، رغم دوله وجيوشه في ظل الديمقراطيات الحديثة التي نفضت التعصب والجهل وأعطت حرية الأديان.. واسألوا المسلمين في بريطانيا وأمريكا... زعيمي العلمانية ورأس الغرب.

في دول آسيا الوسطى بدأ المسلمون ينفضون الغبار عن مساجدهم، وتراثهم المندثر، ويشرعون في ربط مصيرهم بعالم الإسلام بعد انقطاع ٧٠ عاماً.

إن العلمانية حين تقيم مؤتمراً لا ترى إلا كهولاً أوشك الزمان أن يطويهم، أما إذا حضرت مؤتمراً إسلامياً فإنك ترى روح الشباب تفيض من كل جانب، وإن أي انتخابات تجرى سواء على مستوى الجامعات أو الدول، فإن الإسلاميين هم الأبرز والأقوى، ففي الجامعات نجد جميع قيادات الأنشطة

يا ليت قومي يعلمون!!

المؤمن حين يسمع كلام الله ينشرح له صدره، ويتفتح له قلبه فيستجيب ويطيع، ويفعل ما يؤمر، ويبتعد عما ينهى عنه، ولكن الطغاة والظالمين إذا سمعوا الهدى أعرضوا عنه وإذا استمعوا للحق أعرضوا وأكثروا الجدال والخداع والمعارضة، والنقاش والمحاورة، شاهرين سلاح الباطل في وجه الحق، مسخرين كل قواهم وأساليب بغيهم في سبيل إزالة هذا الحق وإطفاء نوره. وهذا ليس بدعاً في تاريخ الطغاة المعاندين.

فقصة الصراع بين الحق والباطل قديمة، صاحبت البشرية، ولكنها قصة مثيرة تنتهي دائماً بانتصار الحق واندحار الباطل، فلتطمئنوا أيها الإخوان إلى العاقبة ولا يغرركم تقلب الطغاة في نعم الحياة الدنيا وهم في سعة في العيش والمال والجاه، ولا يدل ذلك على فضلهم وتميزهم وإنما هم مستدرَجون ولكن لا يعلمون، فكم سيتركون من جنات

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

شباب دائرة حمام الظلعة بالجزائر يطلبون المجتمع

ص.ب: 36 المقاطعة رقم (02)
دائرة حمام الظلعة
ولاية المسلة 28500
الجزائر العاصمة

..ومركز دعوة التوحيد بسيرلانكا يطلب المجتمع وكتباً إسلامية

العنوان:
Markaz Dhaawathiht Thowheedh
No: 118 - S.M.Road,
Maruthamunai - 01
Postal Code - 32314
Sri Lanka.

من الإسلاميين... ومن كان يصدق أنه سيرى يوماً وعلى طاولات القمة العربية رجلاً إسلامياً كإسماعيل هنية؟! حقاً إن الديمقراطية «الشورى» هدية ثمينة يقدمها لنا هذا العصر.

إن الإسلام يتقدم والكفر يتقادم.. فأمريكا زعيمة العداء لأمتنا تعيش أزمات داخلية تفتك بها وتهدد كيانها يوماً بعد يوم.. ففيها ١٥ مليون مشرد. وفي عام واحد (١٩٩٣م)، وقع في واشنطن وحدها ٤٥٠ جريمة قتل، بل على بعد ١٥ متراً من البيت الأبيض يوجد آلاف المتسولين، والنهب يعشش هناك على أبواب البيت الأبيض، الذي تكفل بحماية العالم، وتوفير مطالبه لم يؤمن ما تحت قدميه.. هناك ١٩٠٠ امرأة تتعرض للاغتصاب كل يوم.. والعجيب أن المغتصبين معظمهم من الآباء والإخوان والأقارب.

وليكن لدينا شيء من الدقة وأكثر مواكبة للواقع.. ما لعالم اليوم يخشى من مواجهة المسلمين ويستعلن حربهم؟! فليس أدل على ذلك من... عداوة الصرب الظاهرة لأبناء البوسنة، والتحالف اليهودي الأمريكي العلماني ضد أبناء فلسطين، والتحكم الفرنسي بدول إفريقيا، وعبث الهندوس بأرض كشمير، واغتصابهم للنساء، وسب النبي ﷺ، واتهام البابا لمناهجنا الإسلامية ووصم الإسلام بالإرهاب.. وغيرها الكثير، لكن رغم هذا فالشعوب اليوم بدأت تعرف العدو والأعيبه بعكس ما مضى.. وإن هذا الضغط سيتولد عنه حتماً انفجار... لا يقوى على ناره وسعاره كل الأعداء قريبهم وبعيدهم.

دمع السجين هناك في أغلاله
ودم الشهيد هنا سيلتقيان
حتى إذا أُفعمت بهما الربى
لم يبق غير تمرد الفيضان
ومن العواصف ما يكون هبوبها
بعد الهدوء وراحة الربان
إن اضطرام النار في جوف الثرى
أمر يُثير حفيظة البركان■

علي الفيفي ـ السعودية ـ أبها

وعيون! وسيرثهم قوم آخرون وهم عنها محاسبون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فماذا يملك هؤلاء الطغاة أمام غضب الله وجبروته! ومن ينصرهم من بأس الله إذ جاءهم، أليس لهم عبرة فيما حل بالفراعنة السابقين؟!!

إن الفراعنة لم يكتفوا بمجرد التكذيب والحط من شأن الدعوة والدعاة، وإنما اعتمدوا ـ في جدالهم ـ على الباطل، وخداع الجماهير ومصادرة الأموال والمحاربة في الأرزاق. ويطمئن الله المؤمنين أيضاً إلى أنه لا يترك هؤلاء يسعدون بطغيانهم، يزدادون عتواً وفساداً، وإنما يأخذهم أخذاً شديداً، ويعاقبهم عقاباً أليماً، في الدنيا والآخرة، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ (العنكبوت:٤٠). هذه عاقبتهم، وتلك آثارهم، فكيف كان عقاب الله؟، نعوذ بالله من غضب الله! فما أشقى الظالمين وأتعسهم!

أيها الإخوان المسلمون.. اذكروا فضل الله عليكم، أخلصوا لله العبادة والدعاء وجردوا أعمالكم من أية شائبة تحول بينها وبين ربكم، أو تنحرف بها عن طريقها المستقيم، فلا تقصدوا إلا وجه ربكم، ولا تلجؤوا لغيره في كل أموركم، ولو كره ذلك أهل الباطل والظلم الذين لا يريدون الحق ولا الخير، فدعوهم يموتوا بحسرتهم وسيأتيهم يوم تنخلع فيه الأفئدة وتغلي الجوانح من الغم والكرب فتنقطع آمالهم، فما لهم من قوة ولا ناصر وليس لهم من شفيع، ولأنهم ظلموا أنفسهم، وفي هذا اليوم يسوؤهم افتضاح أمورهم على رؤوس الأشهاد، وتنكشف كل خباياهم.

ليت هؤلاء يعتبرون من حياة الآخرين حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من سبقهم فينتهوا إلى نهايتهم الأليمة البائسة المروعة، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (الروم).■

مجدي الشربيني ـ مصر

رحمة النبي ﷺ في جهاده

كنت أقرأ عن غزوة مؤتة فاستوقفتني وصية النبي ﷺ لجنوده: «اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون رجالاً في الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم، ولا تقتلوا امرأة ولا صغيراً ولا شيخاً فانياً ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء».

هذا هو نهج النبي ﷺ في جهاده، ولست هنا في مقام مفاضلة بين نهج الإسلام في الجهاد ونهج دول الغرب في حربها الشرسة القذرة في ديار الإسلام.

ولو تتبعنا تاريخ الغزوات في الإسلام، لوجدنا أن المسلمين لم يكونوا هم المعتدين بل كانوا دائماً معتدى عليهم.

وفي هذه الأيام كثر اللغط والجدل حول مفهوم الجهاد في الإسلام، وأثيرت شبهات جمة حول هذا الأمر، وخرجت علينا أبواق فاسدة تصف المسلمين بالإرهابيين والمخربين، وكأنه كتب على المسلمين الضعف والاستكانة وتلقي الضربات تلو الضربات من القريب والبعيد، وليس لهم الحق حتى في الدفاع عن أنفسهم.. هناك صراع دائم وقائم بين الحق والباطل، فإن لم يكن للحق حماة قضى عليه أهل الباطل.■

م. أحمد عبدالسلام ـ عضو نادي الأهرام للكتاب

هكذا كانوا

تقدم إياس بن معاوية وهو صبي إلى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال: «أصلح الله القاضي» هذا الشيخ ظلمني واعتدى عليَّ وأخذ مالي».

فقال القاضي: ارفق به ولا تستقبل الشيخ بهذا الكلام، فقال إياس: أصلح الله القاضي: إن الحق أكبر مني ومنه ومنك، قال القاضي، اسكت، قال إياس: إن سكت من يقوم بحجتي؟ قال: تكلم، فوالله ما تتكلم بخير. فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فرفع صاحب الخبر هذا الخبر إلى الخليفة، فعزل القاضي وولى إياساً مكانه.■

موسى قاسم ـ الكويت

كيف نستجلب البركة؟

أولاً: تقوى الله عز وجل مفتاح كل خير، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾(الأعراف:٩٦).

قيل لأحد الصالحين: إن الأسعار قد ارتفعت. قال: أنزلوها بالتقوى.

ثانيا: قراءة القرآن: فإنه كتاب مبارك، وهو شفاء لأسقام القلوب ودواء لأمراض الأبدان: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ(٢٩)﴾ (ص).

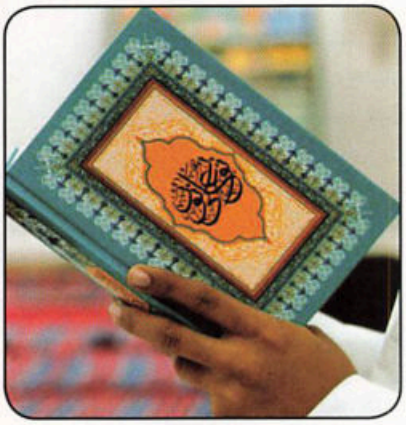

ثالثا: الدعاء؛ فقد كان النبي ﷺ يطلب البركة في أمور كثيرة.

رابعا: عدم الشح والشره في أخذ المال.

خامسا: الصدق في المعاملة من بيع وشراء.

سادساً: إنجاز الأعمال في أول النهار؛ التماساً لدعاء النبي ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

سابعا: اتباع السنة في كل الأمور؛ فإنها لا تأتي إلا بخير.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

كيف انتشر الإسلام؟

مقولة إن الإسلام انتشر بحد السيف فيها مغالطة تاريخية فادحة وتجنٍّ كبير على الدين الإسلامي.

فلم يذكر التاريخ واقعة واحدة تدل على أن الإسلام انتشر بحد السيف أو أن أحداً أجبر على اعتناقه قسراً.

بل إن سيرة النبي ﷺ وتاريخ الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين تدل على عكس ذلك تماماً.

حيث سماحة الإسلام التي لم تدانها سماحة من أتباع أي ديانة أخرى.

وأستشهد بواقعة حدثت في عهد الرسول ﷺ: فقد جاء أصحابه إليه بثمامة بن أثال الحنفي من عظماء بني حنيفة أسيراً فعامله الرسول معاملة كريمة، ثم عرض عليه الإسلام ثلاثة أيام فأبى في كل منها... وهنا أطلق الرسول ﷺ سراحه دون أن يكرهه على اعتناق الإسلام، فما كان من الرجل إلا أن عاد طواعية وأعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ، بعد أن رأى هذه الأخلاق الكريمة التي يتعامل بها الرسول ﷺ وأصحابه حتى مع أعدائهم أو المخالفين لهم في العقيدة.

وهناك الآلاف من الحوادث التي تدل على سماحة الإسلام وتكذب مقولة انتشاره بالسيف.■

من كتاب «نور اليقين»
للشيخ محمد الخضري بك

الشخصية المغناطيسية

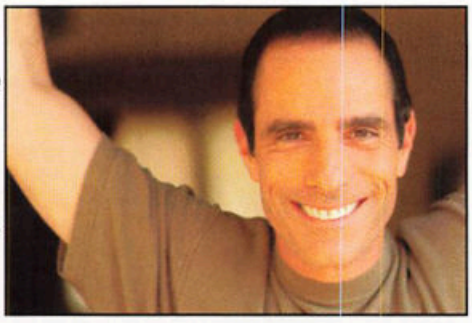

- الزم الابتسامة المشرقة.
- عليك بكلمة الثناء الصادقة.
- ابتعد عن الجدال.
- تعامل مع الآخرين كما تحب أن يعاملوك.
- التمس لغيرك الأعذار.
- لا تغضب مهما كان السبب.
- سلم على كل من تقابله سواء عرفته أم لم تعرفه.
- تهادوا تحابوا.
- تعلم كيف تنصت.■

جلسة مصارحة

يقول ابن الجوزي - يرحمه الله: «وإني أخبر عن حالي، ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز، فلو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعد في طلب العلم، فاستفدت بالنظر فيها ملاحظة سير القوم وعاداتهم وغرائب علوم لا يعرفها من لم يطالع.■

القارئ الإيجابي

القارئ الإيجابي: هو الذي يوصل صوته إلى الكاتب، فهو يسارع إلى كشف موقفه مما قرأ للكاتب؛ بريداً إلكترونياً، أو مهاتفة، أو حتى رسالة جوال. هذا الموقف إما تأييداً، أو معارضة، أو مجرد عواطف أحس بها تتفتح في حدائق ضلوعه، فأرسل أريجها لمن استطاع أن يبعثها في نفسه، أو يوقظها، أو ربما يوجدها.■

حكم وأمثال

. الكذب كرة ثلجية تكبر كلما دحرجتها.

. لا تستحِ من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.

. من يخدم سيّدين يكذب على أحدهما.

. الوردة التي يشمها الكثيرون تفقد عبيرها.

. جرب صديقك قبل أن تثق فيه.

. لا تفتح باباً يصعب عليك إغلاقه.■

سقوط العالِم

رأى الإمام أبو حنيفة غلاماً يلعب بالطين فقال له: «يا غلام، إياك والسقوط في الطين».

فقال الغلام للإمام: «إياك أنت من السقوط، لأن سقوط العالِم سقوط العالَم فكان أبو حنيفة لا يفتي بعد سماع هذه الكلمات إلا بعد مدارسة المسألة شهراً كاملاً مع تلامذته».■

أنس ووحشة

قال الأصمعي: سمعت أعرابية تناجي ربها وتقول: إلهي ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله، وما أوحشه على من لم تكن أنيسه.■

هل تعلم أن..؟

● **الحجر الأسود ليس أسود اللون أصلاً لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا ابن آدم»(صحيح الترمذي).**

● يوم الجمعة سمي بهذا الاسم لاجتماع الناس في الصلاة، وهو اليوم الذي جُمع فيه الخلق وكمل، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب والجزاء.

● **المعتصم العباسي اشتهر باسم (المثمن) لأن الرقم ٨ لعب دوراً مهماً في حياته، فهو ثامن الخلفاء العباسيين، ودامت خلافته ثماني سنوات، وثمانية شهور، وشهد عهده ثمانية فتوحات عسكرية، وترك من الأولاد ٨ أولاد، ٨ بنات، وكانت ولادته عام ١٠٨هـ في الشهر الثامن من السنة (شعبان) وتوفي وله من العمر ٤٨ سنة.**

● أوغندا هي البلد الوحيد التي لا يتغير فيها موعد الإفطار في شهر رمضان صيفاً وشتاء... بسبب موقعها على خط الاستواء حيث يتساوى طول الليل والنهار على مدار السنة دون تغير يذكر.

● **كلمة «دكتور» كلمة لاتينية، ومعناها مهندس أو معلم، وأول جامعة منحت هذا اللقب هي جامعة بولونية إيطالية حيث منحت لقب دكتور لخريج في القانون.■**

دعا الله ثلاث مرات فاستجاب له

إن من عباد الله أناساً ربما ازدرتهم الأعين، واحتقرهم الرائي، بذلة ثيابهم، منكسرة نفوسهم، شعثة رؤوسهم، مغبرة وجوههم، مدفوعون بالأبواب، لو أقسم أحدهم على الله لأبره.ذلك أن المقياس التفاضلي في الإسلام إنما يبنى بمقدار تقوى الله والخوف منه، وتعلق القلوب به، لا يطلع عليه أحد، ولا يدركه إنسان.

وهذه قصة لأحد الصحابة الأجلاء الكرام دعا الله في حادثة واحدة ثلاث مرات فاستجاب الله دعاءه إكراماً له، ولمكانته عنده سبحانه وتعالى، فعن سهم قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي «دارين» (وهي موضع في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية)، فدعا بثلاث دعوات، فاستجاب الله فيهن كلهن.

قال: فسرنا معه، ونزلنا منزلاً، وطلبنا الوضوء فلم نقدر عليه. فقام وصلى ركعتين، ثم دعا الله فقال: اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك، فاسقنا غيثاً نشرب منه، ونتوضأ من الأحداث، وإذا تركناه فلا تجعل لأحد منه نصيباً غيرنا.

قال: فما جاوزنا غير بعيد، فإذا نحن بنهرين من ماء بينهما يتدفق، فنزلنا فتزودنا، وملأت دواتي، وتركتها.. وقلت: لأنظرن هل استجيب له؟

قال: فسرنا ميلاً أو نحوه، فقلت لأصحابي: إني نسيت دواتي، فذهبت إلى المكان فكأنما لم يكن فيه ماء قط، فأخذت دواتي فجئت بها.

فلما أتينا «دارين» وبيننا وبينهم البحر فدعا الله أيضاً فقال: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، فاجعل لنا سبيلاً إلى عدوك.. ثم تقحم بنا البحر، فوالله ما ابتلت سروجنا حتى خرجنا إليهم.■

من كتاب (الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي)

الأخيرة

د. عوض بن محمد القرني (*)

الاحتلال الأمريكي للعراق.. إلى أين؟!

دوافع الحرب (١من٢)

إذا تحدثنا عن أسباب الهجمة الأمريكية على العراق، فسنجد أن هناك عدة دوافع وأهداف للإدارة الأمريكية وراء غزوها للعراق، منها:

١ ـ لا شك أن القرن الحادي والعشرين هو قرن الصراع على الطاقة البترولية، حيث يسعى الغرب منذ عام ١٩٧٣م سعياً حثيثاً لإيجاد بديل للبترول، لكن هذه المساعي لم تحقق نجاحاً يذكر.

والقرن الحادي والعشرون ـ حسب الإحصاءات القائمة الآن ـ هو القرن الأخير للبترول تقريباً. فمن سيتحكم في هذه الطاقة سيتحكم في العالم، وهيمنة أمريكا على العالم الآن في أوج عظمتها، فهي تتعامل مع جميع دول العالم بمنطق فرعون ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ (القصص:٣٨)، ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ (غافر:٢٩).

فهي إذاً فرصتها للسيطرة المباشرة على مصادر الطاقة قبل أن تنشأ قوى أخرى تنافسها، أو لا تسمح لها بالتفرد بالسيطرة، مثل أوروبا الموحدة تقودها فرنسا وألمانيا، أو الصين في المستقبل، في حال تم شيء من التفاهم أو التحالف بينها وبين روسيا أو اليابان.

وقد ثبت أن خزان الوقود البترولي الأكبر في العالم يمتد من بحر قزوين عبر أذربيجان وإيران والعراق إلى الخليج، وها هي أمريكا منذ حرب الخليج الثانية قد سيطرت أو كادت على بترول الخليج، وبعد احتلال أفغانستان وصلت إلى شواطئ بحر قزوين، ولم يبق إلا الاستيلاء على العراق وإيران.

ولأن العراق الحلقة الأضعف، والعرب الجدار الواطئ والمبررات جاهزة «أسلحة الدمار الشامل» فلتكن البداية بالعراق، ولن تكون إيران بعد ذلك بعيدة عن متناول اليد الأمريكية، بعد أن تكون قد طُوقت من جميع الجهات.

إنقاذ «إسرائيل»

٢ ـ من خلال النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية يُنظر للحرب على العراق على أنها إنقاذ لـ «إسرائيل» من مأزق تعيشه في مواجهة الشعب الفلسطيني المجاهد، فبعد أن أصبحت «إسرائيل» في مأزق حقيقي في الانتفاضة الأولى، أُنقذت باتفاقية أوسلو، وأُتي بالسلطة الفلسطينية لتكون شريكاً في الولوغ في دم القضية الفلسطينية بعد ذبحها والقضاء عليها وقمع الشعب الفلسطيني، مقابل ثمن زائف ومتاع قليل، وإذا بالمشروع يفشل في يومه الأول، وإذا بالشعب المجاهد الأعزل تتحطم كل المؤامرات على صخرة إيمانه وصموده، وإذا بالنائحة المستأجرة تغادر المأتم غير مأسوف عليها، ويهب الشعب على بكرة أبيه للدفاع عن الأقصى في مواجهة عنجهية المجرم شارون، وتصبح دماء الشهداء هي السقيا لغراس العزة والحرية وتصبح منارات المساجد هي الرايات لجحافل النصر والاستقلال..

وتصبح النبتة الخبيثة «إسرائيل» في مأزق لم تمر به في تاريخها، بعد أن استنفدت أكثر إمكاناتها العسكرية والأمنية تحت غطاء من العهر السياسي تمارسه أمريكا؛ لإذلال شعب الإباء والعزة والجهاد في فلسطين.

فها هي تعيش رعباً وخوفاً في المجال الأمني، وصراعاً واستقطاباً في الميدان السياسي، وانهياراً معنوياً في الجيش، وتفككاً واضطراباً اجتماعياً، والأخطر من ذلك كله هجرة معاكسة وتوقف شبه يومي لكثير من مظاهر الحياة وهروب لنسبة كبيرة من سكان المستوطنات إلى داخل فلسطين ١٩٤٨م، بحثاً عن الأمن الذي لم يجدوه، بل لاحقهم حتى هناك الخوف والموت.

إلهاء الشعوب العربية

٣ ـ ولإشغال شعوب المنطقة ـ بما فيها الشعب الفلسطيني ـ بقضية أخرى رداً من الزمن، تستعيد فيه «إسرائيل» أنفاسها وتعيد ترتيب أوراقها، وتطبق أمريكا على دول المنطقة «سايكس بيكو جديدة»، وليس هناك من نقطة أنسب للبداية من العراق، فالنظام الحاكم فيه مكروه شعبياً، منبوذ إقليمياً، محاصر ومتهم عالمياً، لأكثر من جهة مصلحة في إسقاطه، فليكن هو نقطة البداية لإنقاذ شعب الله المختار، مهما كلف ذلك أمريكا أو المنطقة أو العالم، وربما توالت الأحداث لترحيل الفلسطينيين وتقسيم العراق وضرب إيران وسورية وغيرهما.■

(*) داعية سعودي

حول إتجاهك

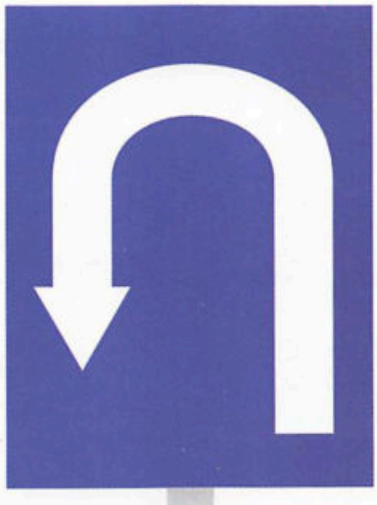

أوتو® auto

مجلة السيارات الكويتية الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: 4841067 / 4841045 فاكس: 4836680

السعر المناسب
والمكان المناسب

مجمع رغدان السياحي

الراحة والترفية في وسط غابة رغدان الشهيرة بأشجارها وقمم جبالها

مطاعم *****

خصوصية وإطلالات على الغابة

تأثيث فاخر

ترفيه

تلفاكس :٠٧/٧٢٤١٠٠٨ - ٠٧/٧٢٤٢٤٦٢ - ٠٧/٧٢٧٣٣٣ / ٠٧/٧٢٧٤٤٤ (١٠ خطوط)

ص.ب :١٠٩٥ الباحة - المملكة العربية السعودية